صورة التمثال الذي اهدتهُ الجالية السورية اللبنانية بالبرازيل
الى «المقتطف» في عيدهِ الخمسيني

مقتطف يوليو ١٩٢٦
امام الصفحة الاولى

Orient. Seminar
UNIVERSITÄT
78 Freiburg / Br.
Inv.
A2 ١٤/8

المقتطف

الجزء الاول من المجلد التاسع والستين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩٢٦ — الموافق ٢٠ ذي الحجة سنة ١٣٤٤

المقتطف واثرهُ في النهضة الشرقية

خطبة السر سعيد شقير باشا

ايها السادة والسيدات

رغب اليَّ السواد الاكبر من السور يين المقيمين في البراز يل ان امثلهم في هذا الاحتفال وان اتلو فيهِ رسالة بعثوا بها الى لجنة الاحتفاء بعيد المقتطف الذهبي يعربون فيها عن رغبتهم في الاشتراك بتكريم صاحبيهِ و يقدمون اليهما تمثالاً من البرنز تذكاراً لهذا العيد ورمزاً علميًّا فنيًّا الى جهادهما في سبيل العلم والصناعة وقد نقش على بطاقة من الذهب على التمثال هذان البيتان من نظم الشاعر المشهور فوزي افندي المعلوف :

هذا مثال عروس العلم حاملةً   اكليل غار الى شيخ المجلات
يُهدى على ذهب اكرامنا وعسى   يهْدى على الماس في يوبيلهِ الآتي

وقد طلب فر يق من هؤُلاء ، مسقط رؤُوسهم حاصبيا وميمس ، والاولى بلدة احد صاحبي المقتطف ، ان يُقدَّم اليهما ، بالنيابة عنهم خاصة ، هدية ذهبية وهي دواتان وقلمان من الذهب في هذا العيد الذهبي رمزاً الى العمل الكتابي الذي قاما بهِ كل هذه السنين الطوال . وودَّ خرّ يجو جامعة بيروت في مصر ان انوب عنهم في تقدمة ساعتي مكتب رمزاً الى الوقت الذي قضياهُ في كتابة المقتطف والى حرصهما الشديد على الدقائق والثواني في خدمة الادب والعلم

وهذه الهدايا امامكم وانتم شهودي العدول اني أدَّيت الامانات الى صاحبيها

اما رسالة سور يي البراز يل فهي هذه :

سان باولو في ٩ ت ٢ (نوفمبر سنة ١٩٢٥)

حضرات الافاضل اعضاء لجنة الاحتفاء بيوبيل المقتطف الذهبي المحترمين

لقد ورد في بيانكم المرسل الينا كلام بليغ وجميل عن اخوانكم في العالم الجديد فتكرمتم بذكرهم وتلطفتم بدعوتهم الى الاشتراك معكم في الاحتفاء بيوبيل المقتطف الذهبي ، فنحن اعضاء لجنة المعجبين بالمقتطف في البرازيل وعارفي فضله نتقدم اليكم بخالص الشكر ومزيد الثناء ليس على هذه الدعوه وتلك الذكرى فقط بل ايضا على ما ابديتموه من الفضل باظهاركم فضل المقتطف فالفضل يعرفه ذووه

ايها السادة الافاضل

لا ريب في انكم تسرون اذ تعلمون اننا نحن اخوانكم القاطنين هذه البلاد لا نزال على الاحتفاظ الشديد بلغتنا العربية وبعاداتنا الشرقية علما منا بان لغتنا هي اغنى اللغات وعاداتنا اشرف العادات

مرت علينا في ديار هجرتنا السنون الطوال تعاقبت في اثنائها علينا عوامل متباينة عوامل قوية ومتعددة . عوامل خارجية وداخلية كانت وما برحت الى هذه الساعة تتجاذبنا تارة الى نبذ وطننا الاصلي وهجر لغته وعاداته وطوراً الى البقاء على الحنين الى ذلك الوطن المفدى مهما تقلبت عليه الاحوال ومهما اجتمعت عليه المصائب . فكنا ولا نزال اميل الى سورية والسوريين والى لغة سورية وعادات السوريين منا الى غير اوطان وغير لغات . وذلك رغما عن بعد الدار وشط المزار

ومما لا شك فيه ان المقتطف الذي ثابر كل هذه السنين الطوال على نقله الينا مآثر الشرق وعلوم الغرب بلغة الشرق لهو عامل قدير في احتفاظنا الشديد بلغتنا وبقوميتنا

فالى المقتطف بواسطتكم ايها الافاضل نرسل من هذه البلاد البعيدة تهانئنا الخالصة لاجتيازه هذه المرحلة الطويلة . ونشاركم برغبة حارة في الاحتفاء بيوبيله مقدمين له بواسطتكم ايضاً عربون التهنئة والمشاركة رمزاً علميا فنيا ينوب عنا في حفلة تكريمه هذه ناطقا بلساننا ان المقتطف خير من احتفي به لانه نفع قومه نفعا كبيراً وخالداً فانما خيركم خيركم لقومه والسلام

عن اللجنة

الدكتور سعيد ابو جمره

وحبذا لو ان مهمتي انتهت هنا وكان حظي بعدها حظ السامعين فقط فلا تشوب لذّتي شائبة ولكن خريجي جامعة بيروت الاميركية التي تخرَّج فيها صاحبا المقتطف اولوني بلسان لجنتهم المركزية شرف النيابة عنهم في هذا الاحتفال وهم يريدون مني ان اقول كلمة أُفصح بها عمَّا يخالج صدورهم من الشعور بالجميل نحو المقتطف وصاحبيهِ وان ابيّن ما كان لكتاباتهِ ومباحثهِ من الاثر في النهضة الحديثة في البلاد الشرقية و بعبارة ادق في البلاد التي يتكلم اهلها العربية

وقد تكرمت لجنة الاحتفاء فاجابتهم الى رغبتهم فلم يبقَ نصيبي من الحفلة نصيب السامعين فقط بل اصبح نصيب المتكلمين ايضاً فأُحرج مركزي وأُصبحت نظراً الى صفتي

الشخصية التي لا استطيع ان اجرّد نفسي منها بتاتاً في حيرة ولا حيرة الضبِّ وذلك من حيث ما اقول والمدى الذي اطلق العنان فيهِ للكلام دون ان اخشى العثار . فان الدكتورين صرُّوف ونمر كانا استاذيَّ في الجامعة الاميركية في بيروت فلهما عليَّ ما للاستاذ على التلميذ . ولما انقضى عهد التلمذة ودخلت معترك الحياة كان من نصيبي مصاهرة احدهما فاصبح بعد ان كان استاذي حميَّ ايضاً وذا فضل عليَّ من وجهين

وعليهِ فاذا لم اطلق لنفسي العنان في الكلام عنهما فمعذرتي الخوف من ان ينسب اليَّ الغرض بسبب صلة الادب والنسب . واذا جمح بي اللسان واسهبت في بعض المواقع خلافاً لما تتوقعون من رجل لهُ بهما الصلة السالفة الذكر فمعذرتي صدر مفعم بالشكر يتدفق منهُ ما لا يقوى على ضبطهِ ،ونيابة عن جمهور كبير من خرّيجي جامعة بيروت الاميركية ليست لهم بهما هذه الصلة

وهذا الامل بمعذرتي في كلتا الحالتين يهوّن عليَّ حرج مركزي ويجعل لي بعض الجرأة على الكلام

نشوء المقتطف

وُلد المقتطف في بيروت في شهر مايو سنة ١٨٧٦ وكان حين ولادتهِ صغير الحجم نحيل الجسم حتى خيف ان لا يعيش لاسيما وان العلل التي كانت تنتاب المواليد نظيرهُ في سورية في ذلك العهد كانت كثيرة ووسائل العلاج قليلة

ولكن عناية والديهِ جعلتهُ ينمو نموًّا مطرداً حتى اذا بلغ السنة السادسة من عمرهِ ذهب نحولهُ واشتد ساعدهُ . ولما بلغ السنة التاسعة طرأت امور لم تكن في الحسبان جعلت والديهِ يوجسان خيفة من القضاء عليهِ لو بقي في سورية فحملاهُ واتيا بهِ الى مصر

ومصر منذ القدم،منذ عهد يوسف بن يعقوب،ويوسف رجل مريم، معقل الاحرار وملجأُ المضطهدين. فرحبت بهِ ولم تكتفِ بذلك بل تبنتهُ فشب فيها طليقاً حرًّا . وقد اتمَّ الآن السنة الخمسين من عمرهِ ونحن اليوم نحتفل بعيدهِ الذهبي على اختلاف مذاهبنا ومشاربنا

قلت ان اول جزء من المقتطف صدر في بيروت في مايو سنة سنة ١٨٧٦ فان منشئيهِ كانا من اساتذة الجامعة الاميركية،احدهما يدرّس الفلسفة الطبيعية والرياضيات، والآخر يدرّس علم الهيئة واللغة اللاتينية . وكانت مكتبة الجامعة الواسعة والجرائد الاوربية والاميركية التي تأتيها باحثة في العلم والفلسفة والصحة والعلاج، درج ايديهما

يستخدمانها كيف شاءا وكذلك الآلات والادوات العلمية التي في معاهدها المختلفة . وكان اساتذة الجامعة في كل فن ومطلب ، ولا سيما الدكتور فانديك والدكتور ورتبات والدكتور بوست والدكتور لويس ، على مقربة منهما يستمدان من علمهم و يسترشدان باختبارهم فيما يتعلق بالدروس التي تخصَّصوا لالقائها من علمية وفلسفية وطبية . ولذلك وجدا نفسيهما في مركز قلَّ نظيرهُ وفي احوال ملائمة نادرة المثال لخدمة الشرق على العموم وابناء العربية على الخصوص باذاعة العلوم والمعارف بينهم . ورأيا ان خير وسيلة لذلك هي انشاء مجلة شهرية باللغة العربية تنير الاذهان بمباحثها ولا سيما ما كان عمليًّا منها بعبارة صحيحة لا تعلو حتى يعسر على العامة فهمها ولا تسفل حتى تنكرها الخاصة . وتنقل الى المتعلمين منهم مآثر الشرق وتاريخهُ وما جدَّ في العالم الغربي من الاكتشافات والاختراعات والمباحث العلمية والفلسفية شهراً بعد شهر وعاماً بعد آخر فانضيا الهمة للقيام بهذا الواجب المقدس وصحَّت عزيمتهما عليهِ فاصدرا المقتطف في اربع وعشرين صفحة من صفحاتهِ الحالية وفي السنة الثانية ناطا ادارة اشغالهِ بالمرحوم شاهين بك مكاريوس الذي لم يفسح الله في اجلهِ لترى عيناهُ هذا الاحتفاء بالمنزلة التي بلغها المقتطف في عيون ابناء الامة العربية

وبعد ذلك دأبا يسعيان في اتقانهِ وتحسينهِ عاماً بعد عام على رغم المشقات التي اعترضت سبيلها وما اقتضاهُ نشرهُ من التضحية المادية والادبية خدمة للبلاد الشرقية والمعارف حتى بلغ الجزء الواحد منهُ في سنتهِ السادسة اربعاً وستين صفحة

وكانت البلاد السورية في ذلك العهد في حالة اضطراب سياسيّ والتضييق على الجرائد بالغاً اشدهُ وكانت الشبهات تحوم حول كل صاحب جريدة اومجلة وكل عضو في جمعية ادبية او علمية ظنًّا من الحكومة ان وراء الثوب العلمي او الادبي غاية سياسية يقصد منها اثارة فتنة في البلاد والانتقاض على نظام الحكم

فرأيا في سنتهِ التاسعة ان يهجرا بهِ سورية كما سبقت الاشارة و يهبطا مصر فوجد فيها بيئة صالحة وشعباً يقدر زعماؤُهُ المعارف والخدمة في سبيلها حق قدرها فنما فيها نموًّا حسناً حتى بلغ مائة وعشرين صفحة في الشهر واصبح تاريخاً عاماً شهريًّا لكل ما يحدث في معاهد العلم واندية الزراعة والصناعة في العالم ومدرسة سيّارة درج ايدي جميع الناطقين بالضاد اينما كانوا

ارتقاء الصحافة الشرقية

والآن ارجو ان تلقوا معي نظرة الى الوراء لنستعرض ما كانت عليهِ البلاد التي يتكلم اهلها العربية منذ خمسين عاماً وما اصبحت فيهِ من الرقي في جميع اشكالهِ. ونظراً الى ضيق الوقت سأمر بالمشاهد مرَّ السحاب جاعلاً اكثر الكلام على مصر لكي لا يتولاكم السأم ولأن مصر قد فاقت جميع البلاد الشرقية التي يتكلم اهلها العربية في كل شوط من اشواط الرقي

اذا كانت الصحافة كما قال بعضهم عنوان الامة ودليل المدنية يُعرف بها قسط كل شعب من الرقي والحضارة فحسبي ان اقول لبيان مدى تقدمنا في نصف القرن الاخير انهُ لم يكن في مصر منذ خمسين عاماً سوى تسع صحف عربية بين يومية ونصف اسبوعية واسبوعية. منها الوقائع الرسمية اقدم الجرائد العربية الحية حتى الآن. ولعلهُ لم يكن في جميع البلاد التي يتكلم اهلها العربية اكثر من خمسين صحيفة اقدمها في سورية جريدة حديقة الاخبار لصاحبها المرحوم خليل افندي الخوري وكانت سياسية اكثر منها ادبية او علمية

فاصبحنا اليوم وفي مصر وسورية وحدها نحو مائتين وخمسين صحيفة منها طائفة ليست بقليلة تعدُّ من ارقى صحف العالم في لغتها ومباحثها على مختلف انواعها من سياسية وادبية واجتماعية وعلمية

ولعل اتساع الحركة الادبية واثر الصحافة فيها يظهران بأشدّ جلاء اذا نظرنا الى هذه الحركة من خلال احصاءات البوسطة المصرية فان عدد الجرائد والمطبوعات التي نقلتها البوسطة منذ خمسين عاماً كان نحو ٤٥٠ الفاً في العام فاصبح الآن نحو ٣٥ مليوناً عدا ما يباع في الاسواق ولا تنقلهُ البوسطة

وبعد ان كان منذ خمسين عاماً لا يصدر في العام سوى بضعة كتب لا تصادف اقبالاً ولا يذكر لمؤلفيها فضل ولم يكن في مصر وسورية سوى عدد يسير من المطابع لا يتجاوز العشرين اصبحنا لا يمرّ بنا عام في هذه الآونة الأ و يصدر فيهِ مئات من الكتب الانيقة والرسائل النفيسة باحثة في مختلف المواضيع وارقاها من علمية وتاريخية وفكاهية وصناعية وزراعية ومالية واقتصادية وهي إمّا موضوعة واما منقولة. واصبح عدد المطابع يربي على الثلاثمائة منها في مصر وحدها نحو مائتين وخمسين مطبعة بين كبيرة وصغيرة

وبعد ان كان عدد الذين يعرفون القراءة والكتابة في مصر ضئيلاً جدًّا وعدد الطلبة في المدارس نحو ١٤٠ الفاً معظمهم في المدارس الابتدائية اصبح عدد الذين يعرفون

القراءة والكتابة ينيف على مليون وعدد طلبة المدارس يربي على ستمائة الف وجانب كبير منهم في المدارس الثانوية والعالية . ولا تزال الشكوى شديدة من قلة المدارس والطلب مستمر على ان التعليم يجب ان يزيد تنشيطاً

ولم يكن في مصر منذ خمسين عاماً سوى مدرستين ابتدائيتين للبنات تضمّان نحو اربعمائة وثلاثين بنتاً . فاصبح في القطر الآن نحو ٣٦٠ مدرسة للبنات خاصة ونحو ثلاثة آلاف وثلاثمائة مدرسة للصبيان والبنات معاً وعدد البنات اللواتي يتعلمن يبلغ نحو مائة وعشرين الفاً والحضّ على زيادة العناية بتعليم المرأة وتهذيبها شديد من كل صوب . وكان ما ينفق على التعليم العمومي نحو ٤٠ الف جنيه في العام فاصبح ينيف على مليوني جنيه . ولم تكن الحال في سورية احسن الاّ من حيث تعليم المرأة فان مدارس البنات كانت نحو ٣٠٠ مدرسة ولكن عدد الطلبة في جميع المدارس من ذكور واناث لم يكن يزيد على ستين الفاً فاصبح الآن اضعاف هذا العدد . ففي الجامعة الاميركية في بيروت وحدها مثلاً زاد عددهم من نحو ٧٧ تلميذاً سنة ١٨٧٦ الى ١١٨٣ تلميذاً هذه السنة . ولكن لنترك سورية الآن فان شؤونها لا تسمح لنا بالمقابلة بين ما كانت عليهِ وما امست فيهِ ولنعد الى مصر

رقي العمران في مصر

كيفما قلّب المرء طرفهُ في هذا القطر يرى دلائل الرقي في كل دائرة من دوائر الحكومة وفي كل مرفق من مرافق الحياة وفي كل شأن من شؤون الامة في الزراعة والصناعة والتجارة والمحاكم والصحة والسجون والتنظيم والتعاون الاقتصادي . فقد كانت قيمة الصادرات والواردات معاً منذ خمسين سنة نحو عشرين مليوناً من الجنيهات فاصبحت اليوم نحو مائة وعشرين مليوناً . وكان دخل الجمارك المصرية نحو ستمائة الف جنيه فاصبح نحو احد عشر مليوناً . وكان محصول القطن نحو مليوني قنطار فاصبح اكثر من سبعة ملايين قنطار . وكان دخل الحكومة من مواردها المختلفة نحو ستة ملايين جنيه فاصبح نحو خمسة وثلاثين مليوناً . وكان طول خطوط السكة الحديدية نحو الف وخمسمائة كيلو متر فاصبح طول هذه الخطوط اليوم نحو اربعة آلاف واربعمائة كيلو متر . وكان عدد السكان نحو ستة ملايين فاصبح نحو اربعة عشر مليوناً

ولا حاجة بي لان احمّلكم عناء سماعي واقف بكم للمقابلة التفصيلية بين ما كانت عليهِ البلاد وما اصبحت فيهِ في كل فرع من فروع صناعتها وفي كل باب من ابواب

تجارتها وفي كل نوع من انواع زراعتها وفي كل مظهر من مظاهر نموها من حيث عقلية شعبها وعدد المتفوقين من افرادها في العلم والصناعة والزراعة والامور المالية والاقتصادية وفي كيفية الحكم وتأدية الواجب في المناصب العامة وغير ذلك

انظروا الى القاهرة والاسكندرية وغيرهما من عواصم المديريات تروا الفرق العظيم بين ما كانت عليهِ منذ خمسين عاماً وما وصلت اليهِ من حيث انتظام شوارعها واتساعها وكثرة الاشجار والحدائق فيها وانارتها ونظافتها واهتمام رجال الصحة والتنظيم بشؤُونها الصحية ومن حيث مبانيها الشاهقة وقصورها الباذخة ومتنزهاتها ومحالّها العمومية ومخازنها ووسائل النقل فيها وغير ذلك مما يطول شرحهُ فان هذه العواصم قد اصبحت تضارع بعض عواصم اوربا ومدنها الكبيرة وهي لا تزال في سعي حثيث لترقى الى مصاف اعظم العواصم واحسنها نظاماً

وانظروا ايضاً الى المعرض الصناعي الزراعي الذي اقيم في هذا العام فان من جال فيهِ جولة وقابلهُ باول معرض اقيم في القاهرة منذ نحو ثلاثين عاماً بل بأي معرض من المعارض الاحد عشر التي اقيمت قبلهُ يرى رأي العين المدى الذي اجتازتهُ البلاد في صناعتها وزراعتها . فان السلطان حسيناً ابا الفلاح كان في المعارض الاولى يدفع الاموال للصناع والتجار والفلاحين ليأتوا بمعروضاتهم ،واليوم يتهافت الشعب على المعرض بمعروضاتهم من تلقاء انفسهم . وكانت المعروضات الصناعية كلها اجنبية واليوم بات الجانب الاكبر منها وطنيًّا واصبح طلبة المدارس الصناعية يديرون الوابورات والآلات التي صنعتها ايديهم والصنَّاع الوطنيون يعرضون من الآنية والادوات والاثاث ما يضاهي الصناعة الاجنبية باتقانهِ و يفوق البعض منها

ومما ترتاح اليهِ النفوس وتثلج لهُ الصدور من امر معرض هذا العام هو دلالتهُ الناصعة على التقدم الباهر في عقلية عامة الشعب المصري . فان عدد الذين زاروا اول معرض اقيم في القاهرة لم يتجاوز الالفين من الانفس والذين زاروا المعرض الثاني لم يتجاوزوا عشرة آلاف نفس في كل المدة التي بقي فيها مفتوحاً في حين ان عدد الذين زاروا معرض هذا العام بلغوا في يوم واحد خمسة وسبعين الفاً

وليست هذه النهضة القومية للرقي بكل معانيهِ وفي مختلف نواحيهِ في مصر فقط بل هي في سورية والعراق وسائر البلاد التي يتكلم اهلها العربية وان تكن الدرجات متفاوتة فان التربة في مصر اصلح للنمو ممَّا هي في سواها من البلاد الشرقية فكان الرقي اسرع ظهوراً

ونتائج النهضة اشدّ جلاء . فما هي العوامل التي ادّت الى هذه النهضة يا ترى ؟

الصحافة من عوامل النهضة

ان العوامل كثيرة ولكن مما لا ريب فيهِ ان للصحافة اليد الطولى في هذه النهضة ولست مغالياً في قولي هذا او مكتشفاً امراً جديداً عن الصحافة لم يجاهر بهِ اساطين السياسة وكبار العلماء وقادة الافكار ولاسيما بعد ان اكتشف غوتنبرج وفوست فن الطباعة الحديثة في اواسط القرن الخامس عشر

فان نابليون كان يرى ان الصحافة من اعظم دعائم الحضارة والعمران. وكان من رأي فولتير ان الصحافة ستهدم العالم القديم وتنشئ عالماً جديداً . ومن رأي جيمس بارتون ان الصحافة هي المدرسة الجامعة الكبرى للشعب لان نصف السكان في اوربا واميركا لا يقرأون شيئاً سوى الصحف وكان يقول ان من يعرف هذه الحقيقة لا يستطيع ان يتصور ما للصحف من الشأن العظيم في تمدين القارتين ورفع مستوى الامم فيهما . وكتب لامارتين انهُ لابد ان يأتي يوم يصبح عمل المطابع مقصوراً على طبع الصحف فتدوّن الافكار حالما تتولّد وتنقل بسرعة البرق الى اقطار المسكونة الاربعة . فان تطوّر العلم وسرعة التقدم في كشف الحقائق مما يجعل الكتب قليلة الفائدة لان الوقت الذي تستغرقهُ كتابتها يجعل ما فيها لدى نشرها وراء العلم الحديث بمراحل وان الكتاب الوحيد ذا الفائدة الوافية بالغرض في رأيهِ هو الصحيفة اليومية او المجلة الاسبوعية او الشهرية . فالعلم نور ويجب ان يسير بسرعة النور ولا سبيل الى ذلك بغير الصحف

واذا ثبت ان للصحف اليد الطولى في نهضتنا الشرقية للاسباب التي سبقت الاشارة اليها فما لا ريب فيهِ ايضاً ان للمقتطف شيخ المجلات العلمية نصيباً وافراً فيها

عمل المقتطف

منذ خمسين عاماً والمقتطف يجاهد في نشر العلوم الصحيحة والمعارف الراقية في البلاد الشرقية ولاسيما مصر وسورية والعراق وينقل الى القراء في هذه البلاد خلاصة ابحاث العلماء والفلاسفة في كل فن ومطلب في العلم والصناعة والزراعة بلغة عربية صحيحة ظن البعض انها لا تتسع للتعبير عما جد من الامور العلمية الحديثة

ومنذ خمسين عاماً والمقتطف يحضّ على السخاء على المعاهد العلمية والصناعية ويناشد الحكومة والامة للاقتداء بالغربيين في هذا العمل ناشراً في كل فرصة تتاح لهُ ما تنفقهُ الحكومات على التعليم وما يقوم بهِ افراد الامة وكرماؤُها في كل بلاد في سبيل احياء

العلم . فانهُ قلّما وهب مثرٍ في اميركا او اوربا هبة الاَّ نشرها المقتطف واتخذها ذريعة لبثّ روح الكرم العلمي في الشرقيين وحضّ اغنيائهم على الاقتداء بهِ مظهراً فائدة هذه الهبات في رقي العلم في اوربا واميركا واثر ذلك في نهضة البلاد ادبيًّا وماديًّا واتجاه تمدنها الى الجهة الصالحة القويمة . وبالامس نشر ما وهبهُ الانكليز والاميركان في عام ١٩٢٤ لجامعاتهم قائلاً ان الهبات في اميركا وحدها بلغت في العام نفسهِ ١٦ مليون جنيه وعقب على ذلك بان بلاداً يجود اغنياؤُها بهذه الملايين على التعليم لا بد ان تفوق سائر البلدان[1]

ومنذ خمسين سنة والمقتطف ينير الاذهان ويضرب على الاوهام التي كانت متأصلة عند الكثيرين من ابناء الشرق وكانت عاملاً من عوامل التقهقر والانحطاط فكم قاوم الشعوذة وناوأ القائلين بمناجاة الارواح وكذّب المنادين بصحة السحر والتنجيم وفضح اسرار المدعين معرفة المستقبل وتفسير الاحلام . وكم استأصل من الخرافات التي كانت سائدة على كثيرين من عامة الناس باظهار خطإِها والبرهان على فسادها وذلك بالادلة العلمية والاقيسة المنطقية . وكم افاد الزارع والصانع واجاب عن مسائل المستفيدين في باب الاسئلة واجوبتها معتمداً على ثقات الرواة ومجربي العلماء والصناع من اوربا واميركا

وكم من أمير ووزير ورئيس مصلحة ووجيهٍ وذي مكانة في قومهِ في هذه البلاد وسواها قرأَ فيهِ ما عاد بالخير على بلد من بلاد الغرب من اصلاح علمي او زراعي او صناعي او ادبي او اكتشاف او اختراع فأَدخلهُ الى بلادهِ وكان من ورائهِ نفع كبير من الوجهتين الادبية والمادية

---

(١) هذا نص ما قاله في جزء شهر يونيو سنة ١٩٢٥ :

« لا يزال الانكليز والاميركيون اسخى امم الارض على التعليم فقد بلغ ما وهبه الانكليز لجامعاتهم في العام الماضي ٨٩٨,٠٠٠ جنيه منها ٢٤٣٠٠٠ من وقف ركفلر الاميركي والباقي وهو ٦٥٥٠٠٠ منهم • ولكن الهبات الانكليزية للمدارس الجامعة على كبرها لا تذكر في جنب الهبات الاميركية ففي اسبوع واحد من شهر ديسمبر الماضي بلغت الهبات الاميركية ١١٠٠٠٠٠٠ مليونا من الجنيهات فان رجلا اسمه ديوك وهب اربعين مليون ريال لانشاء جامعة في ولاية كارولينا الشمالية التي هو منها . والمستر ايستمان صانع الكودك وهب جامعة روشستر ثمانية ملايين ونصف مليون ريال ووهب معهد مستشوستس الصناعي اربعة ملايين ونصف مليون ريال فبلغت هباته لهذا المعهد ١٥ مليوناً من الريالات . ووهب معهد همبتن ومعهد تسكجي ومعاهد اخرى لتعليم زنوج اميركا مليوني ريال. ويظهر مما نشره ديوان التعليم في اميركا ان الهبات للجامعات والكليات والمدارس الصناعية بلغت في العام الماضي ٧٧ مليون ريال او نحو ١٦ مليون جنيه فبلاد يجود اغنياؤها بهذه الملايين على التعليم لا بد من ان تفوق سائر البلدان »

وهذا دولة الوزير رياض باشا شيخ المزارعين المصريين يقول لصاحبي المقتطف منذ اربعين عاماً حينما زارا ابعديتهُ بمحلة روح وقد افرك القمح وكان في اقصى درجات الخصب لا تقل غلّة الفدان منهُ عن سبعة ارادب او ثمانية :

ان الفضل في خصب هذا القمح يعود الى هذا السباخ . واشار الى كومتين كبيرتين من السباخ البلدي . والفضل في عمل هذا السباخ يعود الى ما كتبهُ المقتطف في سنتهِ الثانية عن عمل المخمَّر

وفي المقتطف كثير من رسائل قارئيهِ في جميع البلاد ناطقة بالفوائد التي جنوها منهُ في الصناعة والزراعة والعلم حاوية ما جرَّبوهُ مما يشير بهِ فثبتت صحتهُ وعاد عليهم بالنفع الجزيل . وباب المسائل فيهِ دليل ناصع على الالتجاء اليهِ في المعضلات لمعرفة ما يشكل فهمهُ او يصعب حلّهُ او فيما لم يعثروا على المصدر الذي يمكنهم الرجوع اليهِ لتزيد معارفهم في علم او فنّ كتب عنهُ او اشار اليهِ

مباحث المقتطف

وامامي الآن الاجزاء التي صدرت من المقتطف من اول هذا العام اي من يناير الى ابريل وهي كافية للدلالة على سعة دائرة المستفيدين منهُ

فان فيها مسائل من القطر المصري عن القطن وسعره والطباعة والتجليد وفعل الحشيش وتأثير الكوكايين والخمر وصنعها . ومن سورية ولبنان عن عدم حمل شجر الزيتون كل سنة . ومن فلسطين عن المجلات العلمية الشهرية الانكليزية وكيفية ابقاء الجسم نحيفاً والارض وعصر الاحياء واسباب اليرقان وعلاجهِ . ومن بغداد عن مرض الكساح وشفائهِ وترجمة كتاب الغرور لماكس نوردو وتعليل الطرب بالموسيقى وتمدّد المادة وماهيتهِ . ومن الزبير بالعراق عن المؤلفات في الجبر العالي . ومن الموصل عن التربية عند قدماء المصريين والحمّام الشمسي وسبب الزكام وعلاجهِ . ومن ورزبرج بالمانيا عن مجلات الطب الباطني ومؤلفات جبران خليل جبران. ومن جولاكا بالبيرو عن عدد متكلمي اللغة العربية وعن السينما والسل. ومن ماستشوستس باميركا عن السل وكبار السن واصل كذبة نيسان . ومن جاواه عن شكل حكومة ايران وحكومة روسيا وحقيقة السحر وتاريخ لبس البرقع والزمن الذي وجد فيهِ آدم. ومن ڤينا عن لويس الاول امبراطور المانيا وملك فرنسا . ومن زنجبار عن الجوهر والجوهر الفرد وسبب بياض الشعر وسكان جزيرة سرنديب . ومن البرازيل عن استقلال مصر وسبب عدم زراعة البن فيها ومقام انكلترا

المالي وديونها·ومن سنترال فولز رود ايلاند بالولايات المتحدة عن تيمورلنك.ومن نيويورك عن اكبر المكاتب العمومية وغير ذلك من المسائل من مختلف البلدان

ولو شئت ان اذكر شيئاً من مختلف المواضيع التي طرقها المقتطف وافاض في البحث فيها لفائدة قرّائهِ في كل ابواب العلم والفلسفة والتاريخ والصناعة والزراعة والتجارة لامتدّ بي الكلام الى ما لا يحتمل بعضهُ هذا المقام . وما على الباحث الاَّ ان يفتح مجلداً واحداً من مجلداتهِ لاي سنة كانت بل جزءًا من اجزائهِ الشهرية فيرى معرضاً من المقالات النفيسة والرسائل الانيقة حاوية زبدة ما آلت اليهِ ابحاث العلماء في كل فن ومطلب وما دبجتهُ اقلام الكتبة والادباء وجادت بهِ قرائح الشعراء واسفرت عنهُ تجارب الصناع والزراع في كل بلاد

واليكم بعض المباحث التي تضمنها جزءان منهُ : الاول الذي صدر في مايو سنة ١٨٧٦ والاخير الذي صدر في ختام سنتهِ الخمسين اي في ابريل هذا العام للدلالة على سعة البحث ومراميهِ

ففي جزئهِ الاول الذي صدر سنة ١٨٧٦ مقالة في عمل الزجاج وبحث فلكي في القمر ووصف اراضيهِ وطبيعتهِ وآراء المتقدمين فيه ومقالة في المكرسكوب وكلام على علماء الهيئة عند العرب . ونبذة في اللغة الحميرية والقلم المسند واخرى في الصباغ الاحمر المعروف بدم العفريت وتفصيل عن المطر واسبابهِ ونبذ علمية موجزة في حفظ اللحم والماء من الفساد وفي اختراع التلغراف وفي المغنطيس وفي الزلازل وغير ذلك

وفي جزء ابريل الاخير من هذا العام مقالات وابحاث ونبذ كثيرة في اهم مواضيع هذا العصر فمنها مقالة عنوانها الحرب الكبرى ومن المسؤُول عنها .وتليها مقالة عن معالجة السل باملاح الذهب . وبعدها بحث تاريخي عنوانهُ اسلوب المؤَرخين العرب. ثم كلام على الخيل المصرية والخيل العربية . ويليهِ خطبة بليغة في الغرائز السكيولوجية الثلاث ثم نبذة عن كنوز البحار وغرائب انتشالها. وبعدها كلام على البقر الحلوب. فمقالة في الادب المصري في القرن التاسع عشر . ثم كلام على ثروة الولايات المتحدة الاميركية . وبعدهُ وصف للانقلاب الكبير الذي حدث في تركيا فتناول السياسة والدين والملابس ومقام النساء في الهيئة الاجتماعية التركية . ويلي ذلك كلام على ما يقولهُ بعض علماء اليسوعيين في تأييد مذهب النشوء والارتقاء . فمقالة عن المدارس الاميركية في الشرق الادنى . ثم بحث مسهب عنوانهُ ارتقاء وسائل التخاطب في خمسين سنة · وبعدهُ مقالة في المعتقدات

التي يقوم عليها مذهب تناسخ الارواح . ثم قصة مصرية عنوانها الشيخ مرعي صبيح . فمقالة تصف رباعيات فرحات ثم نبذ في اسلوب الفكر العلمي والاحوال الزراعية في فلسطين والعناية بالطفل والفيتامين في البازلا والمعرض الزراعي الصناعي والسكان والاطيان في مصر وانماء الاشجار بالكهربائية وغرائب النبات وغير ذلك .

اراء العظماء والادباء في المقتطف

ولقد استوي في الثناء على المقتطف والاعتراف بالخدمة التي قام بها للبلاد التي يتكلم اهلها العربية العظماء والادباء وارباب الرأي على اختلاف مواطنهم واديانهم ونحلهم واحزابهم السياسية اذ ليس للعلم دين او وطن بل دينهُ الانسانية ووطنهُ العالم باسره

قال البرنس حشمت السلطنة في سنة ١٨٨٤ وهو ابن عم شاه ايران « حقًّا اني لقد وجدت المقتطف افضل من كثير غيره من الجرائد الفلسفية التي تطبع الآن في مراكز التمدن المختلفة »

وقال صاحب الدولة شريف باشا عنهُ في سنة ١٨٨٥ وهي سنة المقتطف الاولى في مصر « لما كان المقتطف خير ذريعة لنشر المعارف بين المتعلمين بالعربية فلا عجب اذا نال ما نال من رفعة المقام في اعتبار الخاصة والعامة معًا ولا ريب عندي ان عقلاء مصر ونبهاءها لا يغفلون عن تعميم فوائدهِ ولا يتقاعدون عن السعي لنشر علومهِ بينهم لاسيما وقد علموا ان انارة الاذهان وتثقيف العقول اقوى واسطة لحفظ الامة وشد عرى اتحادها »

وقال صاحب الدولة رياض باشا في السنة نفسها «ان للمقتطف عندي منزلة رفيعة وقد ولعت بمطالعتهِ منذ صدورهِ الى اليوم فوجدت فوائدهُ تتزايد وقيمتهُ تعلو في عيون عقلاء القومِ وكبرائهم ولطالما عددتهُ جليسًا انيسًا ايام الفراغ والاعتزال ونديمًا فريدًا لا تنفد جعبة اخبارهِ ولا تنتهي جدد فرائدهِ سواء كان في العلم والفلسفة او في الصناعة والزراعة التي عثرت فيها على فوائد لا تثمن »

وقالت جريدة ترنر الانكليزية وهي جريدة مشهورة وتعنى بانتقاد الكتب والمجلات الشرقية والعبرانية في سنة ١٨٨٣ « ان المقتطف واسطة الاتصال بين اسمى معارف عصرنا العلمية التي تنشر فى الجرائد الاوربية والاميركية و بين اذهان المتكلمين بالعربية وتتضمن عدا ذلك ابحاثًا مبتكرة دقيقة المعاني في المواضيع الجارية الآن وكثيراً من الفوائد العلمية الموافقة لاحتياجات البلاد »

وقال احد مشاهير الكتاب في سنة ١٨٩٢ في مجلة القرن التاسع عشر اشهر المجلات الانكليزية ما ترجمتهُ « مضى على المقتطف ستة عشر عاماً افاد في خلالها في ترقية العلوم والآداب والصنائع وذلك هو الغرض الذي انشئ لاجلهِ ولا شبهة في ان لهُ يداً في نشر الحضارة والتهذيب »

وقال غيرهُ في مجلة الاستقلال الاميركية بعد ان عدَّد مواضيع الجزء الاول من السنة الحادية عشرة وكان قد فتحهُ اتفاقاً ما محصلهُ « ما اشهى هذه المباحث واحبها الى معلم تلقى دروسهُ في المدرسة الكلية ثم انقطع عن معاشرة العلماء في قرية من مجاهل لبنان » الى ان قال « وقلما يخلو جزء منهُ من المناظرات وقد يشتد الحجاج فيها بين المتناظرين وذلك ينبه الخواطر ويشحذ الاذهان »

وقال لورد كرومر في كتاب ارسلهُ مع صورتهِ الى احد منشئي المقتطف في سنة ١٩٠٧ « ارجوا ان تقبل صورتي المرسلة اليك طي هذا كتذكار طفيف لعلاقاتنا السابقة ومعها شكري الخالص للمساعدة الكبيرة التي ساعدت بها مدة سنين كثيرة الارتقاء العقلي في هذه البلاد »

ويمتد بي نفس الكلام اذا رحت اسرد ما قالهُ فيهِ غير هؤُلاء من العلماء والادباء وارباب السياسة مثل الفيلسوف الدكتور كرنيليوس فانديك والشيخ حسن الجسر والشيخ ابراهيم الاحدب والشيخ يوسف الاسير والشيخ احمد القوصي والسيد قاسم الكسني وغيرهم مما هو مسطور على صفحات المقتطف او محفوظ عند صاحبيهِ ولم ينشر

فكرة الاحتفال بيوبيل المقتطف

ولكن لا بد لي من ان اشير الى اجتماع خصوصي عُقد ابان الحرب العامة حينما بلغ المقتطف سن الاربعين من حياتهِ في منزل الاستاذ الفاضل المرحوم اسماعيل بك عاصم. فقد حضر هذا الاجتماع عدا ارباب الصحف اصحاب الدولة حسين رشدي باشا وعدلي يكن باشا ويحيى ابرهيم باشا وصاحب الفضيلة الشيخ محمد بخيت وصاحب السعادة احمد زكي باشا وصاحب العزة احمد بك لطفي السيد وغيرهم فخطب المرحوم اسماعيل بك عاصم منوّهاً بالخدمة الكبرى التي قام بها المقتطف لابناء العربية والروح العلمي الذي بثهُ فيهم واشار الى الاستفادة التي نالها شخصيًّا من مطالعتهِ للمقتطف . وتعاقب الخطباء بعدهُ فاشاروا الى الفوائد التي جنوها هم ايضاً من المقتطف والفضل الذي كان لهُ بانارة اذهانهم في

كثير من الامور العلمية والصناعية والصحية والاجتماعية . وزاد السيد رشيد رضا على ذلك بان قال ان من حق المقتطف على الامة العربية ان تحتفل بهِ في الوقت المناسب ورجا ان يكون ذلك متى بلغ الخمسين من حياتهِ النافعة . وكان من حسنات ذلك الاجتماع الذي كان المقتطف الباعث عليه السعي الى انشاء مجمع لغوي للتعاون على خدمة اللغة العربية بالطرق التي يقتضيها هذا العصر

الخاتمة

ايها السادة : ان ما قالهُ اسماعيل بك عاصم وغيرهُ من الخطباء من حيث الاستفادة من المقتطف هو لسان حالي وحال سائر متخرجي جامعة بيروت الامريكية الذين انوب عنهم . فاننا نحن المتخرجين في هذه الجامعة مدينون للمقتطف ولمصر التي اظلتهُ فشبَّ واكتهل تحت سمائها ولكل مجلة عربية علمية او ادبية تنقل لنا ما صلح من علوم الغربيين وتمدنهم . وحبذا لو امكننا جميعاً انشاء المجلات ولكن الله لم يهب لسوى القليل من المتخرجين وغيرهم من العلماء والادباء المقدرة على اقتفاء خطى صاحبي المقتطف والعمل لافادة الشرق من هذا السبيل

ولقد تمَّ في هذا العام ما اقترح منذ عشرة اعوام وهو احتفال الامة العربية بعيد المقتطف الخمسيني واذا شئتم الحقيقة فان هذا الاحتفال هو بالرقي الذي بلغتهُ الصحافة العربية بوجهٍ عام بل بالنهضة العلمية والاجتماعية في البلاد الشرقية . واذا كان لصاحبيْ المقتطف فضل في جهادهما فهذا الجهاد لاقى تربة صالحة في مصر ولعلَّ المقتطف لم يكن ليعيش لولاها

ولقد اغتنمنا نحن متخرجي جامعة بيروت الامريكية هذه الفرصة للاشتراك مع المحتفلين بعيد المقتطف فِي مصر والاعتراف بفضلهِ علينا إبَّان تلقينا دروسنا في الجامعة وبعد تركنا اياها . فلقد كان لنا منهُ نفع كبير في مختلف اعمالنا في الحياة

ان عاصمة الديار المصرية قد اصبحت عاصمة البلاد الشرقية واصبح شعبها في مقدمة بني الشرق في كل ابواب الرقيّ

والبلاد الشرقية منبع التمدن وام العمران ومصر من اعرق البلدان الشرقية في المدنية ان لم تكن اعرقها . ولقد رحل التمدن من الشرق الى الغرب لاسباب كثيرة يطول شرحها فهل بدأ يعود ؟

نعم ايها السادة : لقد بدأ يعود وهذه النهضة التي اشرت اليها اجمالاً في كلامي بدء عودتهِ وان احتفالاً كهذا بمجلة علمية يرأسهُ وزير من وزراء مصر ويلبي الدعوة الى الاشتراك بهِ مثل هذا الجمهور من نخبة اهل الفضل واولي الرأي وقادة الفكر على اختلاف مشاربهم ويرن صداهُ في جميع البلاد التي ينطق اهلها بالضاد فتشترك فيهِ عن بعد وتقيم احتفالات نظيرهُ في اليوم عينهِ لمن اقوى الادلة على ان الحياة العلمية اخذت تدب في الشرق. ومتى انبعثت الحياة العلمية في جسم امة لبست من التمدن ثوبًا قشيبًا وعاشت المعيشة الحرة التي تتوق اليها

وان بلاداً يضع مليكها مثل هذا الاحتفال تحت رعايتهِ السامية منيبًا عنهُ فيهِ رئيس ديوانهِ العالي تشجيعاً للصحافة العلمية ويجل شأن العلماء والمشتغلين بالعلم وينشطهم ويجعل العلم وترقية شؤونهِ في مقدمة اعمالهِ على رغم المهام الاخرى والمشاكل السياسية والاقتصادية التي يعالجها. وبلاداً ينبغ فيها من الافراد والزعماء من لا اسمّي بعضهم لئلاَّ يظن البعض الآخر اني ابخسهُ حقهُ، لا بدَّ من ان تخطو خطى واسعة في الرقي في سلّم المدنية الى ان تعيد الى الشرق مدنيتهُ بثوب قشيب فتتسنم ذرى المجد وتصبح فخر الشرق والشرقيين

بقيت لي كلمة صغيرة لا اود العودة الى مكاني دون ان اقولها وهي تتعلق بالمرأة وعود المدنية الى الشرق :

لقد كانت المرأة في الشرق في عهدها الاول كما تعلمون سببًا لسقوطها وسقوط الرجل معها من النعيم الى الشقاء. واذا كان هذا الاحتفال بعيد المقتطف الذهبي التي كانت النابغة (مي) في مقدمة الساعين الى تحقيقهِ يؤدي الى احتفالات نظيرهِ لاكرام سائر المجاهدين في سبيل رفع منار العلم من الصحافيين والادباء وايقاد نار الغيرة في شبابنا الناهض ليحذو حذوهم فيكون للمرأة قسط كبير في سرعة عود المدنية الصحيحة الى الشرق، مدنية العلم العالي الذي يرقي الانسانية ويجعل الناس اخوة يعيشون في نعيم من الوئام والمحبة . وتكون امرأة هذا العصر قد كفرت عن ذنب امّها في عصر الانسان الاول

سعيد شقير

المعايش وعدد السكان

وما يجب في مصر

ينعى على العرب انهم كانوا في باديتهم يئدون بناتهم اي يقتلونهن اطفالاً كأن ذلك كان من الموبقات الخاصة بهم ولكن الباحثين في احوال الامم الغابرة وبعض الامم الحاضرة يرون ان قتل الاطفال حتى لا يزيدوا عمَّا في البلاد من مواد الطعام كان شائعاً ولا يزال فقد الَّف بعضهم كتاباً في السكان Population قال فيهِ ان قتل الاطفال كان شائعاً في الصين والهند ثم الغي حديثاً ولم تتخذ طريقة أُخرى هناك حتى لا يزيد السكان عمَّا في البلاد من مواد الرزق . و يظهر من النظر في امورهم الآن انهم غير عائشين بسعة . وان المجاعات صارت تنتابهم لان السكان صاروا اكثر من ان تكفيهم غلة الارض

و يظهر من البحث ان الذين كانوا يقتلون من اطفالهم حتى لا يزيد عددهم لم يكونوا يفعلون ذلك في زمن القحط فقط بل كانوا يفعلونهُ في كل السنين. وكان لبعضهم قانون يجرون عليهِ فسكان جزيرة فونافوتي Funafuti لم يكونوا يسمحون ان تستحيي المرأة من اولادها غير الثاني والرابع والسادس.وفي بلاد اخرى لم يكن يسمح لها ان تستحيي اكثر من عدد محدود ثلاثة او اربعة . وهناك ادلة كثيرة على ان الرومانيين كانوا يسقطون النساء و يقتلون الاطفال اذا زادوا عن المطلوب . لكن الديانة المسيحية منعت ذلك وحرمتهُ وتبعتها القوانين الدولية وصار من يقتل طفلاً او يسقط امرأة جانياً في نظر القانون . لكن الناس الذين يقصدون تقليل الاولاد لجأوا الى وسائل منع الحبل وشاعت هذه الوسائل في بعض البلدان كفرنسا حتى كاد عدد سكانها يبقى على درجة واحدة اي ان من يولد و يحيا من الاطفال لا يزيد على الذين يموتون

هذه الوسائل كلها غير شائعة في هذا القطر ولذلك نسبة المواليد فيهِ اكثر من نسبتها في اي بلد آخر .ولو شاعت الوسائل التي تقل بها وفيات الاطفال الشيوع الواجب لزاد عدد السكان السنوي زيادة لا مثيل لها في بلد آخر . ولكن اذا تمَّ ذلك اتبقى خيرات البلاد كافية لمعيشة سكانها ؟

اثبتنا في مقتطف مايو انهُ اذا بقيت زيادة السكان السنوية في هذا القطر كما هي الآن بلغ عدد سكانهِ عشرين مليوناً بعد عشرين سنة اي في آخر سنة ١٩٤٥ . ولكن

اذا بلغت الزيادة السنوية ٢٥ في الالف كما ينتظر واذا روعيت كل الوسائل الصحية بلغ عدد السكان بعد عشرين سنةً ٢٢ مليونًا و يظهر لنا ان سكان القطر المصري سيبلغون هذا العدد فما هي الوسائل لجعل خيرات البلاد كافية لهم لانهم لا يميلون الى المهاجرة

المعايش الثلاث الزراعة والصناعة والتجارة ميسورة في هـذا القطر فالزراعة اضمنها بسبب خصب الارض وانتظام ريها و كونها في منطقة معتدلة وغير معرضة لقلة المطر وزيادتهِ . والمساحة التي تزرع الآن اقل من ستة ملايين فدان وفي القطر نحو مليوني فدان أُخرى من البور الصالح و يمكن احياؤُها وزرعها في اقل من عشرين سنة اذا بذلت الهمة في ذلك وتوفَّر ماء الري كما ينتظر . ثم ان جانبًا كبيراً من الاراضي الزراعية لا يعتنى بزرعهِ وخدمتهِ الاعتناء الواجب فاذا تمَّ لهُ هذا الاعتناء فلا يبعد ان تتضاعف غلتهُ . لا تصدر البلاد الآن من غلاتها الاَّ القطن و بزرتهُ والبصل و بعض الحبوب والخضراوات ووقوع مصر على مقربة من اوربا يجب ان يسهل عليها استغلال مقدار كبير من الفواكه والخضراوات وارسالها الى اوربا قبلما تنضج فاكهتها وتجنى خضراواتها لان اقليم القطر المصري تنضج فيهِ المزروعات قبلما تنضج في اوربا بشهر او شهرين . وهذه مزية خاصة بمصر لانها تروى بالنيل على مدار السنة ولا تعتمد على المطر كالبلاد التي في عرضها شرقًا وغربًا فاذا اتقنت الزراعة الى الحد الاقصى واشتركت فيها كل الاطيان الصالحة للزراعة فقد يزيد دخل البلاد منها نحو الثلث عمَّا هو الآن

والصناعة لم يكن يحسب لها مستقبلاً باهراً في وادي النيل لانهُ ينقصهُ الحديد والفحم والفحم اهم ولكن ظهر في القطر ما يقوم مقامهُ وهو البترول فلذلك ولان صناعات كثيرة تستغني عن الحديد كالحياكة والصباغة والنجارة والصياغة والدباغة وعمل الزجاج والخزف والصابون مما موادهُ الاصلية في القطر او يسهل جلبها اليهِ فباب الصناعة مفتوح ولا يقتضي الاَّ المهارة الفنية

بقي النوع الثالث من المعايش وهو التجارة . وموقع القطر المصري من افضل المواقع لترويج التجارة لانهُ واقع بين الشرق والغرب ومتصل بهما ببحرين و بين الشمال والجنوب ومتصل بهما بالنيل من جهة و بالبحر من اخرى و بسكة الحديد من الجهتين . والذين عرفوا ان يتجروا بالقطن والسمن والبيض والبصل في الصادر و بكل اصناف التجارة في الوارد لا يتعذر ان يقتدي بهم كثيرون غيرهم ولاسيما بعد ان انشئت المدارس التجارية في البلاد وصحت العزيمة على انشاء السفن التجارية . هذا ما نراهُ وننتظر تحقيقهُ

الذبان اعدى عداة الانسان

انتصف الصيف وكثرت الذبان . وكان من طبعها انها تبيت بعد ما تغيب الشمس وتبتدئ الظلمة فيستريح الناس منها اما الآن فتراها تؤخر نومها وتبرز مخالبها فتشعر حينما تقع على يديك او وجهك انها تحاول التشبث بك وامتصاص دمك . ولما لا ترى منها لسعاً مؤلماً كما ترى من البعوض فقد تكتفي بدفعها عنك ولو كانت وقحة دئبة لا تكاد تذهب حتى ترجع لكنها تفارقك حتماً وقتما تنام فتستريح منها ولا تحسب انها مما يخشى شرهُ . ولكن الذين بحثوا في طبائعها وجدوا انها اعدى عداة الانسان فان بدنها مغطى بوبر دقيق يستطيع ان يحمل ملايين كثيرة من المكروبات المرَضية واطراف ارجلها تفرز مادة غروية تلصق بها الوف المكروبات ولها خرطومها تمتص بهِ طعامها بعد ان تفرز عليهِ لعاباً بذيبهُ وهذا اللعاب هو المادة التي تهضم بهاطعامها . اما طعامها فكل ما يقع لها ويسهل عليها امتصاصهُ واخصهُ براز الانسان والحيوان . ومن طبعها انها تقيء ما تبتلعهُ ثم تمتصهُ ثانية وتكرر ذلك مراراً كل بضع دقائق كأن هذا هو عمل الهضم الذي تهضم بهِ طعامها . ويكون في طعامها كثير من المكروبات فيعلق بعضها بالمكان الذي تقيء فيهِ . وبرازها يخرج منها مرة كل خمس دقائق وهو مشحون بالمكروبات ايضاً . وهاك بعض الحقائق التي نشرناها عنها في المجلد الحادي والاربعين حيث قلنا :

قلنا في مقتطف اغسطس سنة ١٩١٠ « ان الذبان هي الفاعل الاكبر في نقل عدوى التيفويد والكوليرا وانها تنقل ايضاً عدوى السل والبثرة الخبيثة والدفتيريا والرمد والجدري . وقد يكون على الذبابة الواحدة ٢٥٠ ميكروباً الى ستة ملايين وستمائة الف ميكروب وعليهِ فالذباب افتك بالانسان من النمر والاسد والافعى بل هو افتك انواع الحيوان بالانسان . وقد حسب بعضهم انهُ يقصّر عمر السكان في الولايات المتحدة الاميركية بالامراض سنتين على الاقل في المتوسط وان قتلاهُ فيها يبلغون مائة الف نفس كل سنة وتبلغ خسارة تلك البلاد من ذلك مائة مليون جنيه في السنة . وقد مات في حرب اميركا مع اسبانيا ٢١٠٠ نفس من الجيش الاميركي وكانت وفاة ١٩٠٠ منهم بالحمى التيفويدية التي نقلت عدواها اليهم الذبان »

هذا ما قالهُ الثقات عن فعل الذبان في بلاد يُعنى اهلها بالنظافة اكثر مما نعنى نحن بها

وتهتم حكومتها بدفع غوائل الامراض عن سكانها اكثر مما تهتم حكومتنا. وجانب كبير منها لا يشتدُّ الحر فيهِ الاَّ اياماً قليلة من السنة فلا تكثر الذبان فيهِ الاَّ في تلك الايام فما يكون شأن الذبان في بلاد كالقطر المصري لا تنقطع منها على مدار السنة بل هي جنتها التي تنعم فيها. وكثيراً ما نرى الكبار نائمين في الشوارع والذبان تغطي وجوههم والصغار محمولين على اكتاف امهاتهم والذبان تغطي عيونهم. اما مواد الطعام من لحم وسمك وفاكهة فالذبان حولها كالغمام. افلا ينتظر انها تنقل عدوى كل الامراض المعدية وان قتلاها في هذا القطر ولاسيما من اطفالهِ اكثر منهم في غيرهِ من الاقطار نسبة الى عدد السكان فان كانوا في الولايات المتحدة الاميركية واحداً في الالف فلعلهم في القطر المصري اثنان او ثلاثة في الالف وقد يكونون اربعة او خمسة. ومن يعلم مقدار الخسارة المالية التي يخسرها هذا القطر من فتك الذبان بابنائهِ

ولم ينتبه الناس لضرر الذباب من حيث نقلهُ لعدوى الامراض الاَّ منذ عهد قريب مع ان العالم كرشر الالماني قال سنة ١٦٥٨ ما تعريبهُ « لا شبهة في ان الذباب يأكل من مفرزات المرضى والمشرفين على الموت ثم يطير و يلقي برازهُ في طعام الناس في المساكن المجاورة فالذين يأكلون ذلك الطعام تنتقل العدوى اليهم ». وهو كلام صريح في ان الذباب ينقل العدوى من المرضى الى الاصحاء. ولكن لم يُعنَ العلماء بتحقيق ذلك الاَّ منذ سنين قليلة

والذباب البيتي لا يلسع كالبعوض بل يمتصُّ طعامهُ مصاً بخرطومهِ او يلعقهُ لعقاً وهو يتولَّد في المبرزات و يحوم عليها فلا يسعهُ الاَّ امتصاص ما فيها من الميكروبات والتلوُّث بها ثم يقع على اطعمة الانسان فينقل تلك المكروبات اليها. ولذلك فاكثر فعلهِ قائم بنقل عدوى الامراض المعدية والمعوية كالتيفويد والكوليرا والدوسنطاريا التي تكون ميكروباتها في مبرزات المصابين بها. ولا يقتصر ضررهُ على نقل ميكروبات هذه الامراض بل يتناول نقل غيرها كميكروب البثرة الخبيثة اذا وقع عليها ثم وقع على جرح او خمش في انسان آخر وكميكروب السل اذا وقع على نفث المسلول ثم وقع على انف السليم او شفتيهِ او على طعامهِ. وقد اثبت الدكتور نتل سنة ١٨٩٧ ان الذباب ينقل ميكروب الطاعون البشري و يعدي بالطاعون ويموت بهِ فهو كالبراغيث من هذا القبيل. ولا يبعد انهُ ينقل ميكروب الطاعون البقري من البقر المصابة الى السليمة كما ينقل ميكروب الطاعون البشري

جمع بعضهم الذبان التي كانت تحوم على مصب الاقذار من اسراب مدينة نيويورك وفحصها في المعمل البكتيريولوجي فوجد على بعضها اكثر من مائة الف ميكروب من الميكروبات

التي كانت في المبرزات . ثم بحث عن انتشار الامراض المعوية في تلك المدينة فوجد انها تزيد انتشاراً وكثرة قرب مصب الاقذار ولاسيما اسهال الاطفال

اذا كان هذا شأن الذبان ففيهِ تعليل كاف لكثرة وفيات الاطفال في هذا القطر في فصل الصيف حينما تكثر الذبان. وعليهِ فاذا بذلت الوسائل لاستئصالهِ قلَّت الوفيات التي هو سببها . وهذه الوسائل مختلفة اخصها ابعاد الاسطبلات عن بيوت السكن ونزع الزبل منها كل اسبوع او اضافة كلوريد الجير اليهِ . وما يقال في الزبل يقال في المزابل على انواعها وفي الكنف المكشوفة . والبترول من السوائل التي تقتل بيض الذباب ودوده اذا صبَّ على المزابل حتى يبلل طبقة منها سمكها خمسة سنتمترات

ونشر الدكتور هورد من مجلس علم الحشرات نشرة قال فيها ان الذباب يتولد اثنتي عشرة مرة مدة اشهر الصيف في وشنطون والذبانة تبيض كل مرة ١٢٠ بيضة فيبلغ مجموع نسلها في الصيف الواحد ٠٠٠٠٠٠٫٠٠٠٠٠٠٫٧٢٠ ٣١٠٫٢٤٩ ١٨١٫١٠٩٦ واكثره يموت ولولا ذلك لامتلأَت الارض بهِ في فصل واحد ولكن ثبت بالامتحان ان الذبابة الواحدة التي لا تموت في الشتاء بل تبقى حية الى الصيف المقبل قد يتولد منها ثمانية ملايين ذبابة

ونشر الاستاذ برو من اساتذة جامعة هارفرد القواعد التالية لمكافحة الذبان :

يجب تغطية الزبل او ابعادهُ عن المساكن مرة في الاسبوع وتنظيف البيوت والدور والساحات من كل الزبالة والاقذار دائماً فلا يبقى للذبان مكان تبيض وتتولد فيهِ

يجب منع الذباب من الوصول الى البيوت والدكاكين والمخازن التي تباع فيها مواد الطعام على انواعهِ ومسك ما يدخلها منهُ بورق الذبان او بنحو ذلك من الوسائل

يجب ان ينقم السكان كلهم من المتغاضي عن المزابل والاقذار وكل ما تتولد فيهِ الذبان لانهُ يسهّل لهذه الحشرات ان تسم طعامهم وشرابهم وتبليهم بالامراض

وقد طبعت هذه القواعد بحروف كبيرة ونشرت في اماكن عديدة وطبعت كراريس كثيرة وزعت على السكان وجعل النساءُ اعضاءُ عصبة بوستن يفتشنَ البيوت والاصطبلات وكل الاماكن التي تتولد فيها الذبان وشعارهن ان من يدع الذبان تتولد في بيتهِ فهو خطر على ابناء بلدهِ

بين سلطان الاتراك وسلطان مصر

لقد عُني الاتراك العثمانيون بحفظ سجلاتهم ومحرراتهم الرسمية عناية يستفيد منها المؤرخ الاجتماعي ومن هذا القبيل كتاب في مجلدين كبيرين اسمهُ « منشئات السلاطين » جمعهُ احمد فريدون بك واثبت فيهِ كل ما يقال انهُ دار بين سلاطين آل عثمان وغيرهم من الامراء والملوك والسلاطين من عهد السلطان عثمان سنة ٦٨٣ هجرية الى عهد السلطان مراد الثالث سنة ٩٨٢ اي الى ان توفي فريدون بك . وقد رأينا في هذا الكتاب مراسلات دارت بين سلاطين آل عثمان وسلاطين القطر المصري قبل استيلاء العثمانيين عليهِ يستدلُّ منها على ان سلاطين مصر كانوا حينئذٍ مثل سلاطين آل عثمان او ارفع مقاماً . من ذلك رسالة من الملك الظاهر سيف الدين جقمق العلائلي الظاهري الى السلطان مراد الثاني سنة ٨٤١ فانهُ لما توفي الملك الاشرف برسباي في ذي الحجة سنة ٨٤١ هـ بويع بالملك ابنهُ يوسف جمال الدين وهو غلام في الرابعة عشرة من العمر ولُقب بالملك العزيز . وبعد ثلاثة اشهر خلعهُ قاضي القضاة شهاب الدين بن حجر العسقلاني وولي السلطنة المصرية الاتابكي جقمق ولُقب بالملك الظاهر سيف الدين فكتب الى السلطان مراد يعلمهُ بذلك وهذا بعض ما جاء في رسالتهِ :

اعز الله تعالى انصار المقر الكريم العالي الاميري الكبيري العالمي العاملي العادلي .... معز الاسلام والمسلمين سيد الامراء في العالمين .... نبدي لعلمهِ الكريم انهُ ربما اتصل بسمعهِ ما قدَّرهُ الله عزَّ وجلَّ من انتقال الملك الاشرف برسباي بالوفاة الى عفو الله ودار كرامتهِ بعد ان عهد لولده الطفل الصغير العزيز يوسف بالسلطنة وجعل مقامنا الشريف ناظراً ووصيًّا عليهِ وقائماً باعباء اود مملكتهِ ومرشداً لهُ في اقوالهِ وافعالهِ الى ان يأنس رشدهُ فاجلسناهُ على تخت الملك الشريف ليجري احوال المملكة على ما كانت عليهِ في حياة والدهِ الاشرف واستمرَّ الحال على النظام المذكور برهة من الزمن ففي غضون ذلك لاذ بالطفل المشار اليهِ زمرة من احداث مماليك والدهِ واخذوا في اضمار امور تضحك السفهاء منها ويبكي من عواقبها اللبيب منها السعي في تفريق الكلمة المنتظمة ومنها القاء الفتن والخلف بين العساكر ومنها سلب خليفة الله امناً على انفسهم وذر يتهم ومنها استباحة ما حرَّمهُ الله عز وجل من اموال المسلمين ودمائهم وما وراء ذلك الى ان كاد والعياذ بالله تعالى ان يقع الخلل فيما نحن قابضون عليهِ من زمام المملكة . فلما تفاقم الامر اوى الينا خليفة الله في ارضهِ

مولانا امير المؤمنين وابن عم سيد المرسلين وهو المعتضد بالله داود بن المتوكل العباسي اعزّ الله بهِ الدين ومتّع ببقائهِ الاسلام والمسلمين ثم جمعوا المشايخ العظام وعلماء الانام والقضاة والفضلاء والائمة والخطباء وجملة اهل الحل والعقد وكافة اركان الدولة الشريفة وزمرة العساكر الاسلامية وطائفة الجنود السلطانية وعرضوا على سمعنا والحوا في قبول مرامهم وذلك الشروع في امور الخلافة بالاستقلال ...... وتصدى مشايخ الاسلام وافتوا ان الموافقة واجبة علينا .... ثم نظرنا بعين الحقيقة فانصح لمرآة فكرنا اننا اذا لم نوافق على اجابة قصد التغير العام يأول الحال الى خلل ربما تعسّر تداركهُ فعند ذلك استخرنا الله تعالى واقبلنا اليهم وفوض مولانا امير المؤمنين المشار اليهِ السلطنة المعظمة الينا وخلع عنها مَن سوانا وافاض علينا شعار الملك واجلسنا على سرير السلطنة المعظمة ولقبنا بالملك الظاهر الخ والرسالة طويلة تملأ اربع صفحات من المقتطف . ومكان النقط كلام مترادف

فاجابهُ السلطان مراد برسالة تملا نحو سبع صفحات من المقتطف قال فيها

« الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله » الاية فنحمدهُ حمداً يرتبط بهِ العتيد مما اعلاهُ واولاهُ ويستجلب بهِ المزيد ممَّا رزقهُ واعطاهُ والصلاة على سيدنا محمد الذي ارسلهُ واصطفاهُ وايدهُ واجتباهُ بدين تحقق بالنصر راياتهُ وكتاب تنطق بالحكمة آياتهُ .....خلد الله الملك المقر الكريم السلطاني الاعظمي الملكي الظاهري الهامي النظامي القوامي المنعمي المفضلي المشيدي الممهدي المجاهدي المظاهري المرابطي المثاغري العوني الغوثي الزبني الليثي المولوي .... عون الدين كهف الثقلين سلطان الحرمين ظل الله على الخافقين حافظ بلاد الله ناصر عباد الله معين اولياء الله مذل اعداء الله مبدع سنة الكرم مفيض سجال النعم المنصور باوضح الدلائل المستغاث في الشدائد والغوائل ..... ويلي ذلك كثير من الاوصاف المماثلة لما تقدم

ويهمنا من هذه الفقرات كلها الاعتراف بان ملك مصر هو سلطان الحرمين وبان الالقاب التي لقب بها تدل على ان السلطان العثماني كان ينظر اليهِ كانهُ مماثل لهُ او اعلى منهُ مقاماً . والملك الظاهر هذا كان مملوكاً قال ابن اياس في تاريخهِ انهُ جركسي الجنس جلبهُ الخواجه كزل فاشتراهُ منهُ العلائي على بن الاتابكي اينال اليوسفي وقدمهُ الى الملك الظاهر برقوق فصار من جملة المماليك السلطانية . وعليهِ فما وصفهُ بهِ السلطان مراد راجعٌ الى ما كان يعلمهُ من امر الديار المصرية وما لصاحبها من المقام الرفيع مهما كان اصلهُ. ولم ينحط حال مصر في نظر آل عثمان الاَّ بعدما استولى عليها السلطان سليم

ميزانية الحكومة المصرية

سننشر في باب الزراعة جانباً من مذكرة اللجنة المالية عن ميزانية الدولة المصرية للسنة الحاضرة التي ابتدأت في ابريل الماضي وتنتهي في آخر مارس سنة ١٩٢٧ وهو الجانب المختص بثروة القطر وعلاقة القطن بها

اما الدولة المصرية او الحكومة المصرية فيظهر من المذكرة المشار اليها انهُ كان لديها في آخر مارس سنة ١٩٢٥ مال احتياطي يبلغ ١٧٥ ٥٥٧ ٢٥ جنيهاً مصرياً وكان المنتظر ان يفيض لها في آخر مارس سنة ١٩٢٦ مبلغ ٠٠٠ ٠٠٠ ٦ (ستة ملايين) من الجنيهات فيصير مجموع الاحتياطي ١٧٥ ٥٥٧ ٣١ اي ٣١ مليوناً و٥٥٧ الفاً و١٧٥ جنيهاً

ولكن هذا المبلغ يتضمن ٢٨٨ ١٧٧ ١ جنيهاً وهي اقساط دين الويركو العثماني التي حسبت الحكومة المصرية انها غير مطالبة بدفعها ثم حكمت المحاكم انها مطالبة بهِ ويتضمن ايضاً ما كانت الحكومة عازمة على انفاقهِ لبعض الاعمال العمومية ثم رأت اللجنة المالية ان ينفق في السنة المالية الحاضرة وهو ٥٠٠ ٢٧٩ ٢ للري و٥٠٠ ٥١٠ للسكة الحديدية و٥٠٠٠٠ للتلفونات والمجموع ٠٠٠ ٨٣٧ ٢ جنيه . واعمال الري المشار اليها هنا هي الاعمال الخاصة باعالي النيل وخزان جبل الاولياء وقناطر نجع حمادي وما يترتب عليها

وما ينفق هذا العام على هذه الاعمال انما هو جزءٌ مما يجب ان ينفق عليها الى ان تتم وقد قدرت النفقات اللازمة لها الى ان تتم بنحو ١٢ مليوناً و٤٨٥ الف جنيه

وقد قدرت الايرادات في مشروع الميزانية لسنة ١٩٢٦ — ١٩٢٧ بمبلغ ٤١ مليون جنيه ومنها المبلغ الذي يؤْخذ من الاحتياطي وهو ٠٠٠ ٨٣٧ ٢ جنيه وقدرت المصروفات بمثل ذلك وهي في ميزانية هذه السنة وميزانية السنة السابقة كما ترى في الجدول التالي بالجنيه المصري

وقد عيَّن البرلمان الجديد لجنة للنظر في هذه الميزانية بالتدقيق والمرجح ان يصدر المقتطف قبلما تتم اللجنة درسها وتعرضها على البرلمان . وقد يحتمل ان يقرَّها كلها البرلمان كما هي او يقلل المال المقطوع لبعض الاعمال. ومما يجب الانتباه لهُ ان المال المعين للدين العمومي يشمل فوائد الديون كلها وما يجب ان يستهلك منها ويشمل الويركو ايضاً وعند الحكومة جانب من سندات دينها فتبقى فائدتهُ عندها

	سنة ١٩٢٥	سنة ١٩٢٦
مخصصات ومرتبات ديوان جلالة الملك	٠ ٨١٠ ٠٦٢	٠ ٨٦٦ ٩٧٩
اعتماد مجلس الوزراء	٠ ٠١٧ ٠٧٦	٠ ٠١٥ ٩٠٣
مكتب المستشاري المالي والقضائي	٠ ٠١٩ ٥١٢	٠ ٠٢١ ٣٢٣
اعتماد وزارة الخارجية	٠ ٢٩٢ ٣٩٤	٠ ٣٢١ ١٩٧
« « المالية	٢ ٤٦٠ ٧١٩	٢ ٥٤٢ ٦٢٣
« « المعارف	٢ ٠٩١ ١٦٤	٢ ٦٣٧ ١١٠
« « الداخلية	٤ ٨١٨ ٩١٨	٥ ٢٠٨ ٢١٦
« « الحقانية	١ ٤٩٣ ١٣١	١ ٥٣٧ ٦٥٠
« « الاشغال	٤ ٨٤١ ٨٤٢	٧ ٣١٦ ٩٢٣
« « الزراعة	٠ ٨٧٩ ٩٩٩	١ ١٢٣ ٥١٥
« « المواصلات	٨ ٢٠٥ ٥٩١	٩ ٨٢٤ ١٨٧
« المصروفات العسكرية	٢ ٢٤٣ ١٦٧	٢ ٢٠٤ ٠٧٩
« بعثات العلم في الخارج	٠ ١٩٦ ٤٥٥	٠ ١٩٦ ٤٥٥
« المعاشات والمكافآت	٢ ٦٦٧ ٤٠٠	١ ٩٤١ ٥٠٠
« الدين العمومي	٤ ٩١٤ ٨٣٠	٤ ٩١٤ ٨٣٠

وقد شرحت الابواب التي اقتضت زيادة الاعتماد واخصها وزارة المعارف فقيل ان الزيادة وهي اكثر من نصف مليون جنيه تتناول المصروفات المخصصة للجامعة المصرية والتعليم الاولي وانشاءمدرسة عالية للفنون الجميلة في القاهرة ومدرستين ثانو يتين احداهما في القاهرة والثانية في سوهاج ومدرستين ابتدائيتين في القاهرة وطنطا ومدرسة معلمات في القاهرة على نسق المدرسة السنية ومدرسة اولية راقية للبنات في الزقازيق ومدرسة روضة الاطفال في المنصورة ومدرسة للصباغة في القاهرة ومدرسة صناعية في السويس وقسم خاص لتخريج اسطوات في ورشة مصر الصناعية

و يضاف الى اعتماد وزارة المعارف اعتماد بعثات التعليم في الخارج وهو نحو مائتي الف جنيه اي ان الحكومة المصرية صارت تنفق على التعليم نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات بعد ان كانت لا تنفق في بدء الاحتلال الا نحو اربعين الفاً

الملكة تيتي شيري

وعصر التجديد الوطني في مصر

بقلم حضرة صاحبة السمو السلطاني الاميرة قدرية حسين

(٢)

وقصة البلاغ النهائي الذي ارسلهُ ابو بي الى سيكينترا طلية جداً ولكن درج البردي[1] الذي دونت فيهِ ممزق لسوء الحظ وتركيب بعض عباراتها غامض احياناً او غير مفهوم البتة وسأحاول مع هذا نقلها هنا باذلة جهد الطاقة في اظهار هذه الحقيقة وهي ان عسف ابو بي كان سبباً في انتقاض سيكينترا واليك ما جاء فيها ملخصاً :

« حدث[2] ان بلاد مصر نكبت بنكبة (الاجانب) ولم يكن لها قط في ذلك الوقت إله ولا ملك من بنيها ولم يكن الملك سيكينترا سوى امير الجنوب ونكبت المدن بالآمو (البدو) وكان ابو بي اميراً في اوار يسيطر على البلاد برمتها وكل موارد مصر وأطايبها لهُ وقد جعل سوتيخ Sutekh إلهاً ولم يرد ان يعبد اي اله آخر من آلهة البلاد فشاد لهُ هيكلاً قوي الاركان كأنما جعل ليدوم الى الابد وكان ابو بي يقصد الى هذا الهيكل كل يوم في موكب مهيب لكي يقدم الذبائح الى الاله سوتيخ مع القرابين اليومية وكان رؤساء مملكتهِ يحملون اكاليل الزهر في الهيكل اسوة بما كان متبعاً في هيكل را

ثم شرع ابو بي يبحث عن علة يرسل بها رسالة الي امير مدينة الجنوب وقضى اياماً في هذا البحث وبعد ذلك دعا اليهِ كبار رؤساء مملكتهِ ورباني سفنهِ وقواد جيشهِ المدربين فلم يستطع احد منهم ان يجد وسيلة ترسل بها الرسالة الى الملك سيكينترا فدعا ابو بي من ثم الدهاة من كتابهِ فقالوا لهُ :

« تنازل يامولانا وسيدنا الى الموافقة على هذا » ودفعوا الى الملك ابو بي بما اراد من الكلام ليرسلهُ في رسالة الى امير مدينة الجنوب وهو :

« يبلغك الملك ابو بي ان التماسيح في ترع البلاد تزعج نومهُ نهاراً وليلاً وانهُ لا يقر عبادة اي اله كان من آلهة بلاد مصر ما خلا آمون را ملك الالهة »

ومضت ايام كثيرة بعد هذا ثم ارسل الملك ابو بي الى امير الجنوب الرسالة التي

(١) Papyrus Sallier : British Museum

(٢) 17th & 18th Dynasties. Petrie

اشار عليهِ دهاة كتابهِ بارسالها ووصل بها رسولهُ الى امير الجنوب

فقال سيكينترا لرسول الملك اي رسالة تحمل الى مدينة الجنوب وما الذي جاءَ بك الى هنا فاجابهُ الرسول يجب ان تسرّح التماسيح التي في الترع لان الملك ابو بي لا يهنأ لهُ نوم . فاضطرب امير الجنوب ولم يدر بماذا يجيب رسول الملك ثم قال لهُ ما هذا الامر الذي ارسلك من اجلهِ سيدك . . . . . واعطى الرسول اطايب من اللحم والخبز من جميع الانواع واجابهُ : كل ما قلتهُ لي في نيتي . . . . (وهنا الكتابة مطموسة) . . . وحينئذٍ عاد رسول الملك الى قصر سيدهِ

ثم دعا امير الجنوب اليهِ كبار رؤساء امارتهِ وربانى سفنهِ وقواد جيشهِ المحنكين واعلمهم بالرسالة التي ارسلها اليهِ الملك ابو بي فظلوا جميعاً سكوتاً كأنما انعقدت السنتهم ولم يحيروا جواباً لا خيراً ولا شرًّا

وارسل الملك ابو بي . . . . . . »

وهنا انتهى المدون على درج البردي ولم ندر ما الذي ارسلهُ الملك ابو بي وحسبنا ان نعرف ان غلو الملك ابو بي في استبدادهِ حملهُ وهو في اوار حيث يقيم على ان يقول لتابعهِ في طيبة « ان التماسيح في الترع كانت تزعجهُ في نومهِ »

ولكن نجل تيتي شيري خرج للحرب رغماً من اضطراب مشيريهِ وضعف جيوشهِ وقاتل قتال الابطال فمات ميتة شنعاء[١] اثناء المعركة التي دارت رحاها في رأس الميدان ونقلت جثتهُ المشوهة الى طيبة حيث حنطت ودفنت على عجل

***

لم تيأس تيتي شيري والدة الملك بعد موت سيكينترا تلك الميتة المجيدة الاليمة بل اقامت على العرش ابنهُ الصغير كاموزي

وكان كاموزي حدثاً والحرب لا تزال حامية الوطيس فكان يقبل كارهاً النصائح السديدة التي لم يفتأ مشيروهُ يشيرون عليهِ بها لان الجمود كان متغلباً عليهِ ثم في ذات يوم جمع مجلس وزرائهِ وعزم على ان ينبري كأبيهِ لمقاتلة الرعاة القساة

وقد وجدت وقائع هذه الجلسة الشهيرة منقوشة على لوحة[٢] صغيرة عثر عليها اللورد

---

(١) 17th & 18th Dynasties: Petrie. Queens of Egypt: Buttles
(٢) The defeat of the Hyksos by Kamose. The Carnarvon tablet No. 1 Journal of Egyptian Archeology: Allan Gardener. Five Years Excavation by Earl of Carnarvon & Howard Carter

كنارڤن في طيبة منذ سنوات واليك ما قالهُ الكاتب في ذلك :

« كان ملك مدينة طيبة المقتدر كاموزي الذي خلعت عليهِ الآلهة الحياة الابدية ملكاً كريماً وقد جعلهُ الاله (را) ملكاً حقيقياً وخولهُ السلطة بكل معانيها فقال جلالتهُ لمجلس عظماء حاشيتهِ المجتمعين في قصرهِ : كيف استطيع ان اشعر بسلطتي الملكية ما دام في اوار زعيم وفي كوش زعيم آخر واراني انا نفسي مضطراً الى التحالف مع آمو (بدوي) ومع زنجي وما دام كثير من الناس قد استولوا على جانب من ارض مصر وليس في وسعي ان اصل الى ممفيس وهم يحتلون هرمو بوليس وكيف نستريح والبرابرة قد بعثروا قواتنا واستعبدوها

« اني ذاهب لمهاجمتهم وبقْر بطونهم ومرادي هو ان انقذ مصر واهزم الاسيويين»

فاجابهُ عظماء مصر قائلين : حقاً ان الاسيويين قد اوغلوا في زحفهم الى كوزاك Cusac (القوصية) وهزأُوا بنا ولكن مصر لا تزال في قبضة يدنا تماماً فجزيرة اصوان منيعة ومصر الوسطى حتى القوصية معنا والعبيد الارقاء يفلحون اراضيهم الخصبة لمصلحتنا والماشية تأكل الكلأ في الاسواق. نعم انهم يحتلون مصر ولكن عند ما يهاجموننا يكون لنا متسع من الوقت لمقابلتهم بجيوشنا

غير ان هذا الجواب السديد الذي اجاب بهِ عظماء المجلس واشاروا فيهِ بالجري على سياسة اعتدال لم يقنع الملك الشاب وعوضاً من ان يستمع لهُ ويلتزم جانب الدفاع شرع في الهجوم وزحف هو ايضاً على الرعاة اه .

ولا ندري مبلغ النجاح الذي اصابهُ في صد الاسيويين وليس في قدرة احد ان يروي لنا الادوار التي تقلبت عليها هذه المعارك التي سالت فيها الدماء ولكن هذه الحرب التي بدأت معاركها التمهيدية في حكم الملك كاموزي دامت زمناً لا يقل عن عشرين سنة[١] ووضعت اوزارها في حكم احموسي الاول بالمعركة الحاسمة التي استمرت دائرة الرحى خمس سنوات كاملة[٢]

وعلى كل حال فقد تقهقر الاسيويونَ شمالاً[٣] بانتظام ولا شبهة في ان هذا التقهقر دليل الهزيمة وكانوا كلما جلوا عن منطقة من المناطق استولى المصريون عليها والنصر

(١) 17th & 18th Dynasties : Petrie
(٢) do do do do
(٣) Ancient Egypt : Winlock

حليفهم واتيح لهم في النهاية ان يكافئوا حلفاءهم الذين ظلوا امناء لهم في هذا النضال

ولكن كأس النصر لم تصفُ لهم تماماً اذ كان لامراء طيبة الابطال جيران اقوياء حسدوهم على المنزلة الرفيعة التي بلغوها فكانوا يشنون عليهم الغارة من حين الى حين اما امراء الكاب فاعانوا الاسرة التي انقذت مصر بكل ما لهم من قوة [١] وفاء بحق الجوار ونالوا في مقابل ذلك من المكافأة ما ارضاهم

وقد عثر على قطعة من ورق البردي في ابو صير Abousir في الفيوم[٢] دونت فيها اخبار زحف الجيوش المصرية وتقدمها بانتظام لاسترجاع الاراضي وردها الى حظيرة الوطن وفي هذه الورقة حساب[٣] دخل جني من احد ممتلكات تيتي شيري[٤] وكرماتها ولا شك في ان امتلاكها اراضي في الشمال برهان على ان العدو كان قد جلا تماماً عن تلك الجهات

ومات كاموزي شاباً [٥] بعد ما ملك ست سنوات . ويؤخذ من النقوش المحفورة على نصلة سيف كشفت[٦] في طيبة انهُ كان ملكاً شجاعاً « انجبهُ توت Thot ابن را المنتصر الى الابد » . ولما عثر ماريت في سنة ١٨٥٧ في مدفن دراع ابو النجا [٧] على مومياء هذا الملك البطل وجد على ذراعه اليسرى خنجراً جميلاً معلقاً على الزي النوبي في اعلى المرفق بجديلة من ورق البردي

***

ولما خلف احموسي الاول[٨] اخاه كاموزي على العرش كانت جدتهُ تيتي شيري لا تزال على قيد الحياة [٩] كما سنرى فيما يلي وكانت الحرب مستعرة اللهب ومصير البلاد معلقاً في ميزان القدر

وقد لا يتيسر لنا ان نعرف بالضبط كل ما وقع ولا ان نقف على كل ما عملهُ ملوك

(١) Ancient records : Breasted

(٢) Erman

(٣) The Queen Teti-Sheri grand mother of Ahmes : Winlock

(٤) Kings & Queens of Ancient Egypt : Winlock

(٥) 17th & 18th Dynasties : Petrie

(٦) Tombs of 17th Dynasties Kings cf Thebes : Winlock

(٧) Collection Evans ; History of Egypt : Budge. Gazette des Beaux Arts : Pisani & Brugsch

(٨) 17th & 18th dynasties : Petrie

(٩) Ancient Egypt : Winlock

طيبة البواسل وكيف سدّوا النقص في صفوف جيوشهم في هذه الحروب التي بلغت شجاعة الشعب فيها وحميتهُ مبلغاً ليس في الحسبان لان المدونات التاريخية الخاصة بهذه المدة الحافلة بالاضطراب لا تزال نادرة ومبعثرة هنا وهناك على طول ضفتي النيل ويتعذر في الوقت الحاضر جمع تاريخ تلك الحرب الوطنية بالدقة غير اننا لما زرنا مدينة الكاب[1] المنيعة البهيجة استطعنا ان نعرف بالتقريب كم من الزمن دامت الحرب وان نقف على مبلغ شدتها وما وقع في اثنائها من الثورات الداخلية وطول الحدود المصرية بعد ما تحررت البلاد

وقد كانت الكاب هذه عاصمة مصر العليا في عصور التاريخ الاولى ولهذا السبب كانت فيها قلعة حصينة جدًّا اقيمت لصد تيار الشعوب المندفقة عن طريق اودية الصحراء سواء من نوبيا العليا او من السودان الغربي او من دارفور وارجاعها القهقرى وكانت الكاب ايضاً موضع ازماع القوافل التي تشتغل بالتجارة في البحر الاحمر وتجلب ما يستخرج من مناجم الذهب . وكان امراء الكاب اهل نجدة فشدوا ازر ملوك الاسرة السابعة عشرة ولم يفت هؤلاء ان يكافئوهم[2] على الخدمات التي ادوها لهم

وكانت هذه المدينة الحصينة كمقاطعة خاصة لهم وظلوا زمناً طويلاً جدًّا يحملون هذا اللقب الشريف وهو « حراس قلعة الكاب »[3] ولا يزال منظر المدينة حتى اليوم ينبئ بانها كانت مقاطعة للامراء ومنهُ يظهر ان اولئك الحلفاء المخلصين للملوك المصريين المحررين لبلادهم كانوا اصحاب نفوس عالية ومعاطس ابية

في هذه المدينة رحاب واسعة ويحيط بمواضعها التاريخية جمال وحشي وبها المجاري العميقة التي شقتها السيول المنحدرة من الجبل والاراضي المعرضة لرياح الصحراء العاصفة والاودية الملتهبة بحرارة الشمس المحرقة والنابت في بعض نواحيها ازهار جميلة لا نعرف لها اسماء. والصخور الشاهقة التي مرَّ بها منذ اقدم عصور التاريخ السيّاح او الحجاج[4] ونقشوا عليها اسماء واشكالاً من كل نوع. وهذه كلها اشياء لابد للمرء ان يراها ويجيل نظرهُ فيها وان يجلس امام ذلك السهل المترامي متأملاً مفكراً تحت اقدام هذه المقاصير الصغيرة الصامتة في طرف الصحراء حيث القوافل في العصور الاولى كانت تشعر وهي عائدة من مناجم الذهب بحاجتها

(١) Weigall : Guide to the Antiquities of Upper Egypt

(٢) Breasted : Ancient Records

(٣) M. G. Foucart (٤) Quibell ; El-Keb

الى رفع الصلوات الى الآلهة — نقول لابد للمرء ان يرى كل ذلك لكي يفهم نفوس امراء الكاب حق الفهم و يقدر رجولة اولئك المحاربين الاشداء الذين كان لهم نصيب عظيم في تحرير مصر حق قدرها

لقد كان كل شيء عندهم عظيماً هائلاً ولا شك في ان اعظم هؤلاء الامراء بسالة[1] هو امير البحر احموسي بن ابانا المتقدم ذكره فقد شاء بناء قبره في جوف الجبل الصخري المشرف على المدينة الحصينة وعلى السهول المترامية وعلى النيل. وهناك على بعد من القلعة قناطر الكوم الاحمر[2] يحيط افقهُ بنطاق من الابدية وقد قال لنا انهُ شرع في بناء قبره[3] لما اخذت تنتابهُ الاسقام والامراض لكي يستريح فيهِ بعد ما ملكت يداه جميع النعم الملكية

وفي صباح يوم من ايام الشتاء الباردة اعتزمنا ان نزور مرقدهُ الاخير فوجدنا ذلك الربان القديم منتصباً يرينا على الجانب الايمن من الحائط تاريخ حياتهِ الطويلة وعلاوة على ما في هذا التاريخ من اللذة[4] فانهُ الوثيقة الوحيدة الموجودة اليوم عن الحروب الوطنية التي حاربها الفراعنة العظام واليك خلاصة ما قرأناهُ تقريباً قال القبطان البحري احموسي بن ابانا ما يأتي :

« اتقدم اليكم يا أيها الناس جميعاً واخبركم بما نلت من النعم والتعطفات وكيف كوفئت سبع مرات بمرأى من البلاد كلها بهدايا الذهب والعبيد وكيف أنعم عليَّ بالاراضي الكثيرة التي اقيم فيها فان هذه البلاد لاتسمح باغفال شأن الرجل الباسل

لقد ربيت في مدينة انخاب Enkhab (الكاب) وكان أبي واسمهُ (بابا Baba) جنديًّا من جنود المغبوط الذكر سيكينترا ملك مصر العليا ومصر السفلى وحللت محلهُ في الخدمة في السفينة المسماة « الثور الوحشي » في عهد إله البلادين احموسي وكنت يومئذٍ شابًّا ولم اكن قد اتخذت لي امرأة بل كنت اقضي لياليَّ في ارجوحة الخ

بعد ذلك نقلت الى السفينة « الشمالية » لاني كنت مقداماً وكان من عادتي ان اسير الى جانب مركبة الملك ماشياً على قدمي حين كان يطوف البلاد وعند ما عسكر

---

(١) Ancient Records : Breasted

(٢) Ruines & Paysages d'Egypte : Maspero

(٣) Guide to the Antiquities of Upper Egypt : Weigall

(٤) Journal 1918. The expulsion of the Hyksos : B. Gunn & Aelan Gardener

الجيش امام مدينة اوار عملت عملاً ينطوي على البسالة امام جلالتهِ فرقيت الى مرتبة « عنوان ممفيس» ولما دارت رحى الحروب في قتال اوار أسرت اسرى فمنحت مقداراً من الذهب جزاء بسالتي واستؤنفت المعركة في هذا المكان فمنحت وساماً ثانياً ولما دار القتال في جنوب المدينة غصتُ في الماء واسرتُ اسرى و بلغ ذلك الى مسامع الملك فكافأني مرة اخرى بمقدار من الذهب ثم نهب الجند أوار فاحضرت من الاسلاب عبيداً وهبهم لي جلالة الملك

وعسكر الجيش ثلاث سنوات امام مدينة (وهنا الاسم لا يقرأ) ولما فتح الملك المدينة اسرت امرأتين فانعم عليّ بجانب من الذهب وتركت الامتنان لي وبعد ما فرغ الملك من قتال الاسيو بين سافر جنوباً حذاء نهر خنتنوفر لكي يخضع النوبيين سكان الكهوف (وكانوا قد شقوا عصا الطاعة) واعمل فيهم السيف وغنمت عبيداً ولما عدنا منحدرين في النهر كان جلالتهُ مبتهج القلب جداً لانهُ اخضع اهل الجنوب واهل الشمال

وحينئذٍ جاء عدو من الجنوب ودنا يوم القضاء عليهِ فان آلهة الجنوب قبضت عليهِ وجلالة الملك ظفر بهِ في تيميتو — ان — اتيمو واسره هو وجيشهُ ومنحتُ بحارة جميع الاسطول عبيداً وعلاوة عليهم قطعاً من الارض ثم وصل هذا التعس المدعو تيتي انو كان قد جمع حوله العصاة فقهرهم جلالة الملك ووهبت اراضي في المدينة التي هي مسقط رأسي

وحملت بطريق النيل السعيد الذكر ملك مصر العليا ومصر السفلى لما سافر الى كوش لكي يمد حدود بلاده وسحق الملك هذا البدوي النوبي في قلب جيشهِ وهناك قاتلت بكل بأس وشدة ورأى جلالة الملك شجاعتي ثم اعدتُ جلالتهُ الى مصر في يومين من ابتداء آبار (هراو) Hraw فكوفئت وجعلت جندياً للملك

وقد حملت بطريق النيل تحوتمس الاول المفخم ملك مصر العليا ومصر السفلى لما سافر الى خنتنوفر لقمع الثورة التي شبت في جميع انحاء البلاد ورقيت الى منصب ر بان وعاد جلالة الملك منصوراً على جميع البلاد ونزل الى البر في كرنك

بعد ذلك اراد جلالتهُ ان يمد حدود بلادهِ فسافر الى النهرين في اسيا وانتصر واسر اسرى عديدين وقد غنمت جواداً حياً بمركبتهِ والجندي الذي كان يسوقها وكوفئت على ذلك

والآن قد صرت هرماً وانا مكرم كما كنت قبلاً و .... بنيت قبري » اه

التتمة في العدد التالي

اول رجل بلغ القطبين

امندصن و بلونهُ

ذكرنا في مقتطف يونيو ان امندصن الرحالة النروجي بلغ في طيرانهِ بالبلون القطب الشمالي . وهو الرحالة الوحيد الذي بلغ قطبي الارض الشمالي والجنوبي وقد بلغ القطب الجنوبي في ١٤ دسمبر سنة ١٩١١ فقلنا في مقتطف ابريل سنة ١٩١٢ ما نصهُ

«لقد كان من نصيب اهل نروج الساكنين في اقصى الشمال ان يكون مكتشف القطب الجنوبي منهم فقد ثبت الآن ان الرحالة امندصن النروجي الذي سار بسفينتهِ الفرام قاصداً الوصول الى القطب الجنوبي وصل اليهِ في ١٤ ديسمبر الماضي وقد بعث الى جريدة الديلي كرونكل الانكليزية بوصف اكتشافهِ للقطب الجنوبي فنشرتهُ في ٨ مارس وخلاصتهُ انهُ شرع في سفرهِ نحو القطب في ١٠ فبراير سنة ١٩١١ فوصل الى حيث قضى فصل الشتاء القطبي وكان متوسط درجة الحرارة ٢٦ تحت الصفر بميزان سنتغراد واوطأ ما بلغتهُ ٥٩ درجة تحت الصفر . وابتدأ فصل الربيع في اواسط اكتوبر فعاد الى السير جنوباً فوصل الى الدرجة ٨٣ في ٩ نوفمبر والى الدرجة ٨٥ في ١٤ نوفمبر . وفي ١٧ نوفمبر وصل الى ارض مرتفعة فجعل يصعد فيها هو ورجالهُ حتى بلغوا ما ارتفاعهُ ١٠٧٥٠ قدماً في ٦ دسمبر وكان ذلك حيث العرض ٨٧ درجة و١٤ دقيقة وفي ٩ دسمبر بلغوا الدرجة ٨٨ والدقيقة ٣٩ من العرض الجنوبي اي بقي بينهم و بين القطب درجة و٢١ دقيقة . وفي ١٢ دسمبر بلغوا الدرجة ٨٩ والدقيقة ٣٠ وفي ١٣ دسمبر بلغوا الدرجة ٨٩ والدقيقة ٤٥ وفي ١٤ دسمبر بلغوا القطب نفسهُ وكانت درجة الحرارة حينئذٍ ٢٣ تحت الصفر . والقطب في سهل مرتفع فسيح جدًّا . وفي اليوم التالي كانت السماء صافيةً فرصدوا ارصاداً فلكية كثيرة من الساعة ٦ قبل الظهر الى الساعة ٧ بعدهُ فوجدوا انهم كانوا حيث العرض ٨٩ درجة و٥٥ دقيقة فساروا جنوباً مسافة ٩ كيلومترات حتى يكونوا قد مشوا على القطب حتماً . وقد كانت المسافة من آخر مكان شتُّوا فيهِ الى القطب ١٤٠٠ كيلو متر وعليهِ فقد كان متوسط ما قطعوهُ في اليوم ٢٥ كيلو متراً »

لكن شتان بين ما عاناهُ امندصن حينئذٍ في الوصول الى القطب و بين لقيهُ الآن من السهولة في البلون نورج فقد ثبت الآن ان بلونهُ سار من خليج الملك في سبتسبرجن في

خريطة الاصقاع المتجمدة الشمالية والخط الذي سار فيهِ امندصن وصحبهُ بالبلون من سبتسبرجن الى الاسكا مارين فوق القطب الشمالي

البلون نورج الذي طار بهِ امندصن فوق القطب الشمالي

الفيل الابيض

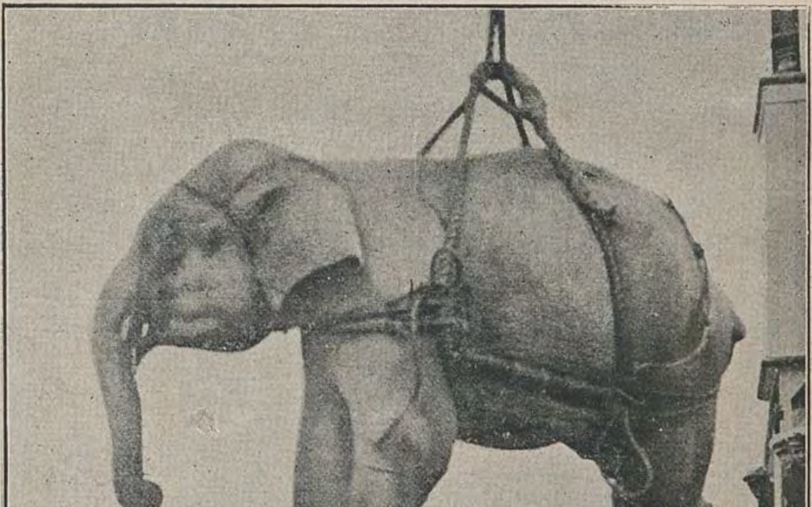

الفيل الابيض يرفع بالحبال من الباخرة لينقل الى البر .

مقتطف يوليو ١٩٢٦
امام الصفحة ٣٣

١١ مايو الماضي نحو الساعة العاشرة صباحاً ومرَّ فوق القطب الشمالي في اليوم التالي نحو الساعة الثانية والدقيقة الثلاثين وكان معهُ المستر السورث الاميركي والكبتن نوبلي الايطالي فانزلوا البلون حتى صار على ٦٠٠ قدم فوق الارض وطرح كلٌّ منهم علم بلادهِ وهو متصل بحربة ثقيلة فغرزت الاعلام الثلاثة في الثلج عند قطب الارض . ووصل البلون بهم الى الاسكا بعد ان قطع المسافة من سبتسبرجن اليها في ٤٥ ساعة ولم تكشف ارض جديدة . والبلون ايطالي وهو اثخن من البلونات الشائعة الآن نسبةً الى طولهِ

الفيل الابيض

لون الفيل رمادي ضارب الى السواد ومنهُ صنف ابيض في برما وسيام والظاهر ان هذا البياض عارض سببهُ قلة المادة الملونة وهو يقع لبعض الافيال كما يقع البرَص لبعض الناس

ولاختصاص الفيل الابيض ببرما وسيام صار لهُ مقام خاص فيهما ومقامهُ في بلاد سيام يتلو مقام الملكة ويفوق مقام ولي العهد اي اذا سار الملك والملكة في الحفلات الرسمية سار الفيل الابيض بعد الملكة وقبل ولي العهد . وهذا الاحترام للفيل الابيض ليس دينيًّا كما يظن بل هو احترام سياسي لحسبانهِ من لوازم الملك . ويقال انهُ ثارت حرب دموية على فيل ابيض في القرن السادس عشر بين سيام وبغووار قُتل بسببها خمسة ملوك

وقد جيءَ الآن بفيل ابيض من برما الى مدينة لندن وجيءَ معهُ بانثى زوجةً لهُ لونها مثل لون سائر الافيال فبلغا لندن في الرابع عشر من مايو ويراد عرضهما مدة شهور الصيف في بستان الحيوانات . ولما بلغت السفينة بهِ المرفأ في تلبري ربط بالحبال ورفعهُ الونش ووضعهُ على الرصيف فاذعن لارادة الانسان مع انهُ اكبر ذوات الاربع واقدرها واذكاها . وترى صورتهُ في الشكل الاول المقابل مرفوعاً بالحبال وفي الشكل الثاني صورتهُ يأكل الدريس والى جانبهِ ولد من اهل برما يحرسهُ ويقودهُ ولا هراوة في يدهِ كالوليدة التي تقود البعير بل قضيب دقيق في رأسهِ حربة

وليس هذا باول فيل ابيض أُتي بهِ الى اوربا فقد كان في باريس فيل ابيض مات سنة ١٩٠٧ من اكلهِ مواد ترابية فقد جاء في مقتطف سبتمبر سنة ١٩٠٧ ما نصهُ :

« كان في بستان الحيوانات بباريس (جردن دو بلانت) فيل ابيض وهو من الافيال النادرة وقد مات بالامس من اكلهِ للمواد الترابيَّة فانهُ كان يمتصُّ الماء بخرطومهِ ويضخهُ على جدران المكان الذي هو فيهِ حتى يتبلل الطين الكلسي المشادة بهِ الجدران و يسهل عليهِ نزعهُ فينزعهُ ويأكلهُ فاصابهُ سوءُ هضم حادّ من جراء ذلك اودى بحياتهِ »

وتدلُّ الاحافير الجيولوجية على ان الفيل نشأ في افريقية من حيوان الوبر الذي هو كالهر الصغير او بينهُ و بين الوبر قرابة شديدة تجعلها من اصل واحد . ثم انتشر من افريقية ووصل الى اوربا حينما كانت متصلة بافريقية والى اسيا ايضاً ومن اسيا الى اميركا حينما كان في شكل المستودن او ان المستودن نشأ منهُ والظاهر من الادلة الجيولوجية ان منشأ الفيل الاول كان في هذا القطر في مديرية في الفيوم فقد وجدت فيها اقدم آثارهِ وقد نشرنا نبذة صغيرة في هذا المعنى في مقتطف مايو سنة ١٩٠٨ قلنا فيها ما نصهُ :

«انشأ المستر لَل مقالة في اصل الفيل ونشوئهِ نشرها في مجلة العلم الاميركية بيَّن فيها ان وطن الفيل الاصلي بلاد الفيوم في القطر المصري حيث وجدت آثار اسلافهِ وهي من عصر الايوسين من العصور الجيولوجية ثم انتقلت اسلاف الافيال من افريقية الى اوربا على لسان من البر كان يصل تونس بصقلية وانتشرت في اوربا وانتقلت منها الى اسيا وتغيَّرت هناك الى ان صارت افيالاً حقيقية ثم هاجرت من اسيا شرقاً وغرباً فالتي ذهبت شرقاً وصلت الى اميركا بطريق بوغاز بيرنغ والتي ذهبت غرباً وصلت الى افريقية هي والزرافة والأكابي والايَّل فعاد الفيل الى وطنهِ الاصلي في قارة افريقية بعد ان تحوَّل في قارة اسيا »

قصة حيقار

بحث جديد مبني على ما كشف حديثاً في القطر المصري وثبت منه ان الغرب تناول من الشرق بعض ما ينسب الى فلاسفته من الحكم

كانت قصة حيقار شائعة في بلدان المشرق ولاسيما في سوريا وقد قرأنا بعضها في صبانا ويقول الباحثون فيها من الاورببين انها اربعة فصول الاول عن حيقار نفسهِ فيصفهُ بانهُ كان وزيراً لسنحاريب ملك اشور ولم يكن لهُ ولد مع انهُ بلغ من العمر ستين سنة وتزوج ستين امرأة فتبنى نادان ابن اخيهِ[1] واستأذن الملك في اعتزال الوزارة ووضع ابن اخيهِ بدلاً منهُ . والفصل الثاني يتضمن الحِكَم والامثال التي ضربها حيقار لابن اخيهِ ليعلمهُ ويهذبهُ ويعدُّهُ لمنصب الوزارة . والفصل الثالث مدارهُ على ان هذا الشاب خان عمهُ وبدد ثروتهُ واغرى الملك بهِ زاعماً انهُ كان يكيد للملك لكي يقتلهُ . فامر الملك بقتل حيقار ولكن حيقار تمكن من اقناع السياف بالابقاء عليهِ . وبلغ ملك مصر ان سنحاريب قتل وزيرهُ حيقار فاستخف بهِ وبعث اليهِ لغزاً مفادهُ ان يبني لهُ قصراً بين السماء والارض فاذا استطاع ذلك اعطاهُ جزية مصر ثلاث سنوات واذا عجز وجب عليهِ ان يعطي ملك مصر جزية اشور ثلاث سنوات. فاستشار سنحاريب حكماءهُ في ذلك فلم يجد منهم مَن يبرد غلتهُ فأُسقط في يدهِ وندم على قتل حيقار لانهُ كان ماهراً في حل الالغاز . فتقدم اليه السيّاف وقال لهُ انهُ اوجس شرًّا من قتل حيقار وحسب ان الملك سيندم على قتلهِ فابقاهُ حيًّا . فسرَّ سنحاريب بذلك وامر باحضارهِ وعفا عنهُ وردهُ الى منصبهِ وبعث بهِ الى ملك مصر فحلَّ لهُ لغزهُ فاضطرَّ ملك مصر ان يعطي الجزية لسنحاريب

والفصل الرابع مدارهُ على ان سنحاريب امر حيقار ان يعاقب ابن اخيهِ كما يشاءُ . فذكر حيقار لابن اخيهِ امثالاً وحكماً مغزاها عاقبة الاشرار وما يحل بهم من العقاب فلما سمعها انتفخ وانشق . فالفصل الاول والثالث يتضمنان القصة والفصل الثاني والرابع امثال تبين عاقبة الخيانة وانكار الجميل

هذه خلاصة ما كتبهُ لوزبارسكي في الجزء الاول من سكلو بيديا الاديان والآداب الصادر سنة ١٩٠٨ . وقال الاستاذ نورمن ملين فيما كتبهُ عن الآداب السريانية في

(١) الكلمة الافرنجية تحتمل ان يكون ابن اخيه او ابن اخته

الطبعة الاخيرة من الانسكلو بيديا البريطانية ان قصة حيقار موجودة بالسريانية والعربية والارمنية والحبشية والسلافية وان اكثرها شيوعاً النسخة السريانية وقد ثبت الآن انها كانت معروفة في القرن الخامس قبل المسيح اذ وجدت في جزيرة اصوان نسخة منها ارامية مكتوبة على قرطاس من البردي وان النسخة السريانية منقولة عن الاصل الارامي ومنها اتت النسخ العربية والارمنية والحبشية . ويحتمل ان النسخة الارامية هي اصل النسختين اليونانية والسلافية . وقد اشرنا الى هذه القراطيس او الدروج في الصفحة ١٧٨ من المجلد الثالث والثلاثين

وكتب المستر هوليداي في جزء ابريل من مجلة دسكفري فصلاً مسهباً في هذا الموضوع بناءً على النسخة الارامية التي وجدت في جزيرة اصوان وقال ان هذه النسخة ينقصها الفصل الثاني كلهُ وفصلها الرابع غير منتظم . وقبلما وجدت كان اقدم اشارة الى قصة حيقار واردة في سفر طوبيا من اسفار التوراة المظنون انهُ كتب في القرن الثالث او الرابع قبل المسيح . وكان بعض الباحثين في هذا الموضوع يقول ان قصة حيقار من اوضاع اليهود وبعضهم انها من اوضاع اليونان والفريقان يحسبان انها وضعت في اواخر عهد اليونان . الاَّ ان القديس اكليمنطس الاسكندري روى ان ديموقريطس الفيلسوف اليوناني (المولود سنة ٤٦٠ قبل المسيح) ترجم قصة حيقار عن اثر بابلي كانت منقوشة فيهِ . لكن الباحثين في هذا العصر ارتابوا في صحة هذه الرواية لان وضع الكتب ونسبتها الى مؤلفين مشهورين كان شائعاً في اواخر عهد اليونان

ولا شبهة انهُ وجدت قصة لحيقار باليونانية منسوبة الى ديموقريطس . ثم ان الشهرستاني صاحب كتاب الملل والنحل المتوفى سنة ١١٥٣ للميلاد ذكر في كتابهِ اقوالاً لديموقريطس تماثل ما ورد في قصة حيقار . ويظهر من ادلة اخرى ان قصة حيقار المنسوبة الى ديموقريطس كانت معروفة في زمن فلوطرخس في القرن الثاني المسيحي

فاكتشاف النسخة الارامية في جزيرة اصوان حل المشكل فقد ثبت منها ان اليهود الذين كانوا ساكنين في جزيرة اصوان كانوا يقرأون قصة حيقار في القرن الخامس قبل المسيح ولذلك لا يحتمل ان تكون هذه القصة وضعت بعد ذلك بقرنين او ثلاثة بل تترجح صحة ما قيل من ان ديموقريطس ترجمها الى اليونانية من البابلية وان اصل هذه القصة بابلي لا يهودي . ومنها يتضح ان الغرب مدين للشرق في كثير من آدابهِ فان الشبه بين الفصل الثالث من قصة حيقار وبين قصص ايسوب وكذلك بين بعض الامثال في الفصل

الرابع من قصة حيقار و بين امثال ايسوب يدل على ان قصص ايسوب وامثاله مأخوذة من قصة حيقار وامثاله . ثم ان امثال ايسوب كانت شائعة في بلاد اليونان في القرن الخامس قبل المسيح و يقال ان سقراط حاول وهو في السجن نظم بعضها شعراً ومن المؤكد ان اول من جمعها وكتبها ديمتريوس الفلاري في آخر القرن الرابع قبل المسيح لكن ما كتبهُ فقد والموجود الآن من امثال ايسوب مأخوذ من نسخة فيدروس التي كتبها في القرن الاول المسيحي وقصص ايسوب احدث من ذلك

وخلاصة ما ارتأيهِ بعد بحث يطول شرحهُ ان ديموقريطس ترجم قصة حيقار وامثالهُ عن كتابة وجدها في بابل . ثم ان ثيوفراستس تلميذ ارسطوطاليس وضع ما يماثلها باليونانية فجاء ديمتريوس بعدهُ ووضع قصص ايسوب وامثالهُ على مثالها . وكل الاستنتاجات السابقة هي من باب الترجيح وعسى ان يكشف بين الآثار المصرية ما بهِ فصل الخطاب . انتهى باختصار كثير

تقدم علم الطب

٢

من اهم مظاهر تقدم الطب الحديث الاهتمام بالعدوى المركزية (Focal infection) وعلاقتها بانواع الامراض التي تصيب الجسم . وخلاصة هذا المذهب ان عدوى قديمة تكون كامنة في جذور الاسنان او اللوزتين او الانف او الحلق او في اي جزء من اجزاء الجسم يتولّد منها جراثيم تسير بواسطة الدم الى اية ناحية من انحاء الجسم حيث تحدث عدوى جديدة ينشأ منها اعراض لا تزول الأ بزوال العدوى المركزية . عرفوا منذ سنين ان مصدر التهاب عضلات القلب (myocarditis) قد يكون من الحلق وان منشأ داء المفاصل (روماتزم) وغيرهِ من الامراض احدُ المراكز المذكورة اعلاه . ولما انتشرت هذه الفكرة غالى مروجوها فيها وتجاوزوا حدّ الاعتدال الى ما لم يفتكر فيهِ واضعوها و بعد اختبار قرن رسخت هذه العقيدة وصار الطبيب العصري لا يغفل عن فحص هذه الاعضاء متى أُشكل عليهِ الامر خاصة في الامراض التي تقدم ذكرها

﴿هل للجراثيم مزاج خاص﴾ (Idiosyncrasy) الدكتور روزنو من جهابذة المشتغلين في هذا الموضوع وقد نشر نتيجة مباحثهِ فيهِ ومنها يستدل على ان بعض الجراثيم تنشأ في احد

مراكز العدوى ثم تتجمع في مكانٍ خاصّ كالمعدة فتحدث فيها القرحة المعدية او تتجمع في القلب فتسبب التهاب عضلاتهِ او صماماتهِ او في الكلية فتولد صديداً او حصى او في المرارة فاما ان تحدث فيها التهاباً او تصير نواة يتكون منها حصى وهلمّ جرّاً . ومع ان نتائج هذا البحث كانت باهرة فلم يصر من المسلمات ومنهُ نشأ الرأي القائل بان الجراثيم كالانسان تعيش في البيئة التي تلائم مزاجها اكثر مما تلائمهُ غيرها

❊ تقدم الكيمياء الحيوية ❊ (Biological chemistry) تقدم هذا العلم تقدماً محسوساً واصدق شاهد على ذلك تدرّجنا في معرفة البول السكري (الديابيطس) ذلك المرض الذي يصير الجسم عاجزاً عن التصرف بالمواد الكاربوهيدراتية (Carbohydrates) او السكرية . عرفوا منذ اجيال قديمة ان السكر يفرز مع البول في هذا المرض ومنذ خمسين سنة وجد بعض الباحثين الالمان ان من يموت بهذا المرض وهو في حالة السبات او الغيبوبة يتولد في جسمهِ استون او حامض الداياستيك (Acetone or diacetie acid) زيادة عن المعدل ويصير الجسم في حالة تحمض (Acidosis) ولما تقدم علم وظائف الاعضاء بفصل احد اعضاء الجسم ومراقبة ما يحدث فيهِ بعد فصلهِ تبين انهُ يمكن احداث البول السكري باستئصال البنكرياس (Pancreas) ثم جاء بحاثة آخر كشف بواسطة المكرسكوب انسجة خاصة في البنكرياس تشبهُ الجزر فاطلق عليها اسم جزر لنغرهانز[1] وقد تابع المشتغلون في الامراض الداخلية هذا الموضوع ووجدوا ان جزر لنغرهانز تتلف فيمن يموتون بالبول السكري ووجد الفسيولوجيون ان ربط قناة هذه الغدة ربطاً يمنع جريان العصارات الهضمية منها يتلف نسيج الغدة وتبقى جزر لنغرهانز سليمة

❊ قضاء الانسولين على السكر ❊ استند الدكتوران بانتنغ وبست (Banting & Best) على اكتشاف لنغرهانز ومن تابعهُ وواصلا السعي في استخراج خلاصة هذه الجزر مسترشدين بارشادات مكليود (Macleod) احد اطباء تورنتو وساعدهما كولب (Collip) في ذلك فتوفقا الى اكتشاف الانسولين وفازا بعد جهاد نصف قرن اشترك فيهِ مآت العلماء على اختلاف بلدانهم في حل معضلة البول السكري ومتى استعمل المصابون بهذا الداء الانسولين تمكنوا من حفظ موازنة السكر في اجسامهم . وقد وجد

(١) اسم المكتشف وهو (Langerhens) طبيب الماني اختصاصي في الامراض الداخلية (١٨٤٩ — ١٨٨٨)

العلماء طريقة اخرى الى حفظ هذه الموازنة وهي الاقتصار على اطعمة خاصة تمنع تجمع السكر في الدم والقضاء على حياة المريض

من الامراض الشبيهة بهذا الموضوع اي الناشئة عن التحولات الغذائية امراض الغدد الصماء او العديمة الاقنية كالغدة النخمية والدرقية والتي فوق الكلية (Suprarenal) وغدد التناسل وقد تمكن العلماء من اكتشاف حقائق مدهشة عن كل من هذه الغدد بمساعدة الادوات الحديثة كالمكرسكوب وما اشبه التي تمكنوا بواسطتها من درس انسجة تلك الغدد واستخراج خلاصاتها واستعمالها بطريق الفم وخلافه

الغدد من عوامل سلامة الجسم اصبح من المعلوم ان وظائف الغدد متعلق بعضها ببعض وقد تقوم الواحدة ببعض وظيفة الاخرى اذا اعتلت او قد يطرأ على الغدة علل كالاورام او تكون الغدة مشوهة خلقةً او معدومة او انها عاجزة عن القيام بوظيفتها وهلم جرًّا فيتولد من ذلك امراض مختلفة كزيادة كبر القامة (Giantism) والسمنة (Obesity) والقزامة (Dwarfism) والنحول (Cretinism) والبله (Idiocy) وغيرها من العاهات الجسدية. وقد تمكن الدكتور كولب قبل اشتغالهِ بالانسولين من استخراج مادة فعالة من الغدد المجاورة للغدة الدرقية (Parathyroids) مفيدة في كثير من امراض هذه الغدد . ولجوهر (Hormone) هذه الغدد اثر كبير في مقدار الكلس (الجير) الذي في الدم . ان الكلس (الجير) من المواد التي تدخل في تركيب العظام والاسنان ولهُ اثر كبير في تهييج الاعصاب ويفيد في بعض الامراض كالربو وحمى الحشيش (Hay fevern) و يظهر ان لهُ علاقة بالنوبات التشنجية التي تحدث في الصرع وهزة الحائط. فامام الاطباء مجال واسع للتوسع في اكتشاف كولب والتبسط في هذه الابحاث النافعة وقد وجد الدكتوران الن ودويزي (Allen & Doisy) من اطباء جامعة مسوري بالولايات المتحدة مادة تنشأ في المبيض عقب تولد البيضة فوراً و يظنان ان فيها خلاصة المبيض الفعالة . نعم اننا علمنا كثيراً عن هذا الموضوع ولكن معرفتنا وشل من بحر ما نجهل وما هي الاَّ قبس يرينا الفراغ العظيم الذي لا يزال امامنا

في الجانب الايسر من التجويف البطني تحت الاضلاع كتلة من نسيج تختلف عن سائر انسجة الجسم وهي الطحال ووظيفتهُ غير معروفة تماماً فيعتقد الباحثون ان لهُ علاقة في توليد كريات الدم الحمراء كما انهُ مقبرة لها توارى فيهِ . ونسب اليهِ وجود افراز داخلي ولكن هذا الامر لم يتقرر بعد

ان اسباب فقر الدم الخبيث وفقر الدم اللمفاوي الذي تزداد فيهِ الكريات البيضاء ومرض هدجكن (Hodgkin's disease) واورام الغدد اللمفاوية والهموفيليا (Haemophilia) التي يتعرض فيها الشخص الى النزف الشديد وعدم تخثر الدم لا تزال مجهولة وقد تُعزى الى اعتلال عضو من اعضاء الجسم لم تعرف وظيفتهُ بعد او الى اعتلال كيماوي في الجسم عموماً لم نتوفق الى معرفتهِ بعد

وهناك علل خاصة بالجهاز العصبي كالصرع والصداع منشوءها اختلال في غدد الجسم مجهول السبب. كذلك الامراض الناشئة عن انحلال نسيج الجهاز العصبي كانواع الشلل فاذا اضفنا اليها الامراض العقلية كالجنون وما اشبه تبينا الفراغ الواسع في عالم الطب وعظم المسؤُولية الملقاة على عاتقنا في املاء هذا الفراغ

﴿ نشوء الحصانة ﴾ ظهر من الاختبارات الطبية ان بعض الاشخاص يصابون بالربو او حمى الحشيش متى اكلوا او استنشقوا مواد بروتينية غريبة عن الجسم. وقد تمكن العلماء من استنباط كواشف لهذه المواد وذلك باستخراج خلاصة المادة التي يكون المصاب معرضاً للشعور بها خاصة ثم يلقحون هذه الخلاصة في ذراع الشخص فان كانت هي العامل في احداث المرض يحصل رد فعل اهم مظاهرهِ الاحمرار وورم في مكان التلقيح

ويتضح بواسطة هذا الكاشف هل كانت المادة البروتينية هي سبب المرض اولاً فان كان الكاشف ايجابيًّا حصل رد الفعل الذي ذكرناه فيعلم الطبيب ان المادة هي سبب المرض وان كان سلبيًّا جرَّب غيره ومتى عرفت المادة صار من الممكن تخفيف تأْثيرها او ازالتهُ بحقن المريض بجرعات تدريجية متزايدة في فترات معينة من تلك المادة حتى تنشأ في الجسم حصانة ضدها فيؤْمن شرها. وقد توسع العلماءُ في هذا البحث ووجدوا ان خلاصة بعض (المكروبات) قد تحدث ايضاً رد فعل كرد فعل المواد البروتينية وان ادخال هذه الخلاصة الى الجسم يولد اعراضاً شديدة وصارت همة العلماءِ منصرفة الآن الى معرفة المواد الكيماوية التي تسبب هذا العمل كي يسيروا على هدى. وقد درس الاطباءُ حالة الجسم بعد ادخال مادة بروتينية غريبة اليهِ اذ يحصل رد فعل عمومي اهم اعراضهِ ارتفاع الحرارة وازدياد كريات الدم البيضاء وغيرها من المظاهر وهم يسعون السعي الحثيث الى تحويل هذه الخاصة وخصوصاً رد الفعل حين دخول مادة بروتينية غريبة الى قوة فعالة في مقاومة مواد كهذه تجلب الامراض المزمنة

الدكتور شريف عسيران

في جنوب بلاد العرب

مهد العمران

اشترك المتحف البريطاني ومتحف جامعة فلادلفيا في ارسال بعثة اثرية الى العراق برآسة المستر ولي فحصرت هذه البعثة اعمالها اولاً في تل الابيض اور الكلدانيين الواقعة على ضفة الفرات الجنوبية تبعد نحو ١٠٠ ميل عن البصرة . فعثرت في شتاء سنة ١٩٢٥ على اقدم آثار العمران في العراق ومنها كتابة معاصرة لملك كان يُحسب خرافيًا وقطعة من النقش النفيس لم ينتظر العثور عليها هناك. اما الكتابة فتدور على الملك اني پادا بن مس اني پادا وهي اقدم وثيقة تاريخية مؤرخة ، وكاشفها يرى ان عهدها يرجع الى نحو اربعة آلاف سنة قبل المسيح . اما النقش فتلوح عليه امائر الفن السمري وتل الابيض حيث وجدت كان مصدر كثير من اقدم الآثار السمرية . لذلك رأيت[1] ان الخص ما يعرف عن الحضارات القديمة في العراق وفي مصر وان ابدي رأياً قد يعلل منشأ الحضارة في البلادين

اصحاب الخزف المدهون

لم يكن السمريون الذين وجدت آثارهم في تل الابيض سكان العراق الأُوَل . فقد سبقهم الى الاماكن التي بنوا فيها هياكل اور واردو (ابو شهرين) اناس سابقون لعهد التاريخ المدوَّن يصح ان ندعوهم «اصحاب الخزف المدهون» وهم يختلفون كل الاختلاف عن السمريين وقد يكونون رحلوا عن تلك الاماكن قبل قدوم السمريين اليها بزمن طويل. هؤلاء الاقوام كانوا يصنعون خزفاً بديعاً في اشكالهِ والوانهِ من غير دولاب الخزَّاف . وبرعوا في الامور الزراعية فكانوا يستخدمون محراثاً من الحجر لحرث الارض ويحصدون غلالهم بمناجل من الاجرّ ويطحنون حنطتهم بدقها بحجر على حجر . ويستدلُّ من آثارهم انهم كانوا يحيكون ، ومن اسلحتهم القوس والمقلاع والفاس الحجرية ومن حلاهم دبابيس من السبج وخرز من العقيق ولم يعرفوا الكتابة ولا النقش في الحجر مما يدلُّ على انهم لم يستعملوا المعادن . وكانوا يأ كلون الحبوب والسمك وانواع المحار ويرجح انهم كانوا

(١) المقالة للمستر كروفورد من موظفي المساحة الحربية البريطانية وقد نشرت في جزء يناير الماضي من مجلة الجمعية الجغرافية الاميركية

يصطادون الطيور والحيوانات الصغيرة بالمقلاع والحجر او بالقوس والنشاب. واما مساكنهم فكانت في الغالب اكواخاً من القصب كخيام بعض قبائل البدو

ويقال ان هؤلاء الاقوام كانوا يختلفون عن السمريين في انهم لم يدجنوا الحيوانات اذ كانوا زرّاعاً وصيادين. ومما يؤيد هذا القول وجود كثير من رؤوس السهام الصوانية بين آثارهم. واما السمريون فلم يستعملوا السهام في اول عهدهم بالبلاد

وما يعرف عن هؤلاء الاقوام السابقين للسمريين عدا ما تقدم نزرٌ لا يعتمد عليهِ. فقد وجدت آنية خزفية تماثل خزفهم كل المماثلة في جزيرة بندر بوشير في خليج فارس. ووجدت البعثة الفرنسوية خزفاً مدهوناً يشبهُ خزفهم في اسلوبهِ بشوشن على عمق ٨٠ قدماً وعثرت كذلك على ما يماثل هذا الخزف في موزيان على مقربة من شوشن. لذلك يرى المستر فرنكفورت احد اعضاء المعهد الانثربولوجي الملكي بلندن ان اصحاب الخزف المدهون هاجروا من شوشن الى العراق وان موزيان وهي على ١٥٠ كيلو متراً من شوشن غرباً كانت محطة لهم بين المكانين

وكيف كانت الحال فان ما نعرفهُ عن هؤلاء الصيادين الاقدمين نزر ولا يهمنا امرهُ بوجه خاص لانهم زالوا من غير ان يتركوا وراءهم آثار حضارة حية. والراجح انهم جاؤوا من الشمال فمن الممكن ان هواء ايران كان آخذاً في الجفاف حينئذٍ والحيوانات التي كانوا يصطادونها جعلت تنتقل الى الجبال في الجنوب والى السهول التي على ضفاف دجلة والفرات

السمريون

هم السمريون الذين انشأوا الحضارة في العراق اذ جلبوا معهم الادوات النحاسية والكتابة عدا الحيوانات الداجنة كما تقدم وكانوا يلبسون لباساً خاصاً كأنهُ رداء مثنىً اسمهُ باليونانية كوناكس (Kaunakes) وكان الجانب الاعلى من اجسامهم عارياً. من اين جاء هؤلاء الناس؟ ان الكوناكس لباس لا يتفق لبسهُ مع الاقاليم الباردة بل يدلُّ على انهُ يلبس في اقاليم الجنوب الحارة. ويدلي المستر فرنكفورت بادلة قوية على ان هؤلاء الناس لم يأتوا من الشمال وليس من الادلة الاثرية ما يؤيد هذا المنشأ. ولم يُشر احد من الباحثين الى احتمال قدومهم من جهة غربية شمالية لان ذلك بعيد الاحتمال. فلا يبقى لدينا سوى جهتين الشرق الجنوبي والجنوب. وحينما نحاول ان نختار بين احداهما نرى الادلة ضئيلة لا تجعل الاختيار سهل المنال. فان الكوناكس يوافق اقليم الناحيتين الجنوبية والشرقية الجنوبية. وعدا ذلك فاننا نعرف ان ديانتهم كما ظهرت آثارها

في اور وغيرها ديانة شعب يقطن الجبال . فقد كانوا يقيمون اكاماً كبيرة ينشئون عليها معابدهم لعدم وجود « الاماكن العالية » في السهول . وكتابتهم على ما يقول العارفون لا بدَّ ان تكون قد نشأت في بلاد جبلية ولا شك في انهم استنبطوها قبل وصولهم الى السهول

اتصالهم بالحضارات الهندية

وقد ارتأى الدكتور هول مؤلف تاريخ الشرق الادنى القديم ان اصل السمريين من الهند والمكتشفات الاثرية الحديثة هناك تدل على وجود حضارة قديمة لم تعرف قبلاً [1] فالآثار التي وجدت في موهنجو دارو ولاركانا في السند وهاربا على نهر راڤي تدل على وجود شبهٍ كبيرٍ بينها و بين الآثار السمرية التي وجدت في شوشن سواءٌ في ذلك الاختام او صور الثيران او نوع الكتابة . فحسِب الباحثون ان هذا التشابه لا يمكن ان يكون قد حدث اتفاقاً ولذلك ارتأى بعضهم ان اصحاب هذه الحضارة التي وجدت آثارها في الهند كانوا على اتصالٍ بالحضارة السمرية حوالي ٣٠٠٠ سنة او ٢٨٠٠ سنة قبل المسيح

هل جاء السمريّون من الهند؟ اننا لا نرى ذلك لان امامنا اعتراضات جمة على هذا الرأي . اذا صحَّ ان تاريخ اتصال الهنود بالسمريين يرجع الى حوالي الالف الثالث قبل المسيح فقد كان ذلك قروناً كثيرة بعد قدوم السمريين الى العراق على اقل تقدير. واذا كانت اصول احدى الحضارتين مستمدة من الاخرى فاصول الحضارة الهندية مستمدة من الحضارة السمريّة . قد يكشف الباحثون آثاراً في الهند اقدم عهداً من الآثار التي وجدت حتى الآن . فاذا كُشفت آثار كهذه وظهر منها ان الكتابة الهندية سارت في نشوئها سير الكتابة السمرية التي تشبهها ، امكن القول باحتمال قدوم السمريين من الهند . اما وليس لدينا ما يثبت ذلك فوجوه الشبهِ التي وجدت في الآثار المكتشفة حديثاً لا تكفي لتأييد هذا الرأي

ولما كانت اوربا لا تزال تضرب في مجاهل العصر الظراني ، كان العمران زاهياً زاهراً في اربع بقع غير البقعة المذكورة وهي كريت حيث بدأ العمران في اوائل الالف الثالث قبل المسيح ان لم يكن قبل ذلك واتصل بالجزائر والبلدان المجاورة . والثاني في أسيا الصغرى والثالث في الصين والرابع في مصر

(١) راجع مقتطف نوفبر ١٩٢٤ ص ٤٣١

الحضارة المصرية المعاصرة

بدأ العهد التاريخي في مصر حوالي اواسط الالف الرابع قبل المسيح على اقل تقدير وسبقهُ عهد من الحضارة السابقة للتاريخ المدوّن يقسم الى قسمين امتاز القسم الثاني منهما باسلوب فني من نوع الاسلوب الفني الذي عثر عليهِ في آثار شوشن عاصمة فارس القديمة على انعدام كل صلة جغرافية بين اصحاب الاسلوبين. وعلى اثر ذلك ارتأى بعض الباحثين ان سكان مصر في تلك الحقبة السابقة للتاريخ جاؤُها من الصحراء الشرقية. وحيث انهم لم يأتوا من نوبيا حتماً فالراجح ان القول بقدومهم من الصحراء الشرقية صواب

كذلك من المحتمل ان عمران مصر في ايام الاسر الفرعونية جاءها عن يد شعب غازٍ كما حدث في سمريا. على ان نشوء العمران في مصر في العهدين التاريخي والسابق للتاريخ نشوءٌ مستمرٌّ ولا شك في ان موجات من الغرباء طغت على مصر بين آن وآخر كما يظهر من اثرهم في الفن المصري على انهُ ليس من المحتم ان يكونوا دخلوها غزاة فاتحين. وكشف اثرهم في الفن المصري من اقوى الادلة على دقة المباحث الاركيولوجية

الاثر الاسيوي في الفن المصري القديم

وجد حديثاً في جبل العرق قبضة سكين عاجية منقوشة، وهي في متحف اللوفر الآن، وهذه القبضة تثبت على وجهٍ قاطع وجود اثر اسيوي في مصر. ففي اعلى القبضة على احد جانبيها صورة رجل او بطل قابض على اسدين شديدين اسد عن يمينهِ والآخر عن شمالهِ

فهذا الترتيب مما يمتاز بهِ الفن العراقي القديم ويعيد الى الذهن خرافات جلغميش ولا ريب في ان الرداء الذي يرتديهِ البطل في هذه الصورة عراقي. كذلك لحيتهُ المرسلة ولباس رأسهِ. وتحت هذه الصورة صورة كلبين لا يشبهان كلاب مصر في شيءٍ وتحتهما اسد يقفز على كفل ثورٍ « يسير بهدوءٍ كأن لم يحدث حادث ما » فموضوع هذه الصورة عراقي واسلوب تصويرها ونقشها يماثل اسلوب الفن الذي عثر على آثارهِ في شوشن كما تقدم. والامثلة كثيرة على وجود اثر اسيوي في الفن المصري فنكتفي بما تقدم. ويظهر ان البناء بالطوب كان من الامور المشتركة بين البلادين فقد استخدم المصريون الطوب في بناء مصاطب الاسرة الاولى وتظهر آثارهُ في الاختام الاسطوانية التي عثر عليها في العراق

واذا تجاوزنا النظر في الامور الفنية الى اتصال البلادين جغرافيًا وجدنا من الادلة

ما يؤيد هذا النظر . لانهُ ثبت تقريباً ان القادمين (الى العراق) التقوا بالمصريين على شواطئ البحر الاحمر حيث يمتدّ وادي الحمامات الى النيل . فعلى ضفة البحر الاحمر المصرية قرب وادي الحمامات عثر الناقبون على اقدم الآثار التي ترجع الى العهد السابق للتاريخ في مصر وقد ثبت ان العناصر الغريبة عن مصر كانت على اتصال بالاسرة الاولى المصرية وهي الاسرة التي نشأت في جوار وادي الحمامات .فالراجح ان البحر الاحمر عُبر حينئذٍ وقد ثبت من قبضة السكين العاجية التي وجدت في جبل العرق ان هؤلاء القوم الغرباء كان عندهم سفن . ونشر المستر فرنكفورت ادلة اخرى اثرية فنية لاثبات ذلك لا محل لبسطها هنا يستخلص منها ان بعض الصور التي وجدت على آنية في العراق وعلى آنية اخرى في مصر من عهد الاسرة الاولى متشابهة تماماً مع انها ليست مصرية في شيء فالراجح ان المصريين اقتبسوها من السمريين

بلاد العرب مهد العمران

تقدَّم معنا ان السمريين جاؤُا العراق من الجنوب في الغالب وليس من الهند وانَّ هناك اثراً اسيويًّا في الفن المصري القديم والظاهر ان هذا الاثر سمري فهل نستطيع ان نجد مصدراً واحداً للسمريين ولما نحسبهُ اثراً عراقيًّا في مصر ؟ هل خرج السمريون من بقعة في جنوب بلاد العرب اصبحت الآن قاحلة ، يدفعهم الدافع الذي دفع اصحاب الخزف المدهون من شوشن الى ما بين النهرين اي تغيّر الاقليم ؟ هل توطن جماعة من هؤلاء السمريين الرحَّل وادي الفرات وتوطن جانب آخر منهم وادي النيل ؟

اذا حصرنا نظرنا في الادلة العقلية ترجح لنا ان السمريين كانوا يقطنون جانباً من جنوب بلاد العرب اذ لا نعرف محلاً آخر يصحُّ ان يكون موطنهم الاول. ولكن القول بان جنوب بلاد العرب مصدر الاثر الاسيوي في الفن المصري المتقدم ذكرهُ شديد الافتقار الى الاثبات . على انهُ لا يحسن بنا الاغضاء عن رأي يعلل حادثتين بعلة واحدة وهذه العلة مبنية على تغيّر الاحوال الجوية في البلدان المذكورة وهي علة متينة الاساس . فمن المعروف لدى علماء الظواهر الجوية ان جفاف الصحارى زاد بعد انقضاء العصر الجليدي الاخير وهناك ما يسوّغ القول بان صحاري اسيا وافريقية كانت ارضاً معشوشبة مأهولة في الغالب ، في جانب من العصر الجليدي الاخير . والراجح ان الانسان في تلك الازمنة القديمة اقبل على السكن فيها سواءٌ كان صيّاداً او راعياً رحالة .فاذا قلّ متوسط ما يقع في تلك الاراضي من المطر تحوّلت حالاً الى صحراء قاحلة فيهجرها ساكنوها الى الاودية

التي يكثر فيها المطر . ولا يبعد ان اسباباً كهذه الاسباب كانت فعالة في افريقية ولعلها كانت السبب الاول في دفع الناس الى سكن وادي النيل وتفرق الشعوب من العصر الحجري الحديث في اطراف اوربا الغربية . ولعلها ايضاً كانت السبب في سوق سكان اواسط اسيا الرحل الى سهول الصين . على ان تفرق الشعوب في تلك العصور القديمة لا يهمنا هنا في المقام الاول

فهل وجدت ادلة تثبت وجود عمران مصري قديم في جنوب بلاد العرب ؟ كلاَّ لان تلك البقعة هي من البقاع القليلة التي لم يعمل فيها معول الناقبين الى الآن . وزد على ذلك فان الرحالين الاوربيين لم يبلغوا اليها الاَّ نادراً وحينئذٍ اكتفوا بنظرة عجلى الى جغرافية البلاد واحوال اهلها . فقد يوجد في اليمن وحضرموت وعمان اكام في جوفها آثار قديمة كالاكام التي عثر عليها حديثاً في وادي السند بالهند. واذا كان ذلك ممكناً في الهند بعد انقضاء ١٥٠ سنة على احتلال الانكليز لها ومرور سنين كثيرة على البحث الاثري المنتظم في ارجائها افلا يسوّغ لنا ما نأملهُ من العثور على ما يماثلها في ارجاء بلاد العرب المذكورة ؟ واننا نجد في كتابة الماجور تشيزمن آخر الرواد الذين اخترقوا جنوب بلاد العرب ما يوافق رأينا مع انهُ ليس من القوة بحيث يتخذ دليلاً متيناً . فقد وصف سكان واحة المرّه في وصف جبرين بعد زيارتهِ لها سنة ١٩٢٣ قال انهم يسكنون الخيام ويتكلمون العربية عدا لسانهم القومي وكانوا الى سنة ١٩٢١ وثنيين واعداؤُهم قبيلة العوامر يتجولون في الصحراء الى الجنوب ويتكلمون لساناً آخر تصفهُ قبيلة المرّة بانهُ سلسلة من الحروف الحلقية ثم يقول المستر تشيزمن «ان ملامح الوجه في قبيلة المرة يذكرني بملامح رأيتها على نقوش مصرية قديمة فاذا حسبنا انهم بقايا تلك الامة القديمة لم يكن حسباننا من قبيل التخيّل لان الفتوحات ومرور الامم على طرق التجارة لا تؤثّر فيهم ولا تنال منهم تغييراً ما في معقل الصحراء»

فاذا اعتمدنا على هذا الرأي — وجود حضارة قديمة في جنوب بلاد العرب — تمكنا من تعليل الاثر الاجنبي في مصر القديمة تعليلاً ابلغ من تعليلهِ باتصال مباشر بين مصر والعراق . وقد قال لي عالم اميركي مختص بالتاريخ المصري القديم ان النقب في اليمن من الغايات القليلة التي لم يسعَ اليها علماء الآثار بعد . كان ذلك قبيل الحرب وكان يأمل ان تبدأ عملية النقب هناك . على ان نشوب الحرب الكبرى اوقف كل بحث في مهد العمران

الطيران بعد خمس سنوات

تناول هنري فورد الاتوموبيل فقلب اساليب صناعتهِ رأساً على عقب وجعل اتوموبيلهُ المشهور في متناوَل كل احد لرخص ثمنهِ وبساطة تركيبهِ ومتانة بنائهِ وسهولة اصلاحهِ. وقد حوّل اهتمامهُ حديثاً الى الطيارات فاشترى شركة طيران باسرها وبنى لها معامل متسعة في مسقط رأسهِ ديربورن وميداناً للطيران يحسب مثالاً للميادين من نوعهِ وعهد في ادارة هذه الشركة الى مؤسسها الاول المستنبط والمهندس المشهور المستر وليم ستوت وهو اول اميركي صنع طيارةً كل اجزائها من المعدن فكان بذلك رائد عهد جديد في الطيران التجاري وخصوصاً بعد ما اتفق مع فورد — هو يستخدم مقدرتهُ الفنية والعلمية وفورد يعضدهُ باموالهِ ووسائلهِ الصناعية والتجارية. وقد قابلهُ حديثاً مكاتب مجلة الاميركان فجرى بينهما حديث على مستقبل الطيران نلخصهُ فيما يلي

يجتاز الطيران في ارتقائهِ ثلاث مراحل. المرحلة الاولى هي التوسع في استخدام الطيارة في التجارة والصناعة. والمرحلة الثانية هي بناء الطيارات الضخمة لنقل المسافرين بين القارات مع مقادير كبيرة من البريد والبضائع. والمرحلة الثالثة حين نتمكن من جعل الطيارات صغيرة الحجم رخيصة الثمن حتى يستطيع الافراد ان يمتلكوها كما يمتلكون الاتوموبيلات. نحن الآن في المرحلة الاولى ولا بدَّ من بلوغ المرحلة الثانية في خمس سنوات

ان التغير الكبير في صناعة الطيارات التجارية سيأتي من ناحية المواد التي تصنع منها. فقد كنا في الماضي نستعمل الخشب في بناء الطيارة وقد اخذت الانظار تتجه الآن الى صنع طيارات معدنية. ثم لا بدَّ من جعل الطيارة الواحدة تعتمد على محركين او ثلاثة محركات على الاقل بدلاً من ان تعتمد على محرك واحد. فمتى صارت الطيارة الواحدة تعتمد على ثلاثة محركات صار يصح الاعتماد عليها كل الاعتماد من حيث سلامة المسافرين والمنقولات. وقد بدأنا فعلاً نبني طيارات من هذا الطراز في معامل فورد بديربورن واحداها تستخدم الآن بين فروع معامل فورد في مختلف المدن الاميركية وهي مجهزة بثلاثة محركات من نوع محركات ريط وفي استطاعتها ان تحمل ١٥ الف رطل من البضائع. فاذا اختلَّ احد هذه المحركات استطاع المحركان الباقيان ان يطيرا بالطيارة من غير ان يضطرَّ السائق الى تخفيض سرعتها. واذا اختلَّ محركان معاً بقي محرك واحد وقوتهُ كافية لان تطير بالطيارة مسافة غير قليلة يتسنى في اثنائها للسائق ان يجد محلاً

ملائماً للنزول فلا يتعرض لخطر النزول في مكان غير ملائم. اما اذا كانت الطيارة تعتمد على محرك واحد وطرأ خلل ما على ذلك المحرك اضطر سائقها ان ينزل بها الى الارض سواء كان مكان النزول ملائماً او غير ملائم. والطيارات التي فيها ثلاثة محركات يندر ان تختل المحركات كلها في وقت واحد. فالطيران في الطيارة المعدنية التي تحوي ثلاثة محركات اسلم عاقبة منهُ في الطيارة التي تصنع بعض اجزائها من الخشب وتعتمد على محرك واحد. ولكن ثمن الاولى نحو ٧٥٠٠ جنيه وثمن الثانية ٤٥٠٠ جنيه. هذا فيما يتعلق بالطيارة التجارية المستعملة الآن وهي الطيارة الخاصة بالمرحلة الاولى

اما الطيارة التي ينتظر بناؤُها حين بلوغ المرحلة الثانية فستكون كبيرة جدًّا وتكلف نحو ٢٠ الف جنيه. ثم متى توسعنا في العمل يهبط ثمنها الى ١٠ آلاف جنيه ويكون في كل طيارة خمسة محركات او ستة تبرَّد كلها بالهواء فتستطيع ان تنقل عشرين مسافراً او اكثر مع صناديقهم وما زنتهُ طن من البريد ومقداراً من الوقود يكفيها لتطير من نيو يورك الى برلين مثلاً بسرعة مائة ميل في الساعة من غير ان تحط على الارض. وتحتوي غرف المسافرين فيها على كل وسائل الراحة والرفاهة ومحلها بين جناحي الطيارة فان لها جناحين على كل جانب احدهما متصل بالآخر فيظهران كجناح واحد

اما الطيارة الصغيرة الرخيصة الثمن التي يستطيع الفرد ان يستعملها كما يستعمل اتوموبيلهُ فقد لا تتأخر اكثر من ثلاث سنوات على ابعد تقدير. ولا نستطيع ان نتكهن الآن بشكلها على وجهٍ من التدقيق ولكني اتصور انها تشبه اتوموبيلاً طائراً وتستطيع ان تنقل من شخص الى خمسة اشخاص وتسهل ادارتها حتى يستطيع كل احد ان يتعلم ادارتها بعد خمس ساعات من التمرّن. وكل طيارة منها تجهز بما يمكّنها من الحطّ على الارض او سطح الماء على السواء ويبلغ ثمنها في البدء الف جنيه ثم متى كثر المصنوع منها خفّض الى ٣٠٠ جنيه. اما ما يقال عن استعمال هذه الطيارات في الذهاب الى السوق لشراء بعض الحاجات والعودة بها الى البيت فمن قبيل التخيل الذي لا تدعمهُ الحقائق لاني اشك كل الشك في وصول الطيارة الى درجة من السهولة تستعمل فيها كما يستعمل الاوتومبيل. واكثر ما تستعمل لهُ هذه الطيارات الصغيرة يكون في السفر من مدينة الى اخرى. وقد تستعملها المخازن التجارية الكبيرة في توزيع البضائع على اصحابها او في احكام الاتصال بين فروع المخزن المنتشرة في مدن مختلفة. ولكنها تستعمل في البدء للنزهة والتلهي كما استعمل الاتوموبيل اولاً

اسباب الارق وعلاجهُ

فوائد علمية عملية

الارق ذهاب النوم وقت النوم. وقد كتب فيهِ الدكتور وليم سدلر الاميركي مقالة في مجلة الاميركان كبيرة الفائدة قريبة المأخذ قال فيها ما خلاصتهُ

لقد وجدتُ بالاختبار مدة ممارستي صناعة الطب ان تسعة اعشار الذين يشكون من الأرَق يأرقون لشدة خوفهم وقلقهم منهُ كأنهم يحسبون ان صحتهم تتلف اذا لم يناموا ساعات معينة كل ليلة حتى لقد يحسب بعضهم انهُ سوف يجن من قلة النوم

لا شبهة انهُ اذا طال الارق وازمن اضرَّ بالصحة واقلق البال فقد ينحل الجسم من جرَّائهِ ويشعر المرء بتعب شديد ويتعذر عليهِ القيام باعمالهِ بالهمة المعتادة. ولكن اذا لم يكن الارق ناتجاً عن علة شديدة زال بفعل الطبيعة من غير علاج. يتكرر الارق ليلتين او ثلاثاً او اكثر ثم يزول من نفسهِ وقد ينام الانسان حينئذٍ نهاراً فيقوم نومهُ هذا مقام ما ارقهُ ليلاً

وما يشعر بهِ الانسان من التعب والخمول بعد ليلة ارق فيها ليس سببهُ قلة نومهِ بل اشتغال بالهِ من انهُ لم ينم. فان النوم مطلوب لذاتهِ لان فيهِ يستريح الجسم والعقل فهو الراحة الكافية ولكن القلق اي اشتغال البال بهِ لا يمنعهُ بل يزيدهُ وبالضد من ذلك راحة البال تأول الى ازالتهِ

يحدث الارق عادة لسبب من الاسباب التالية

(١) اضطراب الدورة الدموية اما بزيادة ضغط الدم او بقلة الكريات الحمراء فيهِ او بنحو ذلك من الاسباب

(٢) الامراض العضوية كالربو (الازما) وخراجات الدماغ ومرض بريط

(٣) الآفات السمية كحموضة الدم والغواتر

(٤) الخلل في تناول الطعام كزيادتهِ عن الحاجة او التأخر في العشاء

(٥) زيادة التعب البدني او الشغل العقلي

(٦) الاعياء العصبي واجهاد الدماغ ونحو ذلك مما يختلُّ بهِ عمل المجموع العصبي

(٧) الهمُّ والتعب العقلي والجسدي او التهيج العقلي والجسدي

فاذا اصابك الارق وتكرر ليلة بعد ليلة وجب ان تبحث عن سببهِ بين الاسباب المتقدمة بالدقة التامة. وقد تجد لهُ سببين او اكثر وقد يكون سببهُ العادة لا غير او يكون لهُ سبب خطير. مثال ذلك ان رجلاً في الثالثة والستين من عمرهِ جاءني وقال انهُ كان متمتعاً بصحة تامة ولكن منذ سنة تغيرت حالهُ فصار يشعر بدوار (دوخة) في بعض الاحيان لكنهُ لم يعبأ بها ثم صار يقلق ليلاً فاستغرب مما اصابهُ وجاءني لكي انظر في سبب قلقهِ فوجدت لدى الفحص ان ضغط دمهِ يبلغ مائتين[1] وحسبت ان سبب ذلك انهُ من الذين يأكلون كثيراً. ولا محل للهم فيهِ لانهُ كان دائماً قنوعاً رضي الاخلاق فلابدَّ من ان ارقهُ نتج من الزيادة في ضغط دمهِ من كثرة الاكل فعلاجهُ تقليل الطعام

وجاءتني فتاة قالت انها منذ سنة جعلت تشعر بتعب وصداع خفيف ثم صارت تصاب بالارق ففحصتها ووجدت ان ضغط دمها لا يكاد يبلغ المائة فهي مصابة بفقر الدم (الانيميا) فحُقنت تحت الجلد بسائل فيهِ من املاح الحديد وأُطعمت اطعمة كثيرة الحديد كالاسبانخ وصفار البيض والطماطم والبرتقال فجعل فقر الدم يزول رويداً رويداً وحينئذٍ قلَّ ارقها ولما عاد دمها الى الحالة الطبيعية زال الارق تماماً

ويظهر من هاتين الحادثتين ان الارق قد يكون ناتجاً عن خلل في الدورة الدموية ومتى زال هذا الخلل زال معهُ الارق. وقد يكون سبب الارق مرضاً عضوياً كالربو وخراجات الدماغ وحموضة الدم وما اشبه فاذا زال المرض زال الارق ايضاً اي ان علاج الارق يقوم بعلاج المرض. ويدخل تحت ذلك الارق المسبب عن شرب الشاي والقهوة فيجب على كل معرَّض للارق ان يمتنع عن شربهما

والمساحيق التي يتناولها البعض لمنع الارق وجلب النوم يجب ان تعدَّ من السموم وتجتنب لان الاستمرار على استعمالها لا يزيل الارق بل يمكّنهُ

شكت اليَّ امرأة من علل كثيرة ومنها الارق المستمر فوجدت لدى البحث انهُ مضى عليها خمس عشرة سنة وهي تستعمل المساحيق التي قيل لها انها تمنع الارق. ووجدت على مائدة الى جانب سريرها نوعين او ثلاثة من هذه المساحيق وكانت اذا استلقت في سريرها ومضى نصف ساعة وهي مستيقظة جعلت تتناول من تلك المساحيق الى ان تنام. ولم يكن من السهل ان اجعلها تقلع عن هذه العادة فوكلت بها ممرّضة تمنعها من اخذ

(١) الضغط الصحي من ١٢٠ الى ١٥٠

المساحيق فمرَّ عليها ستة اسابيع تحمَّلت فيها اشد العناء حتى تمكنت من الشروع في ابطال هذه العادة ومن ثم اخذت صحتها تجود وارقها يقلُّ ولم نتمكن من ابطالها تماماً الأَ بعد ثلاثة اشهر فتمَّ لها الشفاءُ من الارق وما يترتب عليهِ

والذين ارقهم ناتج من كثرة الاكل عددهم قليل في جنب الذين يصيبهم الارق من التأخر في تناول العشاء . فاذا رأَيت انك تستيقظ او تقلق في نحو الساعة الثانية بعد نصف الليل وتبقى مستيقظاً الى الساعة الرابعة او الخامسة فاعلم ان سبب ذلك في الراجح هو كونك تأَخرت في تناول عشائك .وتعليل ذلك ان المواد النشوية والسكرية التي في الطعام تنتقل الى الكبد وتتحول فيهِ الى غليكوجين (سكر الكبد) وهذ التحوُّل يبتدئُ بعيد تناول الطعام . و بعد ست ساعات يشرع الكبد يرسل هذا الغليكوجين الى الدم وهو من منبهات الدماغ فينبههُ اي يوقظهُ من نومهِ وهذا نوع من الارق

لنفرض انك تعشيت الساعة الثامنة واستلقيت في سريرك بين الساعة العاشرة والحادية عشر فان جسمك وعقلك يستريحان سريعاً اي انك تنام وفي نحو الساعة الثانية بعد نصف الليل يكون جسمك قد استراح تماماً ونحو ذلك الوقت يشرع الغليكوجين يصل الى دماغك فيجتمع فيهِ فاعلان الراحة والمنبّهُ فينتبه و ينبه الجسم اي انك تستيقظ من نومك في الوقت الذى تود ان تكون نائماً فيهِ وهذا هو الارق . فاذا كان الانسان معرَّضاً للارق فلا يحسن بهِ ان يتناول اكثر طعامهِ في المساء

ان الذين يتولاهم الارق للاسباب الاربعة المذكورة آنفاً قلال جدًّا في جنب الذين يأْرقون للاسباب الثلاثة الباقية واولها التعب من زيادة العمل البدني او الشغل العقلي . اما التعب من العمل البدني فالناس يتجنبونهُ من تلقاءِ انفسهم اذا رأَوا انهُ حرمهم من النوم . واما التعب من الشغل العقلي فالغالب انهم لا يتجنبونهُ ما داموا محوطين باسبابهِ وعلاجهم الابتعاد عن هذه الاسباب واعتياد الالعاب الرياضية او الالعاب على انواعها فانها تسلي العقل اي تصرفهُ عن الاشتغال بالمواضيع التي تتعبهُ . واذا كان لابدَّ من الشغل العقلي قبل النوم فليغسل المرءُ رجليهِ بماءٍ حار قبيل نومهِ و يضع على رأسهِ فوطة مبلولة بماءٍ بارد فيكثر ورود دمهِ الى رجليهِ و يقل ورودهُ الى رأْسهِ لان الدم ينبهُ الدماغ

واذا واظب المرءُ على الشغل العقلي المتعب صار من الذين سبب ارقهم الاعياءُ العصبي واجهاد الدماغ اي من الفريق السادس . وانني اعرف كثيرين من هذا الفريق

اجهدوا اعصابهم فكلَّت وتولاهم العياء العقلي فصاروا يتوهمون انهم كثيرو الارق والحال انهم ينامون نوماً كافياً ولو انكروا ذلك. ومنهم واحدة قالت لي انها لم تنم «لحظة واحدة في الليلة الماضية» مع ان الممرضة التي كانت تمرضها اكَّدت لي انها نامت خمس ساعات او ستًّا وقلما استيقظت فيها ولكن المرجح عندي ان نومها كان متقطعاً وانها استيقظت في الصباح منهوكة القوى فقام في نفسها انها لم تنم قط

ومن المحقق ان المصابين بالاعياء العصبي والجهد العقلي لا ينامون نوماً خالياً من التعب . اعرف امرأةً في الخامسة والثلاثين من عمرها اصيبت بالاعياء العصبي مراراً ثم استردَّت صحتها واخيراً دخلت مدرسة جامعة تطلب العلم فيها وبعد اشهر قليلة تولاها صداع شديد وجعل نومها يقلُّ رويداً رويداً حتى صارت تمرُّ الليلة كلها احياناً وهي يقظى . فعالجناها بكل طرق العلاج العادية اي الدلك وفرك العمود الفقري والفرك بالالكحول والقراءة بصوت عالٍ على اسلوب واحد والحمامات فلم تستفد . وكانت قد قرأت عن التسمم الذاتي من الطعام فاعتقدت انهُ هو سبب ارقها وجعلت تغيّر الوان طعامها ولما لم تجد بها فرقاً زال هذا الاعتقاد منها وسلَّمت بما اشرتُ بهِ عليها وهو ان تستريح راحة تامة من كل شغل عقلي مهما كان ومرَّت ثلاثة اشهر وهي لا ترى غير ممرضتها ولا تنظر في مكتوب ولا تلتفت الى شيء يقلق بالها. وقبل انتهاء الاشهر الثلاثة صارت تنام كأنها طفل رضيع على ما قالت

واتذكر شابًّا رأى والداهُ ان يخرجاهُ من المدرسة لكي يشفى مما اصابهُ من الانحطاط العصبي فلم اوافق على ذلك بل اشرت بتقليل دروسهِ وبتنويع طعامهِ حتى يكون بسيطاً خفيفاً مغذياً وبان يروض جسمهُ رياضة منتظمة ويستحم كل ليلة في حمام معتدل الحرارة. وهذا الحمام من الوسائل التي تجلب النوم وتمنع الارق ويراد بهِ الحمام الذي حرارة مائهِ ٩٧ درجة بميزان فارنهيت الى ٩٨ لا اكثر ولا اقل ويجب ان تبقى على هذه الدرجة ما دام جسم المستحم غائصاً في الماء ويجب ان تغطى عيناهُ بخرقة مبلولة ولا يتكلم ولا يكلمهُ احد ويبقى غائصاً في الماء نصف ساعة الى ساعة ونصف وان تبقى حرارة الماء واحدة باضافة قليل من الماء السخن اليها ومتى جعل يشعر بالنعس يُخرَجُ من الحمام حالاً وينشف ويلف بمنشفة كبيرة ويوضع في سريرهِ . واذا كان هذا الحمام حارًّا او بارداً فانهُ يضرُّ المصابين بالارق من الاعياء العصبي واما الحمام المعتدل اي الذي حرارتهُ مثل

حرارة الجسم فينفعهم . وقد تدعو الحال الى اعادتهِ لياليَ متوالية قبلما تنتج منهُ النتيجة المرومة . واني اعرف كثيرين يسهل عليهم النوم بعد ما يقيمون مدة طويلة في حمام فاتر

اشرت بالحمام المعتدل على الشاب المار ذكرهُ وقد يكون استفاد منهُ ولكن اكثر الفائدة كان من تعديل دروسهِ وطعامهِ ورياضتهِ ولم تحصل الفائدة حالاً بل جرى على هذا التعديل نحو اربعة اسابيع قبلما شرع نومهُ يتحسن وزاد التحسُّن رويداً رويداً الى ان شفي تماماً ولم يخرج من المدرسة

وصلنا الى الفريق الاخير من المصابين بالارق وهو الفريق الذي يتولاهُ الهم والقلق. وكل الذين لا ينامون نوم الراحة والعافية هم من هذا الفريق لان قلة نومهم تهمهم وتقلق بالهم ولو لم يكن فيهم علة اخرى لقلة النوم

وفي الهم نوع من الخوف فان المصابين بالارق يأخذون همومهم معهم حينما يذهبون الى غرفهم ليناموا فيتولاَّهم الخوف من الارق . والخوف يصاحبهُ القلق دائماً والتهيج العضلي فمن كان كذلك ينهض في الصباح شاعراً بالتعب لان عضلاتهِ لم تسترح مدة الليل

فعلى من كان كذلك ان يتذرع بالصبر ويبحث عن علة ارقهِ فاذا لم تكن لهُ علة مرضية فليتذكر ان مجرَّد استلقاء الانسان في فراشهِ عشر ساعات او تسع ساعات يكفي لاراحة جسمهِ وعقلهِ ولو لم ينم . ومن افضل الامور لمنع الارق ان يتغلب الانسان على الخوف منهُ . فاذا استلقيتَ في سريرك فضع في بالك انك ستنام وان لم تنم فلا ضرر وهذا هو الواقع ولستَ تخدع نفسك ان قلت هذا القول لان الاستلقاء في الفراش عشر ساعات او تسع ساعات يريح الجسم والعقل كما تقدم اذا صرف الانسان عن بالهِ القلق من عدم النوم . وهذا افضل شيء تفعلهُ معتقداً صحتهُ فانهُ يريحك فعلاً ويأول الى شفائك من الارق

واذا اعتقدت انك تستفيد من استعمال الحمام والدلك والكهربائية فاستعملها.اما انا فاثق بالحمام المعتدل المذكور آنفاً وتنطيل الرجلين وفرك سلسلة الظهر والدلك المعتدل . وعندي ان الذين يستفيدون من استعمال هذه الوسائل انما يستفيدون بنوع من الايمان اي باعتقادهم ان هذه الوسائل تفيدهم كما ثبت لي بالامتحان فانني كنت اقنع البعض انني مستعمل الكهربائية لعلاجهم فيقولون لي انها افادتهم وقد ناموا جيداً من استعمالها مع

انني لم استعملها. والحقيقة انهُ رسخ في ذهنهم اني استعملتها لهم فذهبوا الى اسرَّتهم متوقعين ان يناموا فناموا

ومما يجب ذكرهُ ان الفراش يجب ان يكون وثيراً مريحاً . والانسان يقضي ثلث عمرهِ في فراشهِ فيجب ان يهتم بهِ ويخصهُ بعنايتهِ . والظاهر ان النوم على الجانب الايمن اصلح الاوضاع لتسهيل انتقال الطعام من المعدة الى الامعاء ولاسيما للذين يثقلون عشاءهم ويتأخرون في تناولهِ . ويحسن ان تكون غرفة النوم مظلمة وقت النوم وعلى عصبيي المزاج ان يناموا باكراً الساعة العاشرة والتنفس العميق قد يفضي الى النَعَس

اذا كنت مصاباً بالارق واستعملت كل ما اشرت بهِ في هذه المقالة ولم تستفد وجب عليك كما يجب على كل احد ان تعلم كيف يحدث النوم

في سبب النوم اقوال احدثها ان عضلات الجسم تسكن اي تنقطع عن العمل فينتج النوم عن ذلك . وقد يكون لهُ اسباب اخرى ولكن هذا السبب اهمها . ولا تسكن العضلات من غير ان تسكن الاعصاب المتصلة بها اي ينقطع الجسم والعقل معاً عن العمل ويستريحان فيحدث النوم ومتى اراح المرء عقلهُ من العمل يجد ان عضلاتهِ تشرع تسكن لتستريح ايضاً . فاذا كان المرء مصاباً بالارق حسب انهُ لا يستطيع ان يسكن بل لابدَّ لهُ من ان يتقلب في فراشهِ . اما انا فاقول انهُ يستطيع ان يسكن اذا اراد ومرَّن نفسهُ على السكون التام . ففي اول الامر يشعر ان لابدَّ لهُ من تحريك رأسهِ او يدهِ او رجلهِ فاذا عصى شعورهُ زال من نفسهِ . وهذا يصدق على الحيوانات فانك اذا مسكتها ومنعتها من الحركة فانها تحاول التحرك فاذا لم تستطع فانها تسكن وتنام

واذا صرف المرء ذهنهُ عن التفكير في الاعمال التي عملها في يومهِ والاعمال التي يتولى عملها في غدهِ فان عقلهُ يسكن ومتى سكن سكن جسمهُ معهُ وتولاهُ السبات

فاذا اكد لك الطبيب ان ارقك غير ناتج عن مرض في عضوٍ من اعضاء جسمك او خلل في وظيفة من وظائفهِ فاعلم انهُ لا وجه للخوف والقلق من قلة النوم وان الراحة في السرير تغني عنهُ الى ان نتغلب على الارق بما تقدم من الوسائل

سامية: او الحب والوفاء

قصة مصرية تاريخية من عهد نابليون

من حسنات النيل على واديهِ الجزيرةُ المشهورةُ بطيبِ هوائها وحسن موقعها ورُوائها والمعروفة بجزيرة الروضة. وهي بين الجيزة ومدينة الفسطاط والنيل دائر عليها. كانت تُعرف قديماً بجزيرة مصر وجزيرة الحصن. وسميت بالروضة لانهُ لم يكن في الديار المصرية مثلها في جمالها ونضرتها. وكان فيها من الدور والقصور والبساتين ما لم يكن في غيرها. ومن المباني الشهيرة التي كانت فيها دارٌ لانشاء السفن الحربية بنيت سنة ٥٤من الهجرة وعُرفت بدار الصناعة. والحصن الذي شادهُ احمد بن طولون سنة ٢٦٣ ﻫ ليكون معقلاً لاموالهِ وذخائرهِ. وسنة ٣٢٥ ﻫ نقل الاخشيد دار الصناعة الى ساحل الفسطاط وانشأ مكانها بستاناً جمع فيهِ انواع النبات النادرة والاثمار والازهار وسماهُ البستان المختار. ومن ابدع المباني التي كانت في هذه الجزيرة واغربها شكلاً الدار التي بناها الخليفة الآمر باحكام الله لزوجتهِ البدوية على شاطئ النيل وسميت بالهَوْدَج. وسنة ٦٣٨ ﻫ انشأ فيها الملك الصالح نجم الدين ايوب القلعة الشهيرة المعروفة بالقلعة الصالحية فهدم الدور والقصور والمساجد التي كانت بالجزيرة وادخلها في القلعة، وسوَّرها بسورٍ عالٍ دُرّي اللون يأخذ بالابصار لشدة لمعانهِ وتألقهِ. وكان لهذه القلعة ستون برجاً سامية الذرَى وكان فيها ايوان لجلوسهِ لم ترَ العين مثلهُ ولا يُقدَّرُ ما انفق عليهِ(١)

اخنى الدهر على هذه الجزيرة فاقفرت بعد ان كانت عامرة، ولم يبقَ فيها من المباني غير مقياس النيل وبعض القصور التي بناها المماليك البحرية ايام عزهم وسطوتهم، ومنها قصرٌ في الجانب الشرقي تجاه مدينة الفسطاط، كان يزهى في ذلك العصر بمظاهر الفخامة والبهاء، وتتجلى فيهِ آيات الجمال والاشراق، فامسى وقد عدت عليهِ يد الحدثان فابلت جدّتهُ وسلبت حسنهُ وبهجتهُ وآخر من سكنهُ من امرائهم الامير عبدالله كاشف الجرف الذي قُتل في واقعة أنبابة المعروفة بواقعة الاهرام التي انتصر فيها جيش الجنرال بونابرت على المماليك سنة ١٢١٣ ﻫ (١٧٩٨ م). وبعد مقتل هذا الامير بقيت زوجهُ في ذلك

---

(١) الخطط للمقريزي جزء ٢ صفحة ١٧٧ من طبعة بولاق وحسن المحاضرة للسيوطي جزء ٢ صفحة ٣٠٢ طبع حجر بمصر

القصر ولها ابن يناهز العشرين اسمهُ ابرهيم وفتاة في الخامسة عشرة اسمها سامية . وكان ابرهيم رضي الاخلاق ذكي الفوءاد، وكانت سامية بارعة في الجمال آية في الادب والكمال ولم يكن لابرهيم انيس ولا جليس غير امهِ واختهِ. وقد الفوا العزلة بعد فقيدهم فلا يزورون احداً ولا يزورهم غير شابٍ عربيٍ جمُّ الادب اسمهُ خالد وهو ابن الشيخ مروان من قبيلة نجم العُفَيني النازلة قرب اهرام الجيزة والمشهورة بقبيلة النَجَمة

خرج ابراهيم ذات يوم وقصد ساحل الجزيرة ليسري عنهُ ما ساورهُ من الهموم والاشجان فلح شخصاً قادماً من بعيد فتبينهُ فاذا هو صاحبهُ خالد فطاب نفساً بلقياه واتى بهِ الى القصر فحضرت امهُ وجعلوا يتحادثون في احوال البلاد فجاء ذكر الجنرال كليبر الذي تولى الحكم على مصر بعد سفر بونابرت الى فرنسا وكان يُعرَف بالسر عسكر كليبر . فامتدحهُ خالد لما اتصف بهِ من الكياسة وحسن السياسة ، فتذكر ابرهيم وقتئذٍ نكبة المماليك وما آل اليهِ امرهم بعد العزّ والجاه فتأثر وهملت عيناه ، فقالت له امهُ : هوّن عليك يا بني فالايام دول، والملك بيد الله يؤتيهِ من يشاء ، وما ذلك الا جزاء ما فعلت ايدينا بهذه البلاد ، فلنصبّرن على حكم القضاء ولما رأى خالد ما غشي ابراهيم من الكدر اراد ان يحوّل مجرى الحديث فسأل عن سامية وكانت تحتجب عنهُ ، اما امها فكانت تجالسهُ لما تحلى بهِ الادب ومحاسن الاخلاق ، وما اتاه من الشجاعة والمروءة يوم اصيب زوجها في واقعة الاهرام . ذلك ان خالداً هذا كان من الشبان الذين جنّدهم المماليك لحرب الفرنسيس ومن رجال الفرقة التي كان الامير عبد الله قائدها وكان هذا الامير جسيماً مشهوراً بالشجاعة والفروسية والاقدام (١) فلما اشتبك الفريقان وحمي وطيس القتال حمل على صفوف الاعداء حتى كاد يمزقها فاصابتهُ رصاصة في صدرهِ وسقط عن جوادهِ فهجم عليهِ فارس من فرسان الفرنسيس ليجهز عليهِ فانبرى له خالد وطعنهُ بخنجرهِ فارداه. وبعد المعركة عاد فوجد الامير في مصرعهِ ولما تأمله رآهُ يحرك جفنيهِ فعلم انهُ ما زال في قيد الحياة ، فاحتملهُ الى خيمة وضمّد جرحهُ ثم نقله الى قصرهِ بجزيرة الروضة ولم يكن هناك وقتئذٍ غير سامية وامها اما ابرهيم فكان قد خرج في ذلك اليوم ليترقب ما يكون من امر المعركة ، وكان يسير على غير هدى لما عراهُ من الهلع والذهول . وكان دوي المدافع كالرعد القاصف والدخان قد ملأ الفضاء حتى حجب وجه الشمس . ولما انتهى القتال رأى بعض المنهزمين يتحدثون بفوز الفرنسيس فسألهم عن الامير عبد الله كاشف

(١) الجبرتي جزء ٣ . صفحة ٦٧ من طبعة بولاق

فقالوا : قُتل في المعركة . فخرَّ مغشيًّا عليهِ ، ولما افاق اراد السير الى مكان الواقعة فلم يجد الى ذلك سبيلاً لكثرة الهرج وانتشار الجنود في تلك الارجاء ، فعاد الى الروضة ، ولما وصل الى القصر وعلمت سامية بقدومهِ هرعت اليهِ وقالت لهُ : لا تجزع يا اخي فان ابانا لا يزال حيًّا . ولما رأى ابراهيم أباهُ وكان غائبًا عن الصواب اكبَّ عليهِ يقبلهُ وهو يبكي وينتحب . وفي منتصف الليل تنبَّه الامير قليلاً وقال لابنهِ بصوتٍ ضعيفٍ متهدج : كن رجلاً يا ابرهيم . ثم القى نظرةً على زوجتهِ وابنتهِ ولم يقوَ على النطق واغمض عينيهِ وقضي الامر

فارق الامير عبد الله الحياة وقد مضى على ذلك نحو السنتين ولم يفارق الحزن زوجتهُ وولديهِ فقد اصابتهم مصيبتان فقد عميدهم وزوال ملكهم

***

مالت الشمسُ للمغيب ، فاشتملت بغلالة الشفق ، وجرت الى مستقرٍ لها وراء الافق وكان بجانب الهرم الاكبر من اهرام الجيزة خيمة تتراءى من بعيد كأنها هرم صغير . وكانت الشمسُ وهي سائرة الى خدرها ترسل من نبال شعاعها ما غشَّى جوانب الاهرام وكُثبان الصحراء بغشاء من نضار يبهر الابصار

خرج من هذه الخيمة رجل وسيمُ الطلعة طويل القامة ذو هيبة ووقار وجلس على هضبةٍ من الرمال موليًا وجههُ قبل المغرب ليشاهد الشمس وهي تتوارى بالحجاب . وكان هذا المنظر الرائع مما تبتهج لهُ نفسهُ وتقرُّ بهِ عينهُ فكان يرقبهُ كل يوم عند الاصيل في ذلك الفضاء حيث لا يحجب الافق شيء عن البصر . وما برح شاخصًا الى السماء حتى غابت ذكاء ، ومدَّ الغسقُ اطنابهُ على تلك الارجاء ، فآوى الى خيمتهِ كجاري عادتهِ

كان هذا الرجل من كبار العلماء الذين صحبوا الجنرال بونابرت الى مصر للبحث عن آثار الفراعنة واسمهُ المسيو جومار[1] وكان لا يعتمد على النقل والرواية ولا يدوّن شيئًا عن الآثار الاَّ بعد تحققهِ بالعيان شأن رفاقهِ العلماء الذين كانوا يجوسون خلال الديار للبحث والاستطلاع كل منهم فيما اختص بهِ من العلوم والفنون

وفيما كان في خيمتهِ واذا باعرابيين قادمين على جواديهما وهما الشيخ مروان وابنهُ خالد اللذان تقدم ذكرهما ، ولما صارا الى الخيمة نزلا عن جواديهما وحيَّياهُ أحسن تحية

(١) هو العالم الشهير ادم فرانسوى جومار Edme—François Jomard الذي رافق الحملة الفرنسية مع جماعة من العلماء وعين في عهد محمد علي باشا والي مصر رئيساً للبعثة المصرية الاولى في باريس ولد سنة ١٧٧٧ وتوفي سنة ١٨٦٢

وقال لهُ الشيخ مروان : انك يا مولاي ممن لهم علينا حق الجوار فوق ما لك عندنا من المنزلة والكرامة وقد جئنا لندعوك الليلة لحضور زفاف ابنتي ومن الاقوال المأثورة : ان من دُعي فليجب . فشكرهما المسيو جومار ووعدهما بالحضور ولما انصرفا قصد دار العرس في كفور العُفَينَات بجوار الكوم الاسود [1] مع ترجمانهِ مراد ابن السيد سليمان النجدي من كبار تجار الغورية . فلقي من الحفاوة والاكرام ما لم يرهُ من قبل فقال للشيخ مروان : لقد تحققت الليلة بالخبر ما سمعتهُ وقرأتهُ عن العرب وما اتصفوا بهِ من السماحة والكرم. وكان الشيخ مروان يبلغ السبعين حلو الفكاهة والمحاضرة . عالماً باخبار العرب وايامهم، وكان المسيو جومار يسأله عن احوال البلاد وما توالى عليها من الحوادث والكوارث وهو يجيبهُ بافصح لسان واوفى بيان . وكان السيد سليمان النجدي وابرهيم بن الامير عبد الله الكاشف من الحاضرين في الحفلة . وكان احد الرجال يغني في فناء الدار بصوت رخيم على نغمات المزمار ثم قامت فتاة حسناء سافرة الوجه ورقصت الرقص المعروف عند البدو « بالتحجيل » وحولها حلقة من الرجال جاثين على ركبهم وهم يصفّقون لها على توقيع الالحان وقد ابدعت في الرقص مع توافق حركاتها لنغم الغناء وتصدية الاكف . فسرّ المسيو جومار وقد شجاهُ الغناء واطربهُ واعجبهُ رقص البدو لانهُ جمع بين المهارة والرشاقة والحشمة والادب . ولما كان مولعاً باستطلاع احوال العرب والوقوف على عاداتهم قال للشيخ مروان : الا يزال العرب للآن محتفظين بما كانوا عليهِ ايام جاهليتهم من العادات والاخلاق . فقال : ان العرب فريقان البدو والحَضر والحضارة غاية البدوي فهو يسعى اليها ولا يتشوّف الى احوال البادية الاَّ لضرورةٍ تدعوهُ اليها.ومتى تيسّرت لهُ اسباب الحضارة اقام في المدن واقتبس عادات اهلها . ولكن مهما بلغ العرب في الاخذ باسباب الحضارة فلا يزالون كما كان عليهِ اباؤُهم في الجاهلية من الشمم والاباء والمروَّة والوفاء فهذه سجايا توارثها الخلف عن السلف ولم يغيرها الزمان والمكان . بعد ذلك دار الحديث على الآثار المصرية فسأل الشيخ مروان المسيو جومار عن الغاية من بناء الاهرام التي حارت فيها الافكار وكثرت الظنون والآراء ، فقال : ان الاهرام انما هي قبور لملوك الفراعنة فكان المصريون يقولون بالخلود ، وكانوا يحرصون على بقاء الاجساد ، وبعد تحنيطها كانوا يودعونها تلك المباني الهائلة او القبور المنحوتة في الصخر لوقايتها من الآفات وسطو اللصوص

(١) سمي فيما بعد بالكوم الاخضر وهو من كفور العفينات التي منها الآن نزلة البطران ونزلة السمان

وهذه الاهرام من اعجب عجائب الدنيا وأقدمها عهداً وهي اكبر شاهد على ما بلغهُ قدماء المصريين في فن البناء من الابداع والاتقان وما كان لملوكهم من العظمة وعلو الشأن

فقال لهُ السيد سليمان النجدي هل لك ان تخبرنا كيف بنيت هذه الجبال الشاهقة . ورأى المسيو جومار ان الوقت يضيق عن الشرح والبيان فقال لهُ : اذا شرفتني واخوانك في المجمع العلمي يوم السبت المقبل (١٤ يونيه)[١] وهو اليوم الذي سيجتمع فيهِ العلماء للبحث ومراجعة الاعمال شرحت لكم ما اردتم شرحاً وافياً واطلعتكم على رسم الاهرام وغيرها من المدافن والمعابد التي شاهدتها في الوجهين القبلي والبحري فقد رسمتها رسماً دقيقاً مفصلاً ودوّنت كل ما تيسر لي من المعلومات عن هذه الآثار بحسب ما وصل اليهِ العلم في هذا العصر[٢] غير ان العقبة التي تحول دون الوقوف على الكثير من اخبار المصريين ومعارفهم انما هي قراءة الكتابة المسطرة على آثارهم فلم يتأت بعد للعلماء فك رموزها . ومما يبشّر بقرب حل هذه المعضلة ذلك الكنز الثمين الذي عثر عليهِ جنودنا من عهد قريب بقرب رشيد وهو حجر من الصوان الاسود عليهِ كتابة بالحروف المصرية واليونانية وقد ارسلنا رسمهُ الى علماء الآثار في اوربا للمعاونتنا في البحث والدرس لعلنا نهتدي الى ضالتنا المنشودة من كشف القناع عن هذه الطلاسم والرموز[٣]

***

في اليوم المعهود ذهب الشيخ مروان مع ابنهِ خالد والسيد سليمان الى المجمع العلمي وهو المعهد الذي انشأهُ بونابرت في مصر في سنة ١٧٩٨ لنشر العلوم والفنون على نسق المجمع العلمي في باريس ، وخصص لهُ دار حسن كاشف جركس[٤] فرحّب بهم المسيو جومار وعرّفهم بالمسيو مونج الرئيس . وطاف بهم في قاعات المجمع واطلعهم على ما تحتويهِ من

(١) اليوم الذي قتل فيه كليبر

(٢) نشرت ابحاث المسيو جومار عن الآثار المصرية في المؤلف الكبير المسمى « وصف مصر » Description de l'Egypte الذي وضعه علماء الحملة الفرنسية وطبع في باريس

(٣) كان للعلامة فرانسوى شامبوليون فضل السبق في حل رموز الخط الهيروغليفي بالنظر في اسماء الاعلام المسطرة بهذا الخط على حجر رشيد (وهي محاطة بدوائر اهليلجية) ومقابلة حروفها بالحروف المركبة منها هذه الاسماء في الكتابة اليونانية وقد عرض نتيجة ابحاثه على مجمع العلماء بباريس في سنة ١٨٢٢ اي بعد اكتشاف حجر رشيد بمدة ٢٣ سنة

(٤) كانت هذه الدار بالناصرية مكان المدرسة السنية الآن . ولا يزال هذا المعهد قائماً في مصر ومكانه الحالي في الجانب الشمالي الغربي من حديقة وزارة الاشغال وكان اسمه « مجلس المعارف » وسمي من عهد قريب « المجمع العلمي المصري »

تحفٍ وآثارٍ ورسوم وادوات علمية وكتب قيمة افرنجية وعربية · وانهم لكذلك واذا بضجة في القاعة التي كان العلماء مجتمعين بها فسألوا الخبر فقيل لهم : ان الجنرال كليبر قُتِل وخرج الجميع قاصدين دار الجنرال ببركة الازبكية . امَّا الشيخ مروان وابنهُ والسيد سليمان فانهم لما رأوا الجنود منبثين في الطرق وهم في هياج واحتدام ويريدون الفتك باهل البلد رجعوا ادراجهم ، ولما كان المساء خرجوا خائفين يترقبون

وقد ذاع الخبر وانتشر في انحاء البلاد ووقع الرعب في القلوب ولم يزل جنود الفرنسيس في هياج حتى علموا ان القاتل شاب اسمهُ سليمان الحلبي وقد حضر من غزَّة للفتك بكليبر بايعاز من احد اغوات الانكشارية. وكان كليبر في ذلك اليوم عند الجنرال داماس احد اركان حربهِ ثم خرج يتمشى مع بروتين كبير المهندسين ولم يكن هناك وقتئذٍ احدٌ من الحرس فانتهز سليمان هذه الفرصة و بادر اليهِ ولما دنا منهُ اوهمهُ بانهُ لهُ حاجة يريد قضاءها وطعنهُ بخنجر اربع طعنات فهجم عليهِ بروتين وضربهُ بعصا على رأسهِ فنال منهُ ما نالهُ كليبر (١)

ولما علم ابراهيم ابن الامير عبد الله الكاشف ان كليبر قتل باغراء احد المماليك راعهُ الامر ولزم قصره. وفي ذات يوم زاره السيد سليمان وكان من اصدقاء ابيهِ فرآه كاسف البال فسألهُ ما خطبك يابنيَّ : قال : اما علمت ياوالدي ان الجنرال مينو الذي تولى الحكم على مصر بعد كليبر قد امر بنفي جميع ابناء المماليك ونسائهم من هذه الديار وهذا ما اخشى منهُ على امي واختي لا على نفسي . فقال له السيد سليمان : اذا حدث ما يريبك فانني ابذل ما في وسعي لتدارك الامر ، فكن واثقًا بالله ولا تيئس من رحمتهِ

لبث ابرهيم بقصره اياماً وهو مروَّع القلب وامهُ تواسيهِ وتسليهِ وهي لا تبوح بما بها من البرحاء شفقةً عليهِ . وكانت سامية اذا غلبتها عوامل الشجن تخلو بنفسها وتبكي. وبعد ايام قلائل حضر شيخ الخُط واخبر ابرهيم بان الحكومة امرت بابعاد اولاد المماليك ونسائهم الى اقصى الصعيد . فذهب من ساعتهِ الى السيد سليمان وقال له : قد حمَّ القضاء وكان ما خفت ان يكون فهل لك ان تدبر امري، فقام السيد سليمان وقصد المسيو جومار مع ابنهِ مراد وشرحا لهُ الحالة واستعطفاه فتأثر ووعدهما خيراً · وبعد ايام حضر مراد واخبر اباه بان الجنرال مينو اذن لابراهيم ان يبقى في القاهرة مع امهِ واختهِ حبيب غزالة

(التتمة في الجزء التالي)

(١) الجبرتي جزء ٣ صفحة ١١٦ من طبعة بولاق

مصرع الجنرال كليبر
عن صورة قديمة في متحف بونابرت بالقاهرة

مقتطف يوليو ١٩٢٦
امام الصفحة ٦٠

احد الغاز التاريخ

زوجة جان جاك روسو واولاده منها

ولد روسو في جنيف وماتت امهُ يوم وضعهِ وفرَّ ابوهُ من وطنهِ فنشأ يتيماً وقضى فتوتهُ ذليلاً . فلما بلغ اشدهُ فرَّ فالقت بهِ المقادير في دير ثم اضطر فسعى لرزقهِ باعمال البهلوية ثم قبل الخدمة في بيوت الاغنياء وذاق حلو الحياة ومرها غير مكترث لتقلبات الايام ثم حلَّ ضيفاً في منزل مدام دي ڤارين فكانت ايامهُ معها اسعد ايام حياتهِ الى ان حلَّ بالدار من زاحمهُ وفاز عليهِ فانقضت سعادتهُ ورحل عنها

بعد ان ترك روسو بيت مدام دي ڤارين دخل في خدمة دي مابلي احد اغنياء ليون مربياً لاولادهِ . و بالرغم من ان روسو الَّف اعظم كتاب في التربية وهو « اميل » فانهُ لم يفلح في الوظيفة التي شرع في القيام باعبائها . وتعليل عدم فلاحهِ سهل فان رجلاً عبقريًا قليل الصبر طائراً في سماء الخيال مشغولاً بالنظريات اكثر من شغلهِ بالنتائج العملية مبغضاً للقيود التي يخضع لها افراد الناس في حياتهم الشخصية وحياتهم الاجتماعية كذلك، كثيرَ الغرور بنفسهِ منتظراً من الدنيا تحقيق آمال لاعدَّ لها ولاحد — ان رجلاً هذه صفاتهُ يستحيل ان ينجح في صنعة التعليم وان نجح في وضع اعظم كتاب في فن التربية . ويظهر ان الذي زادهُ حنقاً على الزمان وغيظاً مما وصلت اليهِ حالهُ وضجراً من القيام باتمام العمل الذي ندب اليهِ تذكُّرهُ حياتهُ السابقة في دار شارميت عند مدام دي ڤارين فكان اذا تذكر حقول ساڤوى وحديقة الدار واشجارها الباسقة التي كان يجلس في ظلها وخصوصاً اذا تذكر الايام السعيدة التي قضاها في بجبوبة حب هذه المرأة التي كونت عقلهُ وقلبهُ وكان يعتقد انهُ خلق لها وخلقت لهُ، كان يشعر بنار تشتعل في فؤادهِ ويعتريهِ دوار ويحسُّ كأن دقات قلبهِ قد وقفت وان انفاسهُ قد انقطعت (الاعترافات — ٥ — ٤٧١) . ولما ظهر فشلهُ في التعليم وبلغت منهُ الذكرى مبلغها تولاهُ الشوق القاتل والحنين الى دار شارميت وصاحبتها استقال بغير جدال في ابريل ١٧٤٠ وولى وجههُ شطر حبيبة قلبهِ وموقظة عقلهِ تلك التي كانت لهُ امًّا وخليلة فلما بلغ بيتها والتقى بها وحادثها ادرك ان الماضي لا يعود فاقام معها بضعة اشهر على مضض ثم تجدد همهُ وكدرهُ وعاودتهُ علة التحول والانتقال فبادر بالرحيل الى باريس فلما بلغها

وهو فقير عرض على الاكادمية مشروعاً جديداً لتدوين الانغام الموسيقية وكان ببني القصور على هـذا المشروع فلم يحز رضاهم فقنع بالرفض وانزوى ينتظر تقلبات الدهر ومفاجآت الحوادث . فلم يلبث ان تقرب الى سيدتين عظيمتين مدام دوپان ومدام بوزنڤال ولا ندري هل حسن السياسة او سخافة العقل ادّى بروسو الى التغزل بالاولى منهما وتحرير رسالة غرامية بعد اللقاء الاول. ولا يخفى ان اعظم النساء واغناهن لا تغضب اذا خطب ودها اخس الرجال . لاجل هذا لم ترَ مدام دوپان بدّاً من الصفح عن روسو وربما كانت تشعر بسرور داخلي فهي التي وصفتهُ بقولها انهُ « شاب بارع في تحية النساء ولكن لا يبدو عليهِ ادب ظاهر وهو يجهل قواعد الحياة الاجتماعية ولكنهُ ذكي الى الدرجة التي ليس وراءها غاية وهو اسمر اللون ولهُ عينان ينشبق منهما لهيب الفكر الذي يضيء طلعتهُ باسرها » وقد ورد هذا الوصف في مذكرات مدام دوپان (جزء ١ فصل ٤ ص ١٧٦)

فرسالة الغرام التي كتبها روسو الى مدام دوپان لم تغير قلبها عليهِ مع انهُ كان في ذلك الحين من احط الرجال وهي من ارفع نساء عصرها واذا اضفنا الى هذا انها رأت روسو لاول مرة في بيت مدام بوزنڤال يوءاكل الخدم في غرفتهم تأيد الرأي الذي ذكرناهُ وهي ان المرأة لا تميز ولا تغضب اذا خطب ودها اخسُّ الرجال . وزد على ذلك ان مدام دوپان اوصت ابن زوجها بروسو خيراً فاستمرَّ على موالاتهِ ومناصرتهِ زمناً كانها سعت لهُ سعياً حميداً انتهى بتعيينهِ كاتماً لاسرار سفير فرنسا في البندقية في ربيع ١٧٤٣ وكان اذ ذاك الكونت مونتيجو وكان رجلاً جاهلاً احمق لا يصلح لشيء وللدلالة على شدة سخفهِ نذكر انهُ لاحظ ان احد الحذائين يبلى قبل الآخر فصار يأمر صانع احذيتهِ بصنع ثلاثة احذية بدلاً من حذائين . فلا غرابة اذا لم يستطع روسو ان يعيش في ظل تلك السفارة التي يشرف عليها كونت مونتيجو فعاد من فورهِ الى باريس في آخر سنة ١٧٤٤ وقد بلغ منهُ الحنق والغيظ مبلغاً شديداً واخذ يشرح شكواهُ الى وزير الشؤون الخارجية ولكن لات حين مجيب. وخلاصة رأي روسو بعد الذي اصابهُ من المذلة وسوء الطالع في البندقية ان الانظمة المدنية والسياسية تؤدي الى تضحية العدل وتساعد الاقوياء على هضم حقوق الضعفاء وسحقهم (الاعترافات ٧ — ٩٢) ولم يستفد روسو من اقامتهِ في البندقية التي فتنتهُ بلذاتها شيئاً كبيراً ولكن احتكاكهُ بالسياسة ولو عن بعد في تلك السفارة نبّه فيهِ فكرة التأليف في الشؤون العامة ففكَّر اولاً في وضع كتاب عن الانظمة السياسية ورسم خطة هذا الكتاب فعلاً ولكن عاد فعدل وبعد

اختبار عدة سنين دوّن كتابين كان لها شأن عظيم الاول في« اسباب التفاوت بين البشر» والثاني« العقد الاجتماعي» الشهير الذي كان لهُ اعظم اثر في عقول رجال الثورة الفرنسوية

***

عاد روسو الى باريس كما ذهب اليها وكأن القدر قد اعد لهُ خليلة جديدة يقول اصدقاؤُهُ وانصارهُ انها اكبر مصيبة رماهُ بها الدهر ويقول هو انها اعظم نعمة حبتهُ بها الآلهة !

عاد الى باريس فنزل في فندق قذر حقير في« كارتيه لاتن» او خط المجاورين بجوار مدرسة السوربون وكانت صاحبة الفندق من الطبقات السفلى والنازلون في فندقها لا يفضلونها في شيء فهم خليط من المتشردين الذين يعيشون بالتطفل على جسم الهيأة الاجتماعية باسم الدين تارةً وباسم الحكومة طوراً وهم في الحقيقة اشرار ولصوص. وكانت تخدم هذه الطغمة من الاوغاد شابة في الثانية والعشرين من عمرها وتجلس بجوارهم على المائدة وكانت ذات حياء ظاهر وخفر ولكن حياءها وتواضعها شجعا ربة الدار على ممازحة الاضياف على حساب تلك المسكينة. كذلك هؤُلاء المعتدون وفيهم القاتل والاثيم وقاطع الطريق وخادم الصيدلي ومربي الاطفال وصاحب الحانة وطالب الفلسفة والنشّال لم يصونوا السنتهم عن مغازلة الصبية. فلما رأى روسو مذلة هذه المسكينة وكانت على جانب من الحسن ظن قلبها يعادل ظاهرها حسناً ولين عريكة فعطف عليها ثم تودد اليها ثم تقرب منها ثم احبها واصطفاها واتخذها خليلة. وقد دامت هذه العلاقة بين الرجل العظيم العقل والقلب وبين تلك المرأة الساذجة الى ان قضى نحبهُ بعد ان قاسى من هموم الحياة واضطهاد الاعداء ومناهضة الحاسدين ما قاسى. وليس هنا مجال الكلام الطويل في تعليل الارتباط بين ذلك الرجل وتلك المرأة (كان اسمها تريز ليفاسور) وهي من ضعف الفكر وموات النفس الى درجة انهُ حاول بكل قوتهِ ان يعلمها القراءة والكتابة فلم يفلح ولم تكن لسوء حظهِ وحظها تستطيع ان تعيد اسماء الشهور ولا ايام الاسبوع ولا تدرك رقماً واحداً من الحساب ولا تضبط ثمن سلعة تشتريها. وقضي روسو شهراً يعلمها قراءة ارقام الساعة ثم يئس من رحمة الله. وقد روى مؤَلف كتاب« روسو بين الاصدقاء والاعداء» نبذة من خطاب كتبتهُ الى روسو فاذا الفاظهُ عبارة عن الغاز يحتاج القارئ في حلها الى فطنة شامپليون الذي اتيح لهُ الوقوف على اسرار الهيروغليفية من قراءة حجر رشيد.

(راجع الكتاب المذكور جزء ٢ ص ٤٥٠) . على اننا اذا جردنا شخصية روسو من مؤلفاتهِ العظيمة ومن شهرتهِ التي طبقت الافاق في حياتهِ و بعد موتهِ فقد نرى اختيارهُ لهذه المرأة اصلح لهُ من اختيار سواها . فان طبيعتهُ الحساسة السريعة التأثر لا تحتاج الى امرأة قوية العقل تبعث فيهِ روح الجد والنشاط وتساعدهُ على النهوض — ان امرأة كهذه ربما كانت قتلتهُ في عشر سنين ولكن طبيعة خامدة هامدة ضعيفة الشعور ميتة الاحساس راضية من العيش بالكفاف غير مدركة للمجد معنى ربما كان اثرها في حياتهِ مهدئاً لغليانهِ الفطري . ونظن ولا نجزم ان غريزة الرجل هي احسن دليل لهُ في الزواج خصوصاً اذا كان حرّ الاختيار فان اختيار روسو لتلك النكبة كان اعظم دليل على انها تلائم طبعهُ . ولا دليل لدينا على صحة هذا الرأي اقوى من اقوالهِ المتكررة في اعترافاتهِ بان حياتهُ مع تيريزا . . . كانت نعيماً وفردوساً وجنة دانية القطوف . وانهُ كان يراها كأنها اعظم عبقرية في العالم . وهذا الذي حررهُ في اواخر ايامهِ دليل على انهُ كان حقيقة سعيداً بزواجها . اما تيريزا نفسها فلو خيَّروها لفضلت على هذا الفيلسوف الغريب الاطوار رجلاً من ساسة الخيل وخدم الاصطبلات وقد هيأ لها الحظ هذه النعمة بعد موت روسو فقد جمعت ما بقي لها من تركة الرجل العظيم واتخذت لها زوجاً من هذه الفئة. ولا غرابة في ان تيريزا ارملة جان جاك روسو تزوجت بعدهُ بسايس في اصطبل فان نساء اعظم قدراً واوسع ادراكاً واشرف اصلاً منها نزلنَ الى رجال احط من خادم الاصطبل . وعلى كل حال فان كان ارتباط روسو بهذه المرأة محقراً لهُ او مقللاً من مجدهِ او كان مثبطاً لهمتهِ او مانعاً لهُ عن التحليق في سماء العلى التي خلقت لهُ وخلق لها فاننا لا نلومها ولكن نلومهُ هو شخصيًّا لانهُ ما من شيء ادل على ميول الانسان ورغباتهِ من نوع المرأة التي يرتبط بها . كذلك لما كانت علاقتهما غير زوجية فلم يكن هناك ما يمنع صاحب اعظم عقل اصلاحي في القرن الثامن عشر من الانفصال عن زوجتهِ بعد خمس سنوات او خمس عشرة سنة فاللوم في البقاء معها على روسو نفسهِ لا على تلك الغبية القليلة الادراك والاحساس التي قضت شيخوختها المشؤومة بعد موتهِ في عشرة خادم اصطبل بعد ان كانت زوجة لاعظم رجل !

وعندنا ما يثبت ان روسو في اواخر ايامهِ شعر بالحسرة عند ما الجأتهُ الدنيا الى الوحدة والاكتفاء بمخالطة تلك المرأة التي لم تكن تفهم شيئاً ولكن هذه الحسرة لم تكن تجديهِ نفعاً بعد ان ذهب الشباب وولت الايام التي كان يستطيع خلالها ان يختار عظمى

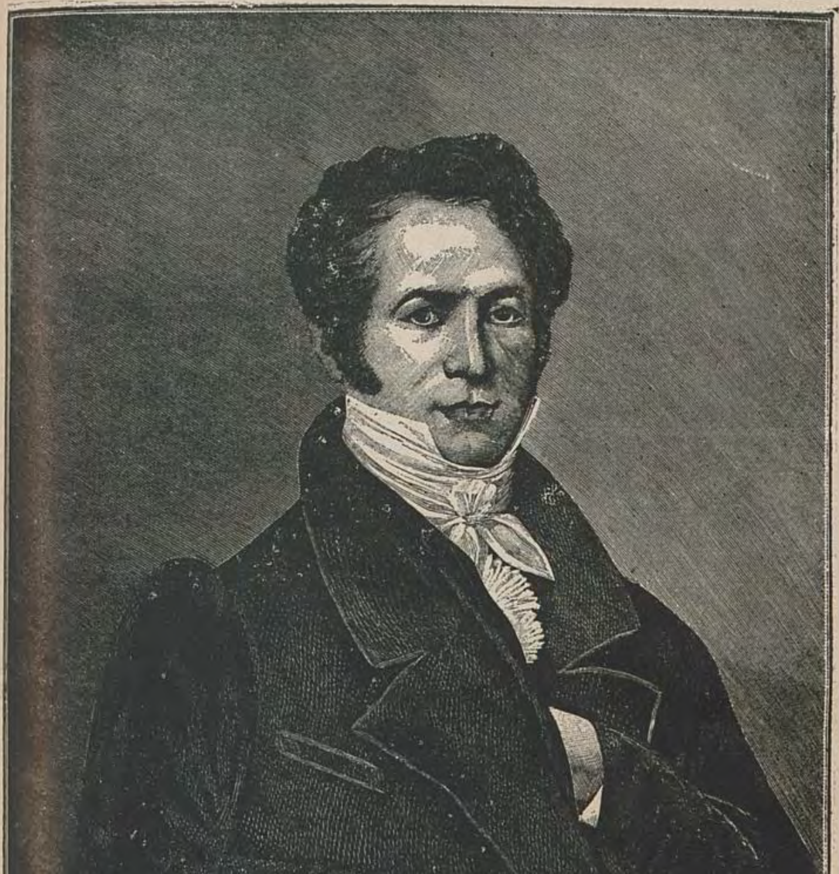

المسيو جومار

عن صورة في متحف بونابرت بالقاهرة

مقتطف يونيو ١٩٢٦

امام الصفحة ٥٧

النساء واذ كاهن ٌ. ومن العجيب ان طبيعة قلب حساس كقلب روسو تزداد تعلقاً بالناس كلما كرت الايام وتقادم العهد . ولكن هيهات ان تكون قلوب الناس على هذا النحو من الميل فان قلب تريزا السخيفة اذا كان يصح ان يكون لها قلب قد انحرف عن هذا الرجل العظيم لما رأت ان نهاية العيش معهُ انكباب على الكتب واخذ باهداب الحكمة وانصراف عن لهو الدنيا وزخرفها

اقول و كلما ازددنا امعاناً في حالة هذا الرجل وهذه المرأة ازددنا اعتقاداً بان حالتهُ المعنوية كانت على غير ما يرام وان اختيارهُ هذه المرأة ورضاءهُ بعشرتها اكثر من ثلاثين عاماً ووصفهُ تلك العيشة بانها المثل الاعلى في الهناء كل ذلك دليل على انهُ لم يكن بحالة نفسية عادية . اما اهل هذه المرأة فكانوا من اسفل الناس فقد كانوا ادنياء وكسالى وكانوا سيئ الخلق . كانت امها « متجملة » بمختلف القباحات التي يبغضها روسو في جنس النساء فما بالك وقد اصبح لها صهراً ولبنتها بعلاً وصارت لهُ «اجمل الامهات» وقد صبر روسو على الضيم في عشرة هؤلاء الاسافل سنين طويلة ولم يقاطع حماتهُ الا بعد أن ثبت لهُ انها سممت عقل بنتها ضدهُ وافرغت جهدها بطمعها الاشعبي وا كاذيبها في جعل صهرها موضع احتقار جميع اصدقائهِ . وبعد ان مضى على ارتباطهما سبع عشرة سنة شعر روسو بتحول قلب امرأتهِ عن حبهِ ولكنهُ كان بالنسبة اليها على حالتهِ الاولى واستمرَّ نفورها وتحوّل قلبها عن هذا الرجل العظيم الى درجة انها بعد ذلك بسبع سنين اي حوالي ١٧٦٢ عرضت عليهِ الانفصال عنهُ . ولا ينبغي لنا ان نظلم المرأة ونحمل تغير قلبها على دناءة اصلها وجهلها و بلادتها فقط ومن العدل ان نذكر بغير تحزب الامور التي نظنها كانت سبباً في نفورها منهُ

(١) انها رأتهُ يتخلى عن ابيها الشيخ و يتركهُ يقضي ايامهُ الاخيرة في ملجإ العجزة

(٢) تخليهِ عن اولاده بان القاهم في ملجأ الايتام

(٣) اشتغالهُ عنها اسابيع عديدة اثناء تأليف كتبهِ

(٤) عاطفة احتقار النساء عامة التي تكون عادة ملازمة لافكار العظماء

على ان روسو مع كل عيوبهِ وعاهاتهِ المعنوية الملازمة للعبقريين لم تقلَّ مودتهُ واخلاصهُ لها يوماً ومراجعة كتبهِ اليها تدل على ذلك لاسيما الخطاب المؤرخ ١٢ اغسطس ١٧٦٩ . كما انهُ في ١٧٦٨ احتفل بالزواج منها زواجاً شرعياً لتستطيع حمل اسمهِ ولتنتفع بالانتساب اليهِ بعد موتهِ وقد كافأتهُ على ذلك بانها في يوم تشييع جنازتهِ الى مدفن

البانتيون في اثناء الثورة الفرنسوية كانت تطلُّ من نافذة بيتها على الموكب وقد خاصرها خادم الاصطبل الذي صار بعد ذلك بعلها

***

لما بدأ روسو عشرة تيريز لم يكن يملك مورداً للرزق وكان يعيش من حرفة الكتابة وخدمة مدام ديپان وقد رزق في خمس سنين من تيريز بخمسة اطفال قذف بهم جميعاً الى ملجأ الاطفال وكل مؤرخي حياتهِ ومترجمي اخبارهِ يصدقون هذه القصة الاَّ ڇول ليمتر فانهُ يرميهِ بالكذب والاختلاق و يدعي ان روسو انما افتعل قصة الاطفال ليثبت للملاَ ان لهُ اولاداً . وقد حاول ليمتر في محاضراتهِ (١٩٠٨) تأييد هذا الفرض بادلة كثيرة بعضها مقبول و بعضها من قبيل السفسطة ولكن لا يمكن التعويل على واحد منها. وكفانا دليلاً على صدق خبر الاطفال ما كتبهُ روسو في الاعترافات وفي كتاب اميل وقد دافع عن نفسهِ لدى ذكر هذه الجرائم الخمسة وهي التخلي عن اولادهِ لدى ميلادهم بانهُ سمع في حانة ان العادة المتبعة في فرنسا هي ترك الاولاد بعد مولدهم مباشرة. وما أضعفهُ من دفاع ولكنهُ في كتاب اميل يتذكر فعلتهُ بحسرة وندم ويقول ان من فعل فعلتهُ لا يستحق ان يكتب كتاباً عن التربية

ولا ننسى ان روسو لدى مولد اولادهِ الخمسة لم يكن زوجاً شرعيًّا لتريز بل كان خليلاً لها و يظهر للاسف ان هذه العادة كانت شائعة واستمرت الى سنة ١٩١٢ في فرنسا لان الولد غير الشرعي لم يكن يستطيع ان ينسب الى ابيهِ الاَّ اذا شاء الوالد الاعتراف بهِ. ولسنا ندري ما الذي كان يعوق هذا الفيلسوف من الاعتراف باولادهِ ؟ وطالما دافع عن نفسهِ بقولهِ انهُ كان يخشى فساد تربية الاولاد بسبب عائلة زوجتهِ . وقال طوراً انهُ يريدهم عمالاً ومزارعين لا عبَّادَ مال وشهرة وقال انهُ من رعايا « جمهورية افلاطون» الى آخر ما سوَّلت اليهِ نفسهُ من الكلام الفارغ والعبارات المبهمة التي لا طائل تحتها

وقال حيناً انهُ فعل ذلك حرصاً على شرف حبيبتهِ تريز لئلاَّ ينسب اليها انها حملت سفاحاً وطوراً يقول ان الحاجة اضطرتهُ لذلك . ولكنهُ اعترف في خطاب الى المسيو سان جيرمان تاريخهُ ١٧٧٠ انهُ كلما حاول تبرير فعلتهِ وجد من ضميرهِ ما يؤنبهُ على اقترافها . وكتب الى مدام فرانكي في ١٧٥١ يقول انهُ لا يجوز للفقراء ان يتناسلوا لانهم لا يستطيعون ان ينفقوا على اولادهم

ثم قال ان الطبيعة تريد التناسل بين الجنس البشري لان الطبيعة تخلق رزقاً كافياً

للجميع ولكن طبقة الاغنياء المرذولة وحدها هي التي تحرم الفقراء من الحياة لتستأثر بجميع خيرات الحياة وتترك لهم مصائبها وشرورها . ومهما تكن اعذار روسو فمن الجلي انهُ تخلص من اولادهِ لانهُ لم يكن يستطيع الانفاق عليهم ولم يكن يريد ان ينغص نفسهُ بمشاهدة آلامهم وفي هذا من حب النفس وضعف الارادة العالقين باهل الفنون ما فيهما فانهُ يظهر ان عاطفة البنوة والابوة والامومة ضعيفة في اهل الفنون

ومهما تكن جريمة روسو عظيمة في نظر اهل العواطف الرقيقة فان بعض المفكرين استباح لهُ عذراً لان ايجاد نسل بنية القاء الاطفال في الملجأ خير من ايجاد نسل بنية ترك الاطفال عالة على المجتمع ولو كانوا يسمّون باسماء والديهم اعتماداً على المثل القائل بان من يخلق الاطفال يخلق لهم رزقاً. وفي سنة ١٧٧١ شرعت مدام لوكسمبرج في البحث عن لقطاء روسو ولكنها لم تهتدِ اليهم وهكذا عاش روسو واولادهُ و بناتهُ في هذا العالم دون ان يعرف احدهم الآخر . ولما فشلت السيدة في بحثها سرّ روسو بهذا الفشل وقال لها لقد فاتت فرصة سروري بلقائهم انما البحث يكون لهُ ثمرة سرور تيريز نفسها . وعدم وجود اللقطاء هو الحادثة التي جعلت جول ليمتر في ١٩٠٨ يؤكد انهم لم يوجدوا ونسي غُفر لهُ ان ملاجئ اليتامى من أفسد الاماكن الاجتماعية ويصعب جدًّا الاهتداء الى الاطفال الذين يتركون فيها بالرغم من التدوين في الدفاتر وترك علامات واشارات تدل على كل طفل وان حوادث العثور على بعضهم ليست الأَ من نوادر القضاء والقدر

ان الزواج الشرعي الذي اشرنا اليهِ حصل بعد التعارف والعشرة بخمس وعشرين سنة وقد قام بهِ روسو في منزلهِ بحضور شاهدين احدهما عمدة البلد ، واتخذ لنفسهِ اسماً جديداً وهو رينو وما اشبه هذا بعقد اناطول فرانس زواجه على قارئتهِ قبيل وفاتهِ

اما روسو فقال للشاهدين انني امامكما زوج هذه السيدة ! ولا ندري لماذا لم يسجل هذا الزواج كما هي العادة ولا ندري لماذا انتحل اسماً غير اسمهِ ولكن الذي نعلمهُ ان علائقهما كانت متوترة وربما حاول روسو بهذا العقد ان يصلح الحال بينهُ وبين زوجتهِ الجديدة وخليلتهِ القديمة ولكنهُ لم يفلح ولا ننسى ان سقراط كان زوجاً لزانتيب وان عظمة الرجال لا تقاس بزوجاتهم وحياتهم العقلية لا تفسّر بحياتهم المنزلية . على هذا القياس ينبغي لنا ان نحكم على علاقة روسو بتيريز ليڤاسور

محمد لطفي جمعه المحامي

العلم والوهم : مناظرة ادبية

بين السر ألفر لدج والاستاذ ارمسترنج

السر اوليفر لدج من اكبر علماء الطبيعة في هذا العصر لهُ في النور والكهربائية والمغنطيسية مباحث مبتكرة يستعمل فيها الرياضيات العليا كأَنها من قواعد الحساب البسيطة مما يدلُّ على تفوُّق عقلهِ ودقة تحقيقهِ .هذا في العلم ومع ذلك نراهُ ينخدع باعمال الذين يدَّعون استحضار ارواح الموتى والتحدث معها انخداعاً لا يجوز على اكثر الناس وقد انتقدنا خطتهُ هذه مراراً ولاسيما فيما كتبناهُ عن كتابهِ الذي أَلَّفهُ عن ابنهِ ريمند بعد موت ريمند كما ترى في المجلد الخمسين من المقتطف بعنوان الحياة بعد الموت، الاَّ اننا نسبنا انخداعهُ هذا الى اتجاه عقلهِ كلهِ الى الامور العلمية التي فاق فيها الاقران . ونحن نعرف رجلاً يشبههُ من هذا القبيل كان استاذنا في العلوم الرياضية زمن الطلَب فان عقلهُ كان من العقول النادرة في حل المسائل الرياضية العويصة ومع ذلك كان يصدق ما لا يصدقهُ صغار الاولاد لبساطتهِ وينخدع بكل شيء خارج عن مواضيع مباحثهِ العلمية

***

في اوائل ديسمبر الماضي دُعي السر اوليفر لدج لالقاء الخطبة التي تلقى تذكاراً للاستاذ هكسلي فجعل موضوعها « مذهب النشوء » تكلم على نشوء الموجودات بعضها من بعض الى ان وصل الى الانسان فقال ما ترجمتهُ «ثم ماذا حدث في عالم العقل . لا شبهة انهُ حدث نشوء وارتقاء.حدث ازدياد في القيمة وارتفاع في القامة.الاحياء الدنيا صارت مخلوقات عاقلة وزاد ارتقاؤُها الى ان نشأ الانسان منها . وما هو الانسان . ان كانت بالموت نهايتهُ صحَّ لنا ان نشك في الفائدة من وجودهِ ولكن ان كان يبقى بعد الموت كما اعلم فقد أُعدَّ لهُ ارتقاء مستمرٌّ. ان آلة الكون الطبيعية استعملت لكي تجعل شأناً للكون العقلي والروحي.آلة النسج الميكانيكية تنسج شقة جميلة موشاة ولكن الشقة تعتق وتتلف وكذا ما يصنعهُ الانسان من الصور والتماثيل ولكن ما ينظمهُ من الاغاني والاشعار فيهِ جرثومة الخلود وقد يبقى ما دام الانسان »

فكتب الاستاذ هنري ارمسترنغ في مجلة ناتشر في السادس من فبراير هذه السنة يقول « اطلعت على خطبة هكسلي .وللسر اوليفر لدج اسم كبير ولآرائهِ شأن عظيم لدى

الجمهور بما لهُ من المقام في العلم ولا شبهة انهُ يحق لنا ان نطلب منهُ ان ينفصل عنا قبلما يقول على ملأٍ من الناس « وما هو الانسان. ان كانت بالموت نهايتهُ صح لنا ان نشك في الفائدة من وجودهِ ولكن ان كان يبقى بعد الموت كما اعلم فقد أُعدَّ لهُ ارتقاءٌ مستمرٌ » اما نحن معشر العلماء فقلما نستطيع ان نقول « نعلم » ولاسيما في المسألة العظمى التي اشتغلت بها عقول الناس في كل العصور . وخير لنا ان ننتصح بنصح الشاعر الذي قال

عليك بالصبر يا انسان ما عصفت ريح الشدائد او حاقت بك النوبُ
للموت شأن خفيٌّ لستَ تدركهُ وسرُّهُ في بطون المغيب محتجبُ

فاجابهُ السر اوليفر لدج في عدد ٢٧ مارس من مجلة ناتشر بقولهِ

« يظهر لي ان صديقي الظريف الاستاذ ارمسترنج يشك في اشياء كثيرة مما تقوم عليهِ ادلة راهنة ويفتخر بشكهِ . ولكن لا مزية للشك فان رفض الدليل المتين سخافة كالتمسك بالدليل السخيف . وموقفهُ هذا يحرمهُ من الابتهاج بما كُشف في هذا العصر من الامور الجليلة لانها لا تنطبق على رأيهِ . ويحسن بالمرء ان يكون لهُ رأي ولكنهُ قد يتعصب لرأيهِ فيصير معبوداً لهُ . ويظهر لي انهُ أَلِف الابتعاد عن المسلمات في سياسة التعليم التي اتبعها وجرى على اساليب اخرى يحسبها اولى بالاتباع حتى صار لا يكاد يرى ما في الآراء الجديدة من الصحة اذا عرَضت لهُ

« الأ ان غرض العلم معرفة الحق لا التردد والجهل . والحذر حسن جدًّا ولكنهُ قد ينحطّ الى تجنب البحث . وارجح انهُ لو وُجد الاستاذ ارمسترنج في عهد غليليو لكان بين الذين كفّروهُ ولرأى الآن في مذهب النسبية ما يبرر عملهُ . لكن غليليو كان محقًّا في دعواهُ ولو لم يكن قادراً على اثباتها الاثبات الكافي. والروَّاد يكونون في الغالب متقدمين على اهل التقليد

« ثم ان الاستاذ ارمسترنج طلب مني ضمناً فيما كتبهُ ان استعفي من الجمعية الملكية لانني بلغتُ درجة الاقتناع في موضوع طال فيهِ الجدل والشك ولا يزال الفريق الاكبر من اعضاء الجمعية يشكّون فيهِ على قولهِ . فانا اعدهُ انهُ اذا طُلب مني رسميًّا الاستعفاء فاني استعفي حالاً من غير اعتراض .ولكنني لا اعدل عن المجاهرة بما اعتقد انهُ حق ثبت بادلة واضحة متكررة كلما رأيت وجهاً لهذه المجاهرة . ولو كان في نفسي شيءٌ من الريبة لما ترددت عن اظهارها ولكن انكاري الحق جنون مطبق مهما ترتب على الاعتراف بهِ »

فاجابهُ الاستاذ ارمسترنج في عدد ٢٤ ابريل من ناتشر بما يأتي
ليكن جوابي لصديقي السر اوليفر لدج قول مريدث

اصوب الشمال اصوب الجنوب هل الحق حقٌّ بغير القلوب
ألا الحق حقٌّ ولكنَّ قومي غريقو خلاف وشكٍّ معيب
يجوع فلان ففي الاكل حقٌّ ويعطش فهو بماءٍ شروب
فعدِّ الجميع وسائل عن الحق فالحق مبغاة كلِّ اريب

***

وكنا نحسب ان الامر انتهى عند هذه المناظرة الادبية لان مقام السر اوليفر لدج بين رجال العلم امتن من ان يزعزع ولكن طلعت علينا السينتفك اميركان بالامس وفي صدرها الفقرة الآتية « وردت الاخبار البرقية من اوربا ان الجمعية الملكية في بريطانيا العظمى طلب منها واحد او اكثر من اعضائها ان تفكر في تكليف السر اوليفر لدج ليستعفي من عضويتها لان آراءَهُ في السبرتزم تضاد مبادئ الجمعية »

ونحن لا نستغرب ان يطلبَ ذلك بعض اعضاء الجمعية ولكن يتعذَّر علينا ان نصدق ان الجمعية تجيبهم الى طلبهم . نعم اننا نرى ان ما قالهُ الشاعر مريدث ينطبق على السر اوليفر لدج فانهُ ودَّ ان يسمع صوت ابنهِ يخاطبهُ من عالم الغيب فاعتقد انهُ سمعهُ ولو كان الوسيط هو المتكلم ولكن اعتقادهُ هذا لا يحطُّ من قيمة معارفهِ العلمية وهي في الطبقة العليا بين معارف الناس في هذا العصر وكفى المرء نبلاً ان تعدَّ معايبهُ

***

وانَّا نرى فيما تقدم عبرة لا للذين يعتقدون مناجاة الارواح لان هؤُلاء يتعذر صرفهم عن اعتقادهم بل للذين ينخدعون بهم فيصدقون اقوال المضلّين الذين لا يعتقدون صحة هذه المناجاة بل يستخدمون الادّعاء وسيلة للتدجيل . وعبرةً اخرى للذين يحسبون اعتقاد بعض العلماء صحَّةَ امرٍ دليلاً قاطعاً على صحتهِ ولو ناقض كل حقائق العلم المعروفة

غير ان ما نحسبهُ الآن مستحيلاً من الافعال لا ينبغي ان يكون مستحيلاً لذاتهِ بل ان الاستحالة نسبية اي انهُ مستحيل تجاه ما نعلمهُ من الحقائق العلمية فقد نكشف غداً حقائق اخرى تثبت بها صحتهُ

قيمة البحث العلمي

ومهمة المقتطف [(١)]

ايها المحفل الكريم

للحدود الفاصلة والحوادث الظاهرة في تاريخ امة من الامم او عصر من العصور او عمل من الاعمال ، اثر في النفس يهيب بها الى التأمل والاعتبار . فتخفض قليلاً من سرعة اندفاعها وراء شؤون الحياة ، حتى تصوب اشعة البحث الى مطويات الماضي تستعرض ما فيها من عبر وترود بآمالها مجاهل المستقبل تستشف ما يكنهُ لها الدهر في طيات الغيب . ذلك هو الشعور الذي اختلج في نفسي لما عرفت اني واقف الساعة في هذا الجمع الكريم الذي احتشد هنا لكي يزجي الى المقتطف تحية في يوبيلة الذهبي . فعرتني نشوة وتملكني خشوع وجلال لما تصورت انقضاء نصف قرن من تاريخ العمران . ليس لان نصف قرن شيءٌ يذكر في ازل الكون وسرمده بل لانهُ كان حقيقة ، عصراً ذهبياً بما اصابتهُ فروع العلم على تعددها من تقدم . وما نالتهُ اساليب البحث على دقتها وتعقيدها من فوزٍ وتأييد . وهذا الارتقاء ظاهر اثرهُ في جميع مناحي الفكر ومسالك الحياة — فمن اكثر العلوم النظرية دقة وغموضاً ، الى اكثرها انطباقاً على الاعمال وابعدها اثراً في معايش الناس ، من ادق المعادلات الرياضية العالية الى اعوص الآراء الجديدة في شكل الكون وبناء المادة ، الى اشهر المستنبطات والمخترعات في الصناعة والزراعة والمواصلات والمخاطبات وتدبير المنزل واسباب المرض ووسائل العلاج — كل ذلك اصاب من التقدم في عصر المقتطف مما يجعلهُ من اعظم العصور مقاماً في التاريخ

وقد كان « المقتطف » في كل ذلك رسولاً اميناً بين حضارة الشرق وحضارة الغرب . وميداناً رحباً تبارت فيهِ اقلام الكتاب على اختلاف اجناسهم ومعتقداتهم . ورائداً مقدماً يحمل منار العلم والبحث عالياً لا ينضب لمصباحهِ زيت ولا يطفأ له نور . ومدرسة جامعة شرقية في نشأتها وغايتها ، غربية في اسلوبها ومنهجها ، تنير وتثقف

(١) الخطبة التي القاها فؤاد افندي صروف احد محرري هذه المجلة في الحفلة التي اقامتها جامعة بيروت الاميركية للاحتفال بيوبيل المقتطف الذهبي

وتهذب وتضم ابناء الشرق في وحدة معنوية وثيقة في زمن عزّت فيهِ اسباب التضامن وفشت عوامل التفرقة والانقسام

فكان جديراً بنا وقد بلغنا حدًّا فاصلاً في تاريخ هذا العمل الفذ ، ان نقف هنيهة ، كما وقفنا الليلة ، نتأمل في معناه ، وننظر في بعض الفوائد التي تجنى من المباحث التي عني بتحقيقها ونشرها

من الغريب ايها السادة اننا في هذا العصر الذي دعي بحق عصر العلم كما نسبت من قبله عصور الى الظران والحديد وغيرهما ، في هذا العصر الذي تغلغل فيهِ العلم حتى اتصل بكل كبيرة وصغيرة من حياتنا اليومية افراداً وجماعات — اقول انهُ من الغريب ان نجد اناساً ينتقصون قيمة المباحث العلمية المحضة او لا يحلونها المحل اللائق بها بين اسباب الحضارة واركان العمران . ولعل اعظم البواعث على هذا الموقف الشاذ ان كثيراً من المباحث العلمية لا تقاس فائدتهُ بالدرهم والدينار . فاذا دار الحديث في مجلس من المجالس على بعض المكتشفات الفلكية او الآراء الجديدة في شكل الكون و بناء المادة او تعليل النشوء وقدم الانسان اعرض كثيرون عن الخوض فيهِ او الاصغاء اليهِ وذلك لانهم يرون ان هذه المباحث عقيمة لا تفيد الناس فائدة عملية ما . وقد غاب عنهم اننا لا نستطيع الحكم فيما قد ينجم — او لا ينجم — من الفائدة العملية عن احد المباحث مهما كان ذلك المبحث بعيداً في الظاهر عن النفع العملي المطلوب . ولقد اثبت لنا تاريخ ارتقاء العلوم ان اكثر المكتشفات العظيمة لم تجن منها فائدة عملية ما في بدء عهدها ، ثم صارت اساساً لاعظم ما نراه في عصرنا من مقوّمات العمران

من كان يقول ان المباحث الاولى في طبائع الكهربائية وتحقيق نواميسها تؤدي في اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين الى استنباط التلغراف اللاسلكي والتلفون اللاسلكي حتى ليستطيع ابناء لندن ان يرقصوا على توقيع موسيقى تذاع من العالم الجديد فوق الخضم الاتلانتيكي ،وحتى صار في وسع هواة اللاسلكي في القاهرة ان يصغوا الى الانباء والاغاني تذاع من فينا وروما و باريس ولندن احياناً . من كان يقول ان تلك المباحث النظرية المجردة يبنى عليها المولد الكهربائي والمحرك الكهربائي اللذان قلبا الصناعة رأساً على عقب ،وقد يقلبان الزراعة ايضاً، وما يتعلق بهما من احوال الاجتماع البشري . وماذا اقول في اشعة اكس الفعالة في الصناعة والطب ومباحث مندل النظرية في الوراثة وما كان لها من الاثر الفعال في تربية الحيوانات والنباتات ، وما قد

يكون لها من الاثر الفعال ايضاً في تربية نسل الانسان . كذلك من يستطيع القول بان مباحث العلماء الآن في بناء الجوهر الفرد مثلاً لا تُجعَل في المستقبل القريب جدًّا ، قاعدة لاستخدام القوى الهائلة المدخرة في دقائق المادة او القادمة من الفضاء على اجنحة الاثير ؟ لذلك اصاب فراداي كبد الصواب حين فاه بجوابهِ المشهور لسيدة سألتهُ في تهكم عن تجربة علمية جرَّبها « ما فائدة تجربتك هذه يامستر فراداي » فقال « ما فائدة الطفل حين ولادتهِ » ولما سألهُ غلادستون الشهير مثل هذا السؤَال اجابهُ في دعة العالم وانفتهِ « مهلاً ياسيدي فقد تجبي الحكومة منهُ اموالاً طائلة »

ثم ان من ينظر في كل بحث علمي الى الفائدة المادية اولاً دون غيرها ، مثلَهُ مثل من يقتل الدجاجة ليفوز ببيضتها الذهبية فيخسر الاثنتين معاً

انا اعرف ان لا قيمة لاكتشاف جديد او لرأي طريف ان لم تكن منهُ فائدة في ترقية العمران . ولكن كيف يرتقي العمران ؟ كيف نحكم ان لهذا الاكتشاف فائدة وليس لغيرهِ مثلها ؟ او لا يحسب تثقيف العقل وتهذيب النفس وترقية اساليب الفكر من اسباب ترقية العمران ؟ وهل من وسيلة لانارة الاذهان وتثقيف العقول افعل من درس الرياضيات وعلوم الطبيعة والحياة على اختلافها ؟ اوَ لا يقام وزن ما لاثر البحث العلمي في ازالة جانب كبير من الخصومة الحادة بين اصحاب العلم الطبيعي واهل التحكم الديني ؟ أوَلا يحسب التعاون بين العلماء والباحثين في مختلف الاقطار ، كما نشاهدهُ في المؤْتمرات الدولية العلمية ، ومعهد التعاون الفكري الجديد ، وتبادل الاساتذة والطلبة ، من اسباب ترقية العمران لانهُ فعال في توطيد اركان الطمأْنينة ونشر الوية الاخاء؟ فعلينا ايها السادة ان لا نجعل العلم مطية الاخفاق بجعلهِ عبداً من عبيد التجارة وحشد الاموال . علينا ان لا نضيّق امامنا سبل الارتقاء بحصر غايتنا وغرضنا من العلم في النفع المادي المباشر ، فما من شعب ولا من فرد يبلغ قصيًّا من الرقي اذا ضاق افق نظرهِ الى الحياة

ايها السادة :

لا يرتقي العلم بازدياد المكتشفات العلمية وابتكار الآراء الطريفة فحسب ، بل ان ارتقاءهُ يقتضي كذلك نشر مبادئ العلوم وحقائقها على اسلوب يشوق الجمهور ويحثهُ على الاهتمام بها . فترقية العلم تقتضي دعاةً كما تقتضي روَّاداً ، ومقام الجندي المندفع في هذا الجهاد رفيع ونبيل كمقام القائد الحكيم

لا يداخلني ريب ما في ان التفرغ لفرع واحد من فروع العلم الكثيرة هو سبيل

الارتقاء والتفوّق في هذا العصر ، وهو السبيل الذي يسير عليهِ الباحثون بفضل المعاهد والمعامل الكثيرة وما تنفقهُ عليها الحكومات والشركات والجامعات والجمعيات واهل البر والاحسان. لكن ازاء حسناتهِ الكثيرة ارى نقصاً كبيراً قد يوازيها ، ذلك ان هذا السبيل يبعد بالسائرين عليهِ عن الوصول الى قبلة العمران الصميمة وهي تثقيف الجمهور ، الذي لا يستطيع ان يجاري الباحثين في مباحثهم ولا ان يدرك اقوالهم ومصطلحاتهم ، فتنشأ بين الجماعتين هوة بعيدة القرار تجعل التعاون بينهما لخير العمران متعذراً او صعب المنال . لذلك كان بسط الحقائق العلمية ونشرها لازمين ككشفها وتحقيقها ، وهذا البسط والنشر هما جانب من المهمة العظيمة التي تضطلع باعبائها المجلات العلمية من نوع «المقتطف». واني واثق كل الثقة بانهُ متى آن الاوان لكتابة تاريخ للنهضة الشرقية الحديثة على قاعدتي الانصاف والتحقيق لا يسع الباحث ان يغفل نصيب المقتطف في اذكاء نورها ونارها . فالجهل ظلام والظلام عبودية ، والعلم نور والنور حرية ، والحرية تطلق اما العقل مجال الفكر وامام الهمة ميدان العمل . والفكر المتقد تدعمهُ الهمة العالية اساسٌ لكل عمل ناجح ونهضة حية وعمران صحيح

المقتطف والجامعة

في هذه الربوع الفيحاء نشأ المقتطف وترعرع ، ومن هذا المنبسط الازرق الواسع المترامي عند اقدامها ، الذي لازمهُ الوحي والالهام في كل ادوار التاريخ ، اخذ المقتطف رحابة الصدر وبُعد النظر في معالجة المباحث التي عني بها حتى ذاع قوله « مناظرك نظيرك » ذيوع الامثال . وعلى هذه الجبال الشماء الراسخة تلقى دروساً خالدة في الرسوخ والثبات على خدمة العلم ونشر العرفان

هنا تغذت روحهُ بالغاية النبيلة التي مضى في تحقيقها ، نصف قرن غير وانٍ ولا مذعان

هنا ومن اساتذة هذه الجامعة الاول ، اخذ منشآهُ قبساً من النور نشراهُ في ارجاء الشرق

هنا في المعمل الكيماوي والمرصد الفلكي ، في دار الكتب وفي منتدى الصلاة ، في مواقف التعلم وفي مناصب التعليم ، تعلما ان الحق غاية الادراك البشري ، وان البحث العلمي المقرون بالذكاء والانصاف اهدى الوسائل الى كشف ذلك الحق ، وان العلم والفضيلة والتعاون من الاركان الاساسية التي يجب ان يقوم عليها كل عمران صحيح ، فراحا يذيعان بالقول البليغ وبالمثل الابلغ المبادئ السامية التي شيد عليها هذا المعهد المنير

فالمقتطف ابن هذه الجامعة وثمرة من ثمارها اليانعات ، ومن بواعث سرورنا ونخارنا ايها السادة ان الصلة بينها و بينهُ كانت ولا تزال وثيقة العرى وطيدة الاركان. تصفحوا مجلداتهِ الثانية والستين تروا اسماء بلس وفانديك وورتبات و بوست ولويس و بورتر وضومط وداي وجرداق وخولي وحتي والمقدسي وغيرهم من اعلام هذه الجامعة عدا متخرجيها المنتشرين في كل اقطار المعمور ، سلسلة متصلة الحلقات من الاسماء المنيرة التي اتخذت لها من صفحات المقتطف منابر تذيع من ذراها اقوال الهداية والرشد، ومنائر تبسط من قممها انوار الحقيقة والعرفان

فنحن وانتم يا حضرة الرئيس والاساتذة ، جنود في جيش الحضارة يثير حرب النور على الظلام ، حرب الصحة على المرض ، حرب الفضيلة على الرذيلة ، حرب النظام على الفوضى ، حرب العلم والبحث على الجهل والاستسلام ، حرب التعاون والبناء على التخاذل والتدمير ، حرب الصلاح والاصلاح السائرة بالناس الى غايات الرفعة والنبل والكمال

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطولة

الاقطاع في الاسلام

حضرة العالمين منشئي المقتطف

قد اطلعت على نتفٍ في عدة كتب في موضوع « الاقطاع في الاسلام » فاحببت جمعها وترتيبها على هذه الصورة لتنشر في المقتطف الاغر

عند ذكر الاقطاع تتجه الافكار عادةً الى اوربا حيث كان لهذا النظام في اخريات القرون المتوسطة الشأن الاعظم اذ ضربت اصولهُ في ربوعها برهة من الزمن كان لها

من عظيم الاثر ما كان . ومع هذا فالمدقق يرى ان هذا النظام لم يكن وقفاً على اوربا وحدها ، او سمة اتسمت بها دون غيرها فقد توسل بهِ الفرس والروم وغيرهم من الام – قديمها وحديثها — في سياسة ملكهم ، واذ ليس من قصدنا تتبُّع هذا الموضوع من وجهتهِ العامة فلننتقل الي موضوعنا « الاقطاع في الاسلام »

ينقسم الاقطاع في الاسلام الى قسمين رئيسيين : اقطاع التمليك واقطاع الاستغلال. واقطاع التمليك يقسم بدورهِ الى ثلاثة اقسام : اقطاع الارض الموات واقطاع الارض العامرة واقطاع الارض المحتوية على معادن يمكن استغلالها . ولكلٍّ من هذه الاقسام اقسام اخرى مفصلة في كتب الاحكام السلطانية والخراج لابي حنيفة وصبح الاعشى. فمن اراد التوسع في هذا الموضوع فعليهِ بها

واقطاع الاستغلال على نوعين : الاول اقطاع خراج وهو ان تؤْخذ الاتاوة فيهِ بالنسبة لنوع الارض والمزروع فيها .والنوع الثاني هو اقطاع العشر وهو ان يكون عشر الغلات فيهِ للمقطع كائناً ما كان نوعها . ولكل من هذين النوعين جوازات واحكام اضربنا عن ذكرها لضيق المقام

والاقطاع في الاسلام وجد في اقدم عصورهِ فقد ذكر الماوردي في الاحكام السلطانية ان النبي اقطع الزبير ارض البقيع . وذكر ايضاً ان ابا ثعلبة الخشني استقطعهُ ارضاً كانت بيد الروم فاعجبهُ ذلك واقطعهُ اياها . وفعل مثلهُ ابو بكر وعمر وعثمان فان كلاً منهم اقطع القطائع سواءٌ أكان ذلك في الجزيرة العربية ام في الاقطار المفتتحة. وقد بلغ خراج الاراضي المقطعة في ايام عمر سبعة ملايين درهم وفي أيام عثمان خمسين مليون درهم(١) . وفي زمن بني اميَّة اخذ شأن الاقطاع يعظم ويتسع بنسبة اتساع الفتوح . اما في العصر العباسي الاول ، خصوصاً الفترة الاولى منهُ فقد توقف عن النمو بعض الشيء وذلك بسبب السياسة الرشيدة التي سار عليها الخلفاء حينئذٍ وهي بالكلية مغايرة لسياسة بني امية ، فقد عني الخلفاء فيهِ بتعمير الاراضي وريها وبحفر الترع وانشاء السدود وامّنوا الفلاح على اراضيهِ واموالهِ ورفعوا عن كاهلهِ عبءَ الضرائب التي كانت تثقل عاتقهُ في زمن بني امية وخاصةً في القسم الاخير منهُ اذ استعمل الخلفاء كل وسيلة لجمع الاموال . وبقيت الحال على هذا النمط الى انقضاء هذا العصر — العصر الذهبي للامة العربية — لانهُ في العصر العباسي الثاني عاد هذا النظام الى الظهور بصورةٍ اعمّ

(١) التمدن الاسلامي ج ١ ص ٢١٧

واوسع بسبب ضعف الخلفاء وتمكن الاعاجم من امور الدولة . ولما أفضى الامر الى الخلفاء السلجوقيين ومن أتى بعدهم اصبحت اكثر البلاد قطائع مقسمة بين الجنود والامراء حتى ان السلطان صلاح الدين الايوبي جعل اكثر البلاد قطائع لامرائهِ وجندهِ [١]

واختلفت غلات القطائع فقد بلغت غلة اقطاع بعض الامراء في مصر زمن المماليك ٢٠٠٠٠٠ دينار في السنة [٢]

ويرجع الاقطاع في الاسلام في نشوئهِ الى عدة عوامل تعاونت على اخراجهِ الى حيّز الوجود . فمن ذلك كثرة الاراضي المستصفاة التي اتت عن طريق الفتح وذلك انهُ لما سرّح عمر الجيوش العربية الى الشام والعراق وتمت لهُ الغلبة على مملكتي الروم والفرس وجد ان كثيراً من اراضي هذين القطرين كان مقسماً الى قطائع بين امراء المملكتين وقوادها فاستصفاها عمر هي وكل ارض قتل صاحبها او فرّ [٣] . ولمّا كان من اهم مقاصد عمر ان يبقى المسلحون جنداً على تمام الاهبة للحرب لا يمنعهم مانع عنها حظر عليهم امتهان الفلاحة واقتناء الضياع اذ فرض لهم ولعائلاتهم الرواتب من بيت المال فلهذا لم يكن بدٌّ من اقطاع هذه الاراضي لاناس يستغلّونها فيستفيد بيت المال من خراجها ويستفيدون هم ايضاً

وقد ساعد عمر على تنفيذ هذه الفكرة طبيعةُ العرب في ذلك الوقت لانهم كانوا بالاجماع متفقين على ذم المهن اليدوية ومنها الفلاحة . وقد جوّدوا في ذم الاخيرة لانها تنافي طبعهم ولا تتفق واميالهم . وقد قال ابن خلدون في مقدمتهِ في الاستدلال على ان الفلاحة معاش المستضعفين « . . . . . ولذلك لا تجدهُ ينتحلهُ احد في اهل الحضر ولا المترفين ويختص منتحلهُ في المذلّة . . . » . ولهذا لم يجد عمر اي مشقّة في صرفهم عن انتحالها

ولما افضى الامر الى بني اميّة اخذ الاقطاع مساقاً آخر لانهُ انصرف همُّ الخلفاء في هذا العصر الى الاكثار من الاموال لتثبيت دعائم ملكهم . فازاء هذه الحالة لم يجد اهل البلاد الاصلية ، وهم اهل الخراج ، بدّاً من الاحتماء ببعض اقارب الخلفاء والعمال تعزُّزاً بهم فكانوا يلجئون ضياعهم ومغارسهم اليهم على هذا النحو وذلك ان يكتب الملجئ ارضهُ او ضيعتهُ باسم من احتمى بهِ من الكبراء فيتساهل معهم الخلفاء في امر الخراج اما لحرمة الملجأ اليهِ عندهم او تجنُّباً لاثارة غضبهِ ، ويكتب ذلك في دواوين الحكومة

(١) التمدن الاسلامي ج ١ ص ٢٠٦ (٢) السيوطي ج ٢ ص ١١ (٣) كتاب الخراج لابي حنيفة ص ٣٢

فتصبح تلك الارض او الضيعة بتوالي الاعوام ملكاً للملجأ اليهِ ولاعقابهِ من بعدهِ [1]. وقد كان لهذه الحالة شبيه في اوربا في القرون الوسطى لما طغى سيل البرابرة عليها فان الفلاحين ورجال الاكايروس وكثيرين في المدن ممن لم يكن بامكانهم الذود عن حياضهم او صدّ عدوان المعتدين اقطعوا اراضيهم للأمراء ذوي الحول القادرين على حمايتهم واصبحوا تابعين لهم يعملون في حقولهم مقابل حمايتهم لهم . وهذا لم يكن بالشيء اليسير في عصر عزّ فيهِ الأمن وانتشرت الفوضى

وبقي شأن الالجاء في ازدياد حتى بلغ معظمهُ في العصر العباسي الثاني . ومما يؤثر عن هذا العصر ان الامراء والوزراء ومن كان في طبقتهم كانوا يتهادون الضياع والقطائع ويهبونها جائزة على قصيدة او نكتة . فهذا يدلنا على مقدار ما بلغ اليهِ الاقطاع في هذا العصر

وكان من جملة الاسباب التي ساعدت على اتساع نطاق الاقطاع في العصر العباسي الثاني والقسم الاخير من الاول كثرة الاراضي التي تركها الامويون بعد ان اعمل العباسيون فيهم السيف فاستولى هؤلاء عليها واقطعوها لمن ناصرهم في دعوتهم

القدس — دار المعلمين اديب عوده

الشرق يخاطب الغرب

حضرة الفاضل محرر المقتطف الاغر

ورد في مطلع هذا العام كتاب سلامي من بوذيي اليابان يدعون فيهِ الولايات المتحدة الاميركية الى الاشتراك مع اليابان في تأييد الصداقة بين الشرق والغرب . والكتاب مذيل بامضاء سونيو اوتاني رئيس طائفة الهونغوانجي ، وهي اعظم الطوائف البوذية في اليابان واوفرها نهضة وحضارة . ولكن بالرغم من اهمية الدعوة ومركز الرئيس أوتاني في اليابان ، ظلت رسالتهُ وزيارتهُ للولايات المتحدة مجهولة ولم تفسح لها الصحف السيارة مجالاً للظهور . لان الناس ارغب في مطالعة اخبار الجرائم والمجرمين منهم في مطالعة اخبار رسل المحبة والسلام . بيد ان الزعيم البوذي العظيم زار وهو في مدينة نيو يورك ادارة مجلة « العمل المسيحي » فنشرت رسالتهُ فآثرنا تعريبها لقراء « المقتطف » الادباء فيما يأتي :

(١) التمدن الاسلامي ج ٢ ص ١٠٨

« ان المدنية الشرقية نشأت في الهند ، وانتقلت منها الى اسيا الوسطى فالصين ، فكوريا ، حتى وصلت الى اليابان . غير انها وهي في طريقها الى اليابان قد امتزجت بمدنيات مختلفة . وقد نمت شيئاً فشيئاً حتى بلغت الى أوجها في اليابان . وهي الآن تدير وجهها شطر الباسيفيك

« والمدنية الغربية نشأت في اليونان وزهت على شواطئ البحر المتوسط ومن هنالك أرسلت الى رومية فامتزجت بمدنيات اوربا ثم عبرت الاتلانتيك وجاءت الى الولايات المتحدة حيث بلغت الى أوج عظمتها . وهي الآن تدير وجهها شطر الباسيفيك

« وهكذا نرى ان المدنيتين ، الشرقية والغربية تواجهان احداهما الاخرى . ولذلك وجب علينا ان نوحّد هاتين المدنيتين في مدنية واحدة ونستثمر ما فيهما من الثمار اليانعات لاجل خير الانسانية قاطبة

« ففي الشرق ، الصين في اضطراب داخلي ، والهند مقيدة بقيود الجهل والعبودية ، واليابان وحدها مسؤولة عن السعي وراء تأييد الصداقة وتمكين الصلة بين المدنيتين بالعمل الصالح لخير الانسانية . وليس في الشرق اليوم دولة غير اليابان تستطيع ان تفعل شيئاً من هذا القبيل

« واميركا هي اغنى الدول الغربية ، بل هي اغنى دول العالم كان هذا الغنى بالمال ام بالنوابغ من اذكياء النساء والرجال . ولذلك فان اميركا مسؤولة بالدرجة الاولى عن تأييد الصداقة بين هاتين المدنيتين والمعاضدة مع اليابان لتعزيز المدنية الحقيقية المتحدة منهما لخدمة الانسانية ومصلحتها »

فالى تحقيق هذه الفكرة يجب ان تتجه افكار ابناء هذا العصر ، سواء في ذلك ابناء الشرق وابناء الغرب الارشمندريت انطونيوس بشير

مؤسسة (١) روكفلر

حضرة الفاضل محرر المقتطف الاغر

اسمحوا لي ان اضيف الى ما ذكرتموهُ في مقتطف مايو الماضي عن جود الاميركيين في سبيل العلم بعض التفاصيل عما تقوم بهِ مؤسسات ركفلر ليطلع عليكم قراء المقتطف :

(١) (المقتطف) كان الواجب ان تترجم كلمة Foundation بكلمة وقف لان هذا هو معناها هنا

اذا كان احد في شك من محبة الولايات المتحدة للبشرية وعطفها عليها ومساعدتها في تقويم اودها فليقرأ تقرير مؤسسة روكفلر — المؤسسة التي لا تعرف وطناً لها الأ الارض جمعاء ولا هدفاً تنشدهُ الأ خدمة الجنس البشري على اختلاف اممهِ وتباين مذاهبهِ — فقد حاربت الحمى الصفراء في البرازيل وعبرت الابحر لمؤازرة الجامعات الطبية في اوربا واسيا وكافحت الملاريا في اميركا الشمالية واميركا الجنوبية وتخطتهما الى كثير من جهات الارض للغاية نفسها فهي تنفق الملايين من الدولارات كل سنة على تعزيز العلوم ومكافحة عاديات الحروب والاوبئة

قال رئيس هذه المؤسسة جورج ڤنسنت ما يأتي : —

«لكي يكون عملك خالداً وذا قيمة كبيرة ركّز قواك لمدة طويلة على اشياء معلومة ومفيدة فلذا ترى هذه المؤسسة قد ركّزت تقريباً كل جهودها على التهذيب الطبي وارشاد القوم الى المحافظة على الصحة العمومية ولا يبعد انهُ متى وثقت في المستقبل من تقدم هذه تنصرف بجهودها الى امور غيرها

وهي تهتم كثيراً بالتقدم النوعي اكثر من اهتمامها بالتقدم الكمي منهُ وفي الدقيقة التي تشعر فيها ان المشروع الذي ساعدتهُ وعضدتهُ اصبح مستقلاً اي قائماً بنفقاتهِ تتوقف حالاً عن مؤازرتهِ وهي تساعد ابداً القوم النشيطين الذين يكدون و يعملون

ثم ان ترقية التهذيب وتعزيز الفنون واحياء العلم ليس عمل بلاد واحدة او شعب واحد بل عمل كبير تشترك فيهِ كل امم الارض وشعوبها وتسعى هذه المؤسسة بجهودها لتعزيز الغرض الذي اخذت على عاتقها الوصول اليهِ وهو خدمة الجنس البشري في العالم كلهِ

ولقد بلغ ما انفقتهُ في السنة الماضية في سبيل غايتها ٥١٢١٦٤١ دولاراً واليك بياناً مسهباً بما عملتهُ

اكتتبت بمبلغ ثلاثمائة وخمسين الف دولار لنشر مجلة تبحث في علم الاحياء واذاعت منشورات جمة في بلدان مختلفة عن التهذيب الطبي وساعدت في نشر الاساليب التهذيبية والطبية الحديثة بواسطة اعضائها وجهود العلماء وتبادل زيارات الاساتذة وطلبة العلم بين مختلف المعاهد وعضدت المدارس الطبية في اكسفرد وكمبردج وايدنبرغ وويلس ومونتريال وميكل وسان باولو وهنكونغ وسيام وجامعة بيروت الاميركية والمستشفى الطبي في باكين وثلاث مدارس وسبعة مستشفيات في الصين وعززت فرع الطبيعيات والكيمياء وعلم الحياة في عدة مدارس صينية وفي جامعة الحكومة في سيام وعلم الصحة في جامعة

هارڤرد وفي مدارس لندن و براغ وورسو وسان باولو وامدت جامعة يايل ومدارس البرازيل وفرنسا و يوسوغلافيا و بولندا والفلبين الطبية بمبالغ كبيرة لتعزيز تدريس علم التمريض واوفدت هيئة طبية متنقلة لمكافحة الحمى الصفراء في المكسيك والبرازيل واميركا الوسطى وساعدت ثلاث عشرة ولاية في اميركا وهيتي و بورتوريكو ونيكاراغوى والبرازيل وايطاليا وفلسطين وكوينزلند والفلبين لاستئصال شأفة الملاريا فيها

وحملت حملة شعواء على الدودة ذات الصنارة في اثنتين وثلاثين ولاية في الولايات المتحدة وفي جزائر الهند الغربية واميركا الجنوبية والوسطى والمكسيك واوربا والشرق الاقصى وزادت اعتمادات جمعية خدمة الفلاحين الصحية في اثنتين وثلاثين ولاية في الولايات المتحدة وفي نيو برونسويك بكندا والبرازيل وفرنسا وتشكوسلوفاكيا وساعدت دائرة الامراض الوافدة في جمعية الامم وعاونت هذه الجمعية في ارسال البعثات الصحية الى عشرين بلاداً مختلفة وارسلت على نفقتها ثمانمائة واربعة وستين طالباً من قبل ثلاث وثلاثين امة مختلفة للدرس وللمطالعة وامدت حكومات عديدة بالمال لتحسين شؤونها وعضدت مشاريع كثيرة صحية وطبية وتهذيبية غير التي ذكرناها

ولم تنحصر خدمة هذه المؤسسة بالعناية في الجسم فحسبُ بل تناولت تهذيب روح الانسان فمنحت المبالغ الكبيرة من المال لكثير من المعاهد والجامعات الدينية التي اخذت على عاتقها ترقية روح الانسان من الوجهة الدينية

بيروت — الجامعة الاميركية نجيب نصّار

المسكوكات العربية

وصاحب السعادة احمد زكي باشا

حضرات اصحاب المقتطف الاغر

بلغني ان العلاَّمة احمد زكي باشا أُلقي في مدينة القدس خطاباً نفيساً عن الآثار السورية وقد استطرد في خطابهِ الى مسأَلة شغلتهُ منذ السنة الماضية وهي مسأَلة النقود العربية وما كنتُ ارتأَيتهُ انا من استعمال القطع الزجاجية كنقود للتداول مع انها في اعتقاد الباشا ليست سوى اوزان وعيارات. وقد اتى سعادتهُ في خطابهِ المذكور بالبراهين على تخطئتهِ لي ، ولما بلغني هذا قلت اني أُقرُّ واعترف بكون العلامة المشار اليهِ من العلماء المدققين ولهُ اطلاع واسع في علوم شتى لاسيما في فنون العرب وآدابهم لكنهُ غير ضليع

من علم النقود الذي يسميهِ الافرنج (علم النومسماتيك)

والبرهان على ذلك ما نشرهُ منذ بضع سنين عن نقدٍ لصلاح الدين الايوبي اذ زعم انهُ نُقشت عليهِ صورتهُ . ففنَّدتُ زعمهُ هذا ببراهين قاطعة لا ردَّ عليها وهي مدرجة في مجلة المقتطف سنة ١٩١٦ المجلد ٤٩

واما قولهُ باني لم آتِ ببرهان على استعمال الزجاجات كنقودٍ فلا انكر اني لم اعثر حتى الآن على شهادة مؤرخ عربي بحت قال هذا الكلام ولكن جاء ذكر هذه النقود في تاريخ مصر الحديث للمرحوم جرجي زيدان في الجزء الاول من الطبعة الثانية وجه ٢٦١ اذ قال :

« وترى في الشكل الخامس والخمسين صورة نقود زجاجية ضُربت في عهد الدولة الفاطمية ايام احتياجها الى المال وقلة الذهب. وحالما تولى صلاح الدين الغاها وضرب نقودهُ المعروفة بالنقود الناصرية نسبةً اليهِ »

والمشهور ان جرجي زيدان نقل هذه الرواية عن مؤرخ فرنساوي جليل وهو الموسيو مارسِل احد رجال البعثة الفرنساوية في عهد نابوليون الاول . واليك عبارتهُ باللغة الفرنساوية نقلاً عن تاريخهِ « مصر من الفتوح العربي الى تملك الفرنسيس » المطبوع في باريس سنة ١٨٧٧ في حاشيتهِ وجه ١٢٩ :

"Salah-ed-dyn avait, en effet, fait frapper à cette époque un assez grand nombre de nouvelles monnaies, soit en or, soit en argent, pour retirer de la circulation les monnaies de verre, espèce d' assignats que la pénurie progressive des finances avait forcé les khalyfes fatimites d' émettre sous divers règnes, et dont Salah-ed-dyn annula l'usage.,,

والعبارة لا تختلف كثيراً عن ترجمة جرجي زيدان

واخبرني احد البحاثين عن المسكوكات العتيقة ان لديهِ مجموعة وافية من الزجاجات يشتف منها باجلى بيان انها استعملت بمثابة نقود وقال لي:

ان هذه الزجاجات استعملت كنقود ليس فقط عند العرب بل استعملها قبلهم البيزنطيون اي الروم الذين تملكوا بلاد المشرق . ومن يجهل ان العرب تعاملوا بالنقود الرومية والفارسية والساسانية الى ان أُبطلت في اوائل الدولة الأَموية وقام مقامها النقود العربية المشهورة عند الامويين والعباسيين ؟ اه

ومما يؤيد رأينا في ان الزجاجات لم تكن تستعمل فقط للعيار بل للتداول كنقود

هو كثرة ما تركهُ لنا الاقدمون منها لاسيما في الديار المصرية . فانها تعد بالآلاف وعشرات الآلاف — فلو كانت ضربت للعيار والموازين فقط لما كانت وجدت بالكثرة التي نراها في المتاحف العمومية والخصوصية و بين ايدي تجار العاديات وغيرهم

وكم حدث ان الدول استعملت ايام الضيق معادن غير الفضة والذهب لا بل ورقاً كما جرى في عهد الدولة العثمانية باستعمالها العملة النحاسية كالبشالك وورق القائمة وذلك اشهر من نار على علم فهل يستبعد ان تكون الزجاجات استعملت كنقود في ايام الفاطميين وغيرهم

ونرجو من سعادة زكي باشا ان ينظر الى جيبهِ اذا كان لم يزل مقيماً في البلاد الشامية فماذا يرى من النقود الصغيرة السورية كالغرش والغرشين والخمسة غروش هل هي افضل من الزجاجات اللطيفة التي كانت محكمة الصنع جميلة اللون فانها لعمري اكثر قيمة من الفرط المستعمل في بلاد الشام القاهرة يوسف اليان سركيس

مصطفى كمال وحرب العراق

حضرة الفاضل رئيس تحرير المقتطف المحترم

قرأت في الجزء ٤ من المجلد ٦٨ من المقتطف الصادر في ابريل الماضي مقال : (الاحوال في تركيا الحاضرة) فرأيت ان ما جاء فيهِ بخصوص تغلُّب مصطفى كمال باشا على الجنود البريطانية في العراق واسر قائدهم الجنرال تاونزند ليس بموافق للحقيقة ولاسيما ان مصطفى كمال لم يحارب البتة في العراق ابان الحرب الكونية

اما انتصار الاتراك على القوات البريطانية في واقعة الكوت الشهيرة فكان نتيجة للخطة التي وضعها المارشال فون درغولتز الالماني الذي كانت قد ارسلتهُ حكومتهُ الى العراق خصيصاً لاسترداد الكوت اذ كانت قد سقطت يومئذٍ في يد الانكليز تحت قيادة المرحوم الجنرال تاونزند

فاتخذ الاتراك الخطة المذكورة دستوراً لاعمالهم الحربية في جهة العراق وتمَّ لهم التغلب على القوات البريطانية واسر قائدها الجنرال المومى اليهِ على يد المشير خليل باشا قائد الفيلق العثماني السادس وليس مصطفى كمال كما جاء بهِ حضرة محرر المقال المذكور . فبادرت بايضاح هذا وتفضلوا بقبول وافر الاحترام

عبد العزيز يوسفاني

عتاب في قطيعة

فديتك اقوال الوشاةِ كثيرةٌ فذرها هباءً في الهباء مضيعا
هموا على ما بيننا من مودة وثابت حب عزَّ ان يتزعزعا
وانَّا على خير الزمان وشرهِ مقيمان في فرد من الرأي اجمعا
فما لهمو ان يتركونا احبةً ولم يصرعوا تلك المودة مصرعا
فهل سامعٌ منهم مقالة كاشح وراضٍ مقالاً عضَّ عرضي فاوجعا
أنزّهُ وُدّاً تالداً ان تزيلهُ فرية من لم يبغِ للصدق موضعا
وتركب هجراً دون ذنب جنيتهُ وتصبح بالقول المزيَّف مولعا
أكلُّ الورى قوّال سوء أم انني لنحسي ارمى بالعقارب لُسَّعا
الومك اذ قالوا وانت لقولهم سميع اما ابصرتَ عني مدفعا
حنانيك من خل فلو كنت موضعي لما كنت ارعى من يذيمك مسمعا
و ياصَيْدق الماضي متى حلت عن وفا وقد كنت تذري عند ضيميَ ادمعا
عليك سلام من وداد مشيع و بالرغم مني ان تكون مشيعا
ولكن صفاء النفس يأبى على الاذى بقاءً فكن ذاك الحبيب المودعا
وكنت اذا ما صاحب رام عثرتي وهدّم اركان (الاخاء) وضعضعا
تحملتُ عنهُ غير لائك عرضة وشمرتُ ذيلي مسرعًا حين اسرعا
ارافقهُ صحواً فان غام امرهُ هجرتُ وما هجريهِ الاَّ ترفعا
فان عاد في امري رجعت لامرهِ واقلعت عن هجرانهِ حين اقلعا

خليل زكي
سكرتير مدرسة البنات بالحلمية

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة واهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهيرات النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

صحة الاطفال في الصيف

هجم الصيف بحرهِ الشديد وارتفعت درجة الحرارة فاضطربت لذلك صحة الاطفال وبدأت اعراض النزلات المعدية المعوية تقلق الآباء والامهات واختل نظام العائلة وسادها الحزن والكآبة . حالة نشاهدها كل عام ولها تأثيرها السيء في صحة الاطفال عموماً وفي الرضع خصوصاً الذين منهم لا ينعمون بثدي امهاتهم . ولقد ثبت تأثير مثل هذا الحر وعدّ من اكبر العوامل في ازدياد وفيات الاطفال في مصر وفي كل انحاء العالم حينما يجيء الصيف ويشتد الحر ولنا في مشاهدات واحصائيات العالم ومصر خصوصاً اكبر دليل

صحة الاطفال ومصلحة الصحة

على انني اتساءل بعد ذلك من جديد عن مجهودات مصلحة الصحة التي بذلتها وتبذلها في كل عام لمقاومة هذا الوباء المعروف لها ويحق لنا ان نسميهُ وباءً وهو يتكرر حتماً في كل سنة ، اتساءل عن وسائل حماية الطفل في مصر سواءٌ كانت حكومية او اهلية . أتساءل على الاقل عن منشورات مصلحة الصحة لتفهيم الاهالي واجبات الاحتياط في مثل هذه الاحوال وارشاداتها خصوصاً فيما يتعلق بصحة الطفل والعناية بتغذيتهِ . أليس ذلك من واجبات مصلحة تهيمن على صحة الشعب بأسرهِ ؟ ألا يكون هذا الاحتياط او الارشاد اكثر وجوباً في فصل يكثر فيهِ عدد الضحايا من الاطفال وفي بلد خالٍ من المعاهد الصحية المعدة لحمايتهم وفي امة لا يزال الجهل منتشراً بين الكثيرات من الامهات ؟ لهفي على اولئك الاطفال البؤساء الذين يصعقهم الحر فيموتون ضحية الطبيعة وقسوتها واهمال الآباء وجهل الامهات فتقدمهم مصر في كل عام كأنهم قربان لفصل الصيف

قد يقال ان اشتداد الحر أمر طبيعي في مصر وليس في مقدور البشر مقاومتهُ ولكني

مع التسليم بذلك لا ارى ان الحر بمفردهِ مسؤُول عن كل هذه الضحايا ولو انهُ ثبت ان حرارة الطفل السليم قد ترتفع احياناً بلا مرض في اثناء اشتداد الحر وان العصير المعدي قد يتغير مفعولهُ ويقل تأثيرهُ ويختل نظام الهضم. وقد ثبت فوق ذلك ان الحر يضعف استعداد الاطفال للمقاومة فيجعلهم اكثر عرضة للنزلات المعدية المعوية. ولكنني ارى ان هنالك عوامل اخرى من الاهمية بمكان تعمل جنباً لجنب مع هذه المقدمات فتزيد في تأثير الحر. وهذا هو ما اريد ان ابينهُ في مقالي وما اطالب مصلحة الصحة ان توضحهُ بمختلف الوسائل للجمهور حتى يكون على بينة من هذه العوامل فيتقيها. وتنحصر هذه العوامل في عدة اشياء أهمها تغذية الاطفال في فصل الصيف واتباع النظافة باوسع معانيها واختيار الملابس الملائمة وعدم تعرض الاطفال للحر الشديد. اما عن التغذية فهي بيت الداء وهي من اهم المواضيع التي تشغل اطباء الاطفال ولهم في ذلك عدة مؤَلفات وعدة طرق ويكفينا هنا ان نشرح ما يسعهُ المقام تنويراً للاذهان

صحة الاطفال والمأكل والمشرب

مفروض ان الرضيع يتناول غذاءهُ بأية طريقة كانت بمقادير معلومة وفي مواعيد محددة لا تقل عن ثلاث ساعات وتنقطع في اثناء الليل. وهذه المقادير تزداد تدريجيًّا كلما نما الطفل وكلما زاد وزنهُ ويتعدل نوعها بحسب السن وحسب الاحوال. فاذا جاء الحر وجب تعديل الغذاء وتقليل مقدارهِ باعتبار ان جسم الطفل في هذا الفصل يحتاج نسبيًّا الى مقدار قليل من الطعام الذي يعطي الحرارة لانهُ يفقد مقداراً قليلاً من الحرارة وعكس ذلك في فصل الشتاء. فمقدار الغذاء الصحيح الذي يحتاج الطفل اليهِ مثلاً في شهر يناير يصبح زائداً عن احتياجهِ في شهر يوليو او اغسطس. ألست ترى مثل هذه الحالة شخصيًّا فتضعف شهيتك في الصيف وتنشط في الشتاء؟ ألست تحتاج الى الكثير من الماء والسوائل في فصل الصيف لتروي ظمأك لان جلدك يفرز الكثير من سوائل جسمك؟ وبالجملة ألست تعدل مأكلك ومشربك وملبسك خصيصاً في فصل الصيف؟ هذه مسائل بديهية يجب ان تطبق بحذافيرها على الاطفال والرضع الذين امرهم موكول لمن يرعونهم ويعنون بهم لانهم لا يستطيعون ان يطلبوا جرعة ماء بينما العطش يضنيهم

على ان المتبع خطأ غالبًا في مثل هذه الحالة هو ان يقدم الغذاء للطفل كالعادة شتاءً وصيفاً فاذا ما غضب لهُ او ترك جزءًا منهُ او اعرض عن ثدي امهِ قامت قيامة العائلة وساورها الخوف والقلق. وهنا تحاول الوالدة ان ترهق الطفل ليتناول غذاءهُ او لكي يروي

ظمأهُ فيأخذ ذلك المسكين باقي نصيبهِ مرغماً فيضاعف بذلك مجهود جهازهِ الهضمي ويختل نظامهُ وتبدأُ الكارثة .ولو انهُ قدم اليهِ في المرة الثانية بعدما اعرض لحكمة في المرة الاولى قليل من الماء العادي النقي بعد اغلائهِ وتبريدهِ لما حدث ما سنشرحهُ لك ولأُجتنب كثير من الضرر

لا تمضي فترة قصيرة حتى يصاب الطفل الذي اعطي اكثر من احتياجهِ بالتخمة فيقيء ويسهل سائلاً غير مهضوم وهل تعجب لذلك وهذه هي الطريقة الطبيعية للتخلص من الزيادة ؟ . على انهُ لو ادركت الوالدة في هذه اللحظة ان الطفل غذي اكثر من اللازم وناولتهُ مسهلاً في الحال لتنظيف امعائهِ واقتصرت على تغذيتهِ بالماء النقي مدة ١٢ — ٢٤ ساعة لزال هذا العارض لوقتهِ ولعاد الطفل الى حالتهِ الطبيعية بشرط ان لا تعود امه الى سيرتها الاولى ترهقهُ مثنى وثلاث في تناول غذائهِ . ليس هناك أي خطر من الصوم طول هذه المدة او اطول منها احياناً وليس هنالك اي خطر من استعمال الماء النقي للرضيع في اي وقت وخصوصاً في فصل الصيف . واود ان اشير هنا الى الاعتقاد الفاسد السائد بين الامهات وهو عدم استعمال الماء مطلقاً للرضيع حتى يبلغ سناً محدوداً — هذه خرافة لا اثر لها من الحقيقة — لان الماء النقي هو من اهم العناصر التي يحتاج اليها الجسم وقد جعل الله منهُ كل شيءٍ حي . اضف الى ذلك ان احتياج الطفل الى الماء بعد ان اصيب بالاسهال أصبح ضرورياً لتعويض ما فقدهُ الجسم ولكي لا يصفى من سوائلهِ ويصبح هيكلاً عظمياً تتغلب عليهِ امراض التسمم فيموت لوقتهِ

فوائد عملية

واتماماً للفائدة نذكر هنا أهم الاحتياطات التي يجب ان تتبع

١ — يجب ان يقلل غذاء الطفل نسبياً في فصل الصيف وان لا يرهق في تناول غذائهِ وأن لا يرضع كلما بكى اثناء الليل واطراف النهار ويجب ان يعطى الماء النقي بعد اغلائهِ وقليلاً من عصير الفاكهة

٢ — عند أول ظهور الاعراض السالفة الذكر يجب اعطاء الطفل مسهلاً في الحال ومنعهُ من تناول غذائهِ والاقتصار على الماء المغلى بعد تبريدهِ مدة ١٢ ساعة ثم استشارة الطبيب ليقرر عمل اللازم بعد ذلك

٣ —يجب ان لا يفطم الطفل في زمن الصيف واذا كان لا بد من ذلك فيؤخذ رأي الطبيب وليكن فطمهُ تدريجياً مع استعمال الاغذية المناسبة التي يشير بها الطبيب و يلاحظ

ان الفطام كثيراً ما يكون سبباً في حدوث النزلات المعدية المعوية وذلك لجهل الامهات فن تغذية الاطفال ولانهُ يتم دفعة واحدة

٤ — يجب ان يغلى اللبن الحليب جيداً وان يبرد بسرعة بعد ذلك وان يبقى محفوظاً بعيداً عن التلوث وان يخفف باضافة الماء المغلى حسب سن الطفل وان يحلى بالسكر بمقدار مناسب وتوزيع اللبن الحليب في مصر بشكلهِ الحاضر من اقوى الاسباب لانتشار الامراض وحبذا لو حتمت مصلحة الصحة تعقيمهُ قبل توزيعهِ ولو مجاناً كما ستفعل بلدية الاسكندرية . وقد حظرت حكومة الدنمارك بيع اللبن اذا لم يكن معقماً بطريقة باستور حتى اللبن الذي يطعم للخنازير !!

٥ — الذين يرضعون من الالبان الصناعية يجب ان يؤخذ رأي الطبيب الاختصاصي في ذلك ويجب ان تراعى نسبة المواد الدهنية خصوصاً في فصل الصيف وقد تنوعت وانتشرت هذه الالبان ويعتبر الناس ان استعمالها من البساطة بمكان ولكن الاختيار والتحضير والمقدار يجب ان يقرر ذلك كلهُ بواسطة الطبيب ويلاحظ ان لكل طفل حالة خاصة

٦ — يجب تنظيف الايدي والاواني وكل ما يستعمل في تحضير الغذاء وخصوصاً البزازة (الرضّاعة) فانهُ يجب غليها من وقت لآخر وحفظها في الماء المغلى الى حين الاحتياج اليها ويجب الاحتراس من الذباب فانهُ الواسطة الخطيرة في نقل العدوى والجراثيم وتلويث اللبن والاواني

٧ — يجب عدم استعمال الحلمة الصناعية التي توضع في فم الطفل لتسكينهِ وهذه عادة شائعة وقد قامت قيامة الاطباء في اوربا لمحاربتها لانها قد تتلوث فتنقل الميكروبات الى فم الطفل وقد تقع على الارض احياناً ثم توضع في فمهِ بعد ذلك واذا اعتادها الطفل فانهُ يتعلق بها وكثيراً ما نشاهد اطفالاً بلغوا الثالثة او اكثر من عمرهم وهذه العادة تلازمهم وقد ثبت ان كثرة استعمالها تشوه الفك وسقف الحلق وتساعد على بروز الاسنان بروزاً مشوهاً ويتخلف منها عادة اخرى اشد ضرراً وهي وضع اصابع الايدي في الفم وكثيراً ما تكون ملوثة طويلة الاظافر . وفي اعتقادي ان عادة استعمال الحلمة تثبت باجلى بيان عجز الوالدة عن رعاية طفلها كما يجب حتى يكون هادئاً ساكناً من نفسهِ

٨ — يجب الاستحمام يومياً بالماء الفاتر ويجب ان تخفف ملابس الطفل اثناء الصيف بقدر المستطاع وان تكون من نوع مناسب وان تحتوي على طبقة واحدة وان لا يحزم الطفل الرضيع كما هي العادة بل يجب ان يتمتع بحرية تحريك اعضائهِ واطرافهِ وان لا

يعوق تنفسهُ اي عائق وان لا تكون سبباً في تهيج جلدهِ والتهابهِ ويجب ان تحفظ رأس الطفل من تأثير حرارة الشمس وان لا يعرَّض للحر الشديد وان يتمتع بالهواء الطلق ليلاً ونهاراً في الوقت المناسب وان يجدد هواء غرفتهِ وان يكون معتدلاً رطباً دون تعريضهِ لتيار الهواء

٩ — يجب الامتناع بتاتاً عن استعمال (اللحوس) تلك العادة الشنيعة المتبعة التي ثبت ضررها في نقل العدوى وانتشار الدفتيريا والتهاب الفم والنزلات وغيرها من الامراض الفتاكة . ويجب عدم الاعتماد مطلقاً كما هي العادة على ان الاسهال مقدمة لظهور الاسنان بل يجب استشارة الطبيب فوراً في ذلك وهو الذي يقرر ذلك من عدمهِ وكم ساءت حالات لا تحصى من جراء هذا الزعم

١٠ — الخرق الملوثة يجب ان تحفظ في محلول مطهر الى حين غسلها ويجب ان تغلى جيداً وان لا يبقى للصابون اثر فيها حتى اذا استعملت ولوثت لا تحدث التهاباً في الجلد ويجب ان لا تبقى لحظة واحدة في غرفة الطفل او تحت سريرهِ ويحسن ان يعتاد الطفل في سن مبكر استعمال (القصرية) لما في ذلك من النظافة وقد شاهدت اطفالاً يستعملونها في الاسابيع الاولى

هذه هي اهم الاحتياطات التي يجب اتباعها وصدق من قال ان الوقاية خير من العلاج

الدكتور حسين جمالي
طبيب الاطفال

على الحساب

قصة حقيقية تبين ضرورة تربية الاولاد على معرفة قيمة المال والاقتصاد والبعد عن التبذير

« على الحساب » « اشترِ الآن وادفع متى تيسر لك المال » « أُدخل وافتح حساباً هنا » عبارات يراها كلّ اميركي [1] تطل عليهِ بحروفها الظاهرة وصورها الجذابة من صفحات الجرائد وواجهات المخازن وجدران التراموايات والاتوموبيلات . وقد تعلمت بالاختبار ان لا اغترّ بهذه العبارات الخلاّبة . بلغت الآن السادسة والعشرين من عمري

(١) القصة اميركية ولكن مغزاها ينطبق على كل البلدان

وها انا اعلّم في مدرسة ولكنني قبل ان انتظمت في هذا السلك بلوت من مرّ الحياة ما لا انساهُ . وذلك لان حسابي المفتوح كان اعظم من حكمتي وتدبيري

طلبت الرزق وانا في التاسعة عشرة من العمر بعد وفاة امي وكنت قدر بيت في سعة وكنت في المدرسة من المتفوقين . ثم دخلت الكلية فبقيت فيها ثلاث سنوات كانت امي في خلالها تشتغل لتقوم بنفقات تعليمي فلما توفيت تركتُ طلب العلم وانصرفت الى طلب الرزق وكان لنا اصدقاء كثيرون فساعدوني على تحصيل مركز في شركة تبغ بمرتب ٢٤ جنيهاً في الشهر على ان انتقل من بلدتي الى بلدة اخرى في احدى الولايات الجنوبية

قبيل سفري بحثت فيما لدي من الثياب فوجدتها غير كافية وغير لائقة بمنصبي الجديد فذهبت الى مخزن كان ابي يتعامل معهُ فحيّاني المدير وانصرف الى خدمتي بوجهٍ باش وثغر باسم فاختار لي ثلاث بدل وردائين احدهما لاتقاء المطر وثلاثة احذية وستة قمصان وعدة جوارب وربطات ومناديل. ولما جمع ثمنها معاً بلغ ٥٢ جنيهاً فصقعت لعظم المبلغ وخصوصاً لانهُ لم يكن في نيتي ان اشتري سوى بدلتين .على ان اهتمام المدير براحتي وبحاجاتي منعني عن المعارضة . ثم جعلت افكّر هل ينتظر المدير مني ان اسدد القيمة في الحال . وفيما انا حائر في امري احاول ان اطلعهُ على الحقيقة واطلب اليهِ ان يفتح لي حساباً خاصاً في دفاترهِ التفت اليّ المدير وقال اتريد ان نرسل اليك الفاتورة كل شهر او مرة كل ثلاثة اشهر كما كنا نفعل مع ابيك فقلت ارسلوها مرة كل ثلاثة اشهر

لما خرجت من المخزن فكرت في الامر فقلت في نفسي ان ٥٢ جنيهاً مبلغ كبير ولكن راتبي لا بأس بهِ ولا بدّ لي في المستقبل ان اقتصد في نفقاتي وعزمت الاَّ انسى هذا الدين فاقتصد من راتبي ما يمكنني من تسديدهِ في الوقت المعيّن

كانت هذه الحادثة الكأس الاولى التي شربتها. ومضى الشهر الاول في منصبي الجديد بسرعة البرق تعرفت في اثنائهِ الى اناس كثيرين جلّهم يفوقني في سعة العيش ولم ينقضِ الشهر الثاني حتى وجدت لي حساباً في مخزنين ووجدت ان اكثر ما اشتريهِ منهما من نوع الحلويات وعلب السيجار الفاخر

وفي احد الايام اخذني مدير احدهما على حدة وعرض عليّ خطة اتمكن بها من شراء علب السيجار رأساً من المعمل فتصنع لامري وتكون فاخرة جدّاً واشترط عليّ ان اتعهّد بشراء مائتي سيجار في الشهر على الاقل فقبلت عرضهُ ولا اخفي اني وجدت في

سيجاره لذة فائقة ولكن بلغت قيمة ما انفقته ثمن علب سيجار اربعة جنيهات و ٦٠ قرشاً في شهر واحد .

وكان منتصف الشهر التالي موعد سهرة راقصة في البلدة وجيبي خالٍ من المال . واتفق انني زرت سيدة فاظهرت رغبتها الشديدة في الذهاب الى هذه السهرة فعرضت عليها ان ارافقها اليها فقبلت فذهبت من ساعتي الى الخياط ليخيط لي بدلة سهرة واذ لم يكن لدي نقود استدنت من البنك ٢٠ جنيهاً وطلبت من مدير المعمل الذي اشتغل فيهِ ان يكفل امضائي ففعل . وذهبنا الى السهرة الراقصة وعدت منها بعدما انفقت كل النقود التي استدنتها من البنك وجنيهين فوقها اقترضتها من صديق لي

وفي آخر الشهر حينما قبضت مرتبي من الشركة رصدت حسابي فوجدتني مديناً بنحو مائة جنيهٍ . فعزمت من جديد ان اقتصد في نفقاتي ثم خطر لي ان افتح في احد بنوك التوفير حساباً فاودع فيهِ ما اقتصده من المال

ولما انتهت الاشهر الثلاثة جاءتني الفاتورة من المخزن الذي باعني الثياب فارسلت اليهِ ١٢ جنيهاً على الحساب . فردّ عليَّ المدير ردًّا لطيفاً وارسل اليَّ بياناً جديداً عن ازياء الفصل القادم وقال انهُ يعنى بمطالبي عناية خاصة فارسلت اشتري من مخزنهِ بضعة اشياء قيمتها ٢٧ جنيهاً فأُرسلت في الحال وقُيّدت قيمتها على الحساب

ودنا اليوم الذي فيهِ يستحق ديني على البنك . ما العمل وانا لا املك غرشاً وامامي دعوات كثيرة لسهرات واجتماعات مختلفة فذهبت الى صرّاف البنك وطلبت اليهِ ان يمدّ اجل الكمبيالة ثلاثة اشهر واستدنت فوق العشرين جنيهاً الاولى عشرين اخرى

وجاء الربيع فاقفل معمل الدخان للعطلة الصيفية ولكن طُلب الى العمال الاَّ يغادروا البلد فيكونوا تحت الطلب اذا جدَّ شغل جديد فبقيت هناك اتمتع باعتدال الهواء وانس الاصحاب والصويحبات . وكان كل واحد من اصدقائي يملك اتومو بيلاً فقلت لا بدَّ من شراء اتوموبيل فُوفّقت الى معرفة رجل يملك اتومبيلاً يريد بيعهُ فقلت لهُ « ها انا امامك فتى في مطلع الحياة وامامي مستقبل باهر ، معروف في كل الاندية لكني لا امتلك الآن نقداً كافياً . اريد شراء اتوموبيل بشروط حسنة » فقال لبيك واعطاني اتوموبيلهُ وجاءني بعد يومين فامضيت لهُ كمبيالتين الاولى بثمانين جنيهاً تستحق بعد ستة اشهر والثانية بمثل ذلك المبلغ تستحق بعد سنة و بعد ما اقفل المعمل ابوابهُ كنت اقضي معظم اوقاتي في

الاتوموبيل وفتحت حساباً جارياً في ثلاثة جراجات ولم ينقضِ زمن العطلة حتى وجدت انني مدين لهذه الجراجات بما يزيد على ثلاثين جنيهاً

قد يعجب القارئ كيف تراكمت عليَّ هذه الديون وماذا كنت افعل بمرتبي البالغ ٢٤ جنيهاً في الشهر . لا تعجب فاني كنت انفق مرتبي كلهُ على اجرة السكن وثمن الاكل والاشياء التي لم استطع شراءها على الحساب

وفي اوائل اغسطس قبلما فتح المعمل ابوابهُ اتفق بعض رفاقي على الذهاب الى وشنطن لقضاء عشرة ايام فيها . وقبيل الموعد المضروب لهذه الرحلة جاءتني مذكرة من البنك فيها ان كمبيالتي التي قيمتها ٤٠ جنيهاً تستحق قريباً فحرت في امري . ماذا اعمل . كيف اسدّد البنك . وكيف انفق على الرحلة المقبلة . فذهبت الى المعمل لاقابل المدير وحدثتهُ بحديث الرحلة واني في حاجة الى عشرين جنيهاً فلم يمانع في تقديمها ولما نهضت اريد الانصراف قال بلهجة الحنان « الدَيْك دخل غير راتبك يا ابني» فحرت فيما اجيبهُ بهِ وقلت في نفسي ترى أَلهُ حق في ان يتداخل في شؤوني الخاصة . ثم التفت اليهِ وقلت ولماذا توجه اليَّ هذا السؤال قال لاني لاحظت انك كثير النفقات واذا لم يكن لك دخل غير راتبك فكيف تتمكن من القيام بها قلت وكيف تعلم اني كثير النفقات . قال اني مدير في البنك الفلاني وفي الاجتماع الاخير مرَّ بنا كمبيالتان عليك قيمتهما ١٦٠ جنيهاً

فقلت ولم اصدقهُ القول لديَّ دخل قليل غير راتبي ولما عدت الى غرفتي حسبت ما عليَّ من الديون فاذا هي نحو ٤٠٠ جنيه . واصبحت في الصباح المضروب لرحلة وشنطن فشعرت كأَن ما حدث لي حلم زال بزوال الليل

ذهبنا الى وشنطن واضفتُ جميع الاصحاب فيها للعشاء في احد الفنادق ثم دعوتهم الى احد المشاهد ولما عدنا كانت ابواب المعمل قد فتحت فاكببت على عملي اريد ان اثبت للمدير اني استطيع العمل متى شئت

وفي احدى الليالي خرجت للتنزه في الاتوموبيل فاقتربت من جراج لي فيهِ حساب فلم يبش اصحابهُ في وجهي كعادتهم وقال لي كاتب الجاراج لقد بلغ حسابك هنا ٢٠ جنيهاً افلا تريد ان نقفلهُ لك . ثم دعا صاحب الجارج فقال لي في حزم لا نريد ان نسيء اليك يا سيدي انما لا نستطيع ان نستمر في عملنا اذا لم يدفع زبائننا ما عليهم . فتصعنت

الغضب واخرجت من جيبي دفتر التحاويل وكتبت لهُ تحويلاً بعشرين جنيهاً ولم يكن لي في البنك سوى ١٨ جنيهاً. وقضيت اليوم التالي وكان يوم احد لحسن الحظ ابحث عمن يقرضني جنيهين لاسدد البنك . فلم اوفق وخجلت ان اطلب المعونة من مدير المعمل فذهبت في صباح الاثنين وفي يدي حوالة على صديق لي في بلدتي القديمة وقلت للصراف ارجو ان تقيّد قيمة الحوالة لحسابي لاني سلمت تحويلاً عليكم يزيد جنيهين عما لي من النقود . فقال وهل حوالتكم على صديقكم مضمونة فقلت نعم وانصرفت

ومن ثمَّ توالت عليَّ الصدمات ههنا صاحب جراج يطالبني بما لهُ عليَّ وهنا البنك يطالبني بدين مستحق وهنالك مخزن السيجار يطلب تسديد حسابهِ وهذه سيدة البيت تطلب اجرة المسكن وثمن الاكل وزاد في الطين بلة ان صديقي لم يدفع الحوالة التي سحبتها عليهِ فارجعها البنك اليَّ وارفقها بطلب مشدد لتسديد ما عليَّ للبنك . فاسودت الدنيا في عينيَّ فاخذت اشرب من المشروبات الالكحولية حتى سكرت وارتميت في غرفتي فاقد الشعور فغبت عن العمل فجاء مدير المعمل الى غرفتي فوجدني كذلك فارسل اليَّ صباح اليوم التالي ينذرني ان المعمل في غنى عني . والقى البوليس يدهُ على اتوموبيلي وصاحبة البيت على صندوقي وامتعتي وكل الذين ادانوني اخذوا احكاماً عليَّ فاضطررت ان ارهن ساعة ابي لاحصل ما اقتات بهِ حتى اصل الى بلدتي فوصلتها وفي جيبي ٧ قروش بعد ما طُردت من منصبي طرداً

قد يحسب القارئ ان هذه القصة من بنات الخيال . ولكنها حقيقية بحذافيرها . ومن الغريب اني لم استعمل النقود التي بذرتها لاغراض دنيئة

عدت الى بلدتي واستخدمت عاملاً بسيطاً في معمل بمرتب قليل وحذفت اسمي المتوسط حتى لا يكشفني مدايني وعشت في مكان حقير قذر لاقتصد ما يمكن اقتصادهُ من مرتبي لكي اسدد ديوني . ولما مضى عليَّ ثمانية اشهر كنت قد اقتصدت مبلغ ٦٠ جنيهاً بعد ما ذقت من مرّ الحياة ما هو امرُّ من الصاب . ولما اجتمع لديَّ هذا المبلغ ذهبت بهِ الى صديق لي كنت قد استدنت منهُ قبلاً واطلعتهُ على حالي فدهش لما رآني وسرَّ من عزمي على التعويض عما فات وعرض عليَّ ان يوحّد ديوني ويفيها عني ثم افيهِ رويداً رويداً فقبلت . وكان بداية معيشة جديدة لي . فلاغرو اذا عرتني قشعريرة حين ارى كلمة «على الحساب» او ما اليها في الصحف ورقع الاعلانات

مسز ارتون

Mrs. Ayrton

ظهر الآن كتاب بالانكليزية وضعتهُ آنسة انكليزية في ترجمة سيدة توفيت سنة ١٩٢٣ وهي مسز ارتون. قال مَن قرّظ هذا الكتاب في مجلة ناتشر ان مسز ارتون هذه بدت عليها منذ صباها امارت الذكاء والابتكار وظهر منها مقدرة غير عادية فرأى ذلك اقاربها وانفقوا على تعليمها لأن والدها لم يكن قادراً على هذا الانفاق ولما بلغت السادسة عشرة من العمر وكان ابوها قد توفي دخلت في بيت لتعليم اولادهِ لكي تكتسب ما تساعد بهِ امها على معيشتها. وبواسطة اقاربها تعرفت بكثيرين من ذوي الوجاهة فسهلوا عليها دخول كلية غرتون التي يتعلم فيها النساء التعليم العالي وكانت قد انشئت حديثاً. وكانت قبل دخولها هذه الكلية وقد اشتغلت بالعلوم الطبيعة والميكانيكية وساعدت احد الاولاد الذين كانت تعلمهم في عمل آلة تجارية واخترعت آلة سفيغنومتر[1] لتقسيم الخطوط

ثم لقيت الدكتور ارتون واقترنت بهِ سنة ١٨٨٥. ومن مباحثها القيمة الموصوفة في هذا الكتاب بحثها في النور الكهربائي القوسي الذي خولها الانتظام في معهد المهندسين الكهربائيين ومنها بحثها في التموجات الصغيرة التي تحدث على سطح الماء من حركة الرياح وقد نالت لاجل هذا البحث العلمي الدقيق وسام هيوز قلدتها بهِ الجمعية الملكية لانها حسبتهُ اكتشافاً مبتكراً في العلوم الطبيعية وحينئذٍ انتخبت عضواً في معهد المهندسين الكهربائيين

ولما نهض النساء في انكلترا يطالبن بحقوقهنَّ ولاسيما بحق الانتخاب لمجلس النواب انضمت اليهنَّ وصارت من زعمائهن ولم يصرفها ذلك عن اشغالها العلمية فاستنبطت نوعاً من الكربون للنور الكهربائي القوسي يبقى نورهُ على درجة واحدة حتى يصلح لاظهار صور السينما وللنور الكشّاف. واستنبطت ايضاً مروحة تدفع الغاز الخانق في الحرب عن وجوه الجنود. وقد اهدت هذا الكتاب مؤلفتهُ الى مدام كوري العالمة الشهيرة مكتشفة الراديوم

(١) Sphygnometer لم نجد هذا الاسم في احدث مالدينا من القواميس والانسكلوبيذيات ولعله Sphygmometer وهو لقياس النبض وتدوينه

باب الزراعة

القطن ومالية القطر المصري

جاء في مذكرة اللجنة المالية التي قدمت الى البرلمان المصري ما يأتي متعلقاً بالقطن

لقد شمل الرخاء البلاد في سنة ١٩٢٤ فبيع محصول القطن الذي جاوز السبعة ملايين قنطار باسعار تراوحت بين ٤٢ و٧٥ ريالاً للقنطار من السكلاريدس و بين ٣٠ و٣٨ للاشموني ، ونشطت حركة المعاملات حتى وصلت قيمة ما اصدر من البنك نوت الى ٤٢٫٤٠٠٫٠٠٠ ج ٠م وانتعشت التجارة واتجه ميزانها في صالح القطر بدرجة محسوسة حتى جاءت قيمة الصادرات متجاوزة قيمة الواردات بمبلغ ١٤٫٩٩٧٫٠١٧ ج٠م

وقد كان لكل ذلك اثر ظاهر في زيادة ما اودعت البنوك من الاموال وفي تناقص الديون العقارية والاقبال على اقتناء السندات وازدياد تشغيل الاموال المصرية في الخارج

وجاء هذا اليسر موطداً لما ادخرتهُ البلاد من الثروة العامة في بضع السنوات السابقة فساعدها على تحمل الصدمة الناشئة من هبوط اسعار القطن في سنة ١٩٢٥ وكان السبب الرئيسي لذلك الهبوط وفرة المحصول في العالم فقد بلغ المحصول المصري في السنة المذكورة حوالي الثمانية ملايين قنطار و بلغ الامريكي ١٦١٠٤٠٠٠ بالة مقابل ١٣٦٣١٠٠٠ في سنة ١٩٢٤ فهبط سعر السكلاريدس من ٥٠ ريالاً في بدء الموسم الى دون الثلاثين في النصف الاخير من شهر مارس والاشموني من ٣٣ ريالاً الى دون الواحد والعشرين. على ان وفرة المحصول ما هي الأ ظرف عارض لا يمكن ان يستمر ، وما دام عدد سكان العالم في ازدياد فان الحال قد تتبدل من حين الى حين

ولما تدهورت الاسعار في بدء الموسم تدهوراً انّ منهُ الاهلون اصدر مجلس الوزراء في ٢٨ اكتوبر سنة ١٩٢٥ قراراً بدخول الحكومة السوق مشترية ومع ذلك فقد توالى الهبوط حتى بلغ السعر في ١١ يناير سنة ١٩٢٦ : ٣٢٫٨٠ ريالاً للسكلاريدس من رتبة فولي جودفير فازداد التذمر وما لبثت ان عمت الشكوى فرأى مجلس الوزراء على اثر ذلك ان يكون التدخل اشد فعلاً واقوى اثراً فاصدر في ١٣ يناير سنة ١٩٢٦ قراراً بالتوسع فيما تشتريه الحكومة من القطن في سوق مينا البصل لغاية ٥٠٠ الف قنطار

مع المحافظة على نسبة معقولة بين سعر القطن المصري وسعر القطن الامريكي ، وذلك بجعل الفرق بين المصري والامريكي قاعدة للشراء ، وقد حدد هذا الفرق بمقدار ٧٥ في المئة للقطن السكلاريدس من رتبة فولي جودفير

وتشكلت على اثر ذلك لجنة في وزارة المالية مهمتها تحديد الكميات والاسعار لما يشترى من القطن يومياً لحساب الحكومة ، ومن اعضاء تلك اللجنة مندوب يمثل النقابة الزراعية العامة . وقد باشرت اللجنة ولا تزال تباشر مهمتها و بلغ ما اشتري من القطن لغاية ٣١ مارس سنة ١٩٦٢ : ٣٥٠٥٠٠ قنطار قيمتها ٠٠٠ ٣٦٤ ٢ ج.م غير المصاريف التي بلغت حتى ذلك التاريخ ٤٨٠٠٠ ج.م على وجه التقريب وما عدا قطن الدومين الذي لم يعرض للبيع حتى الآن ويبلغ ٣١٩٨٠ قنطاراً . وعلى اثر هذا التدخل الاخير ارتفع السعر قليلاً الاَّ انهُ لم تلبث ان تغلبت عوامل الهبوط وتوالي الضغط على المنتجين وتضاءل الطلب فاستمر الهبوط الى ان بلغ في ٢٢ مارس الماضي ٢٩ ريالاً و٩٠ بنطاً للقنطار السكلاريدس فولي جود فير وربما نزل الى ادنى من هذا الحد لولا تدخل الحكومة

على انهُ بفضل ما تمتعت بهِ البلاد من يسر منذ سنة ١٩١٩ — ١٩٢٠ لم تنل منها تلك الصدمة كثيراً . فان الحالة الاقتصادية موجبة للطمأنينة بالرغم من بعض الكساد في التجارة فقد زادت الواردات على الصادرات في سنة ١٩٢٥ بمبلغ ٧٦٧ ٩٧٣ جنيهاً على ان ما تيسر ادخارهُ في بضع السنوات السابقة قد مكن البلاد من مواجهة هذا الكساد الذي نرجو الا يدوم ، دون ان ينوء بهِ كاهلها وزاد نصيب مصر من سندات الموحد والممتاز حتى بلغت قيمة الكوبونات التي دفعت هنا في سنة ١٩٢٥ — ٥٨ في المائة من المجموع ، بعد ان كانت ٥٧ في المائة في سنة ١٩٢٤ و٤٩ في المائة في سنة ١٩٢٢ وذلك بالرغم من قلة الراغبين في البيع في الخارج و بالرغم من احتفاظ حملة الاوراق من اهالي الاقطار ذات النقد المنخفض بما لديهم منها بل ومن رغبتهم في ان يستردوا باسعار أعلى ما سبق لهم بيعه

كذلك قد زاد ما دفع للبنوك العقارية من الاقساط المستحقة لها عن القروض التي عقدتها فقد دُفع الى البنك العقاري من تلك الاقساط في سنة ١٩٢٥ : ٣٩٠ ٩٢٠ ١ ج.م في حين ان السلف الجديدة التي عقدت لديهِ كانت ٨٠٦ ٣٢١ ١ ج.م فتكون زيادة المبالغ المسددة على المبالغ المقترضة ٥٨٤ ٥٩٨ ج.م واصبح الباقي لهُ عند الاهالي

١٦٨٥٥٣٦٩ ج.م في آخر اكتوبر سنة ١٩٢٥ بعد ان كانت ١٧٤٥٣٩٥٣ ج.م

زادت ايضاً حركة تشييد المباني في مدن القطر الكبرى فارتفع المتحصل من عوائد المباني من ٤٧٥٥٣١ ج.م في سنة ١٩٢٣ الى ٥١٧٨٢٦ ج.م في سنة ١٩٢٤ ثم الى ٥٥٠٠٠٠ ج.م تقريباً في سنة ١٩٢٥ وزاد عدد ملاك الاراضي الزراعية كما زادت الاطيان التي يملكونها فقد كانوا في سنة ١٩١٥ — ١٥٩٠٤٠١ مالكاً منهم ١٥٨١٦٦٥ من الوطنيين يملكون ٤٧٥٠٥٢٧ فداناً فبلغوا في سنة ١٩٢٤ — ١٩٧٢٣٦٥ مالكاً منهم ١٩٦٥٤١٢ من الوطنيين يملكون ٥٠٣٤١٧٠ فداناً و٦٩٥٣ اجنبياً يملكون ٥٦٣٧٤٦ فداناً ثم بلغوا في سنة ١٩٢٥ : ٢٠٣٩٨٨٨ مالكاً منهم ٢٠٣٣١١٤ من الوطنيين يملكون ٥٠٤٧١١٣ فداناً و٦٧٧٤ أجنبيا يملكون ٥٤٩٩٢٠ فداناً

ولقد تماسكت اسعار الاوراق المالية ونشطت حركة الاعمال في بورصتي الاوراق بالقاهرة والاسكندرية على الرغم مما انتاب اسعار القطن وكان للاحكام التي اصدرتها بعض المحاكم بشأن سعر الكامبيو الذي تدفع على اساسهِ فوائد بعض السندات المقدرة قيمتها بالفرنكات اثر بين في زيادة الثروة المحلية

على ان تضعضع اسعار القطن لم يكن بغير اثرهِ في حركة اصدار البنك نوت . فان الحد الذي وصل اليهِ في اول يناير سنة ١٩٢٥ وهو ٤١٩٠٠٠٠٠ جنيه كان اقصى حد لسنة ١٩٢٥ وما لبثت الكمية ان اخذت في التناقص تدريجيًّا حتى وصلت الى ٢٨٧٠٠٠٠٠ في اواسط اغسطس و بالرغم مما جرت عليهِ العادة من نشاط حركة اصدار الاوراق في موسم القطن نشاطاً تمتاز بهِ عنها في الاوقات الاخرى من السنة فان مقدار ما اصدر في موسم سنة ١٩٢٥ لم يتعدَّ ٣٨٤٠٠٠٠٠ جنيه وانتهى الصعود الى هذا الرقم مبكراً في ٥ اكتوبر وذلك بسبب هبوط الاسعار وتعذر تصريف القطن مما جعل الحاجة الى العملة اقل من المعتاد

المعامل الزراعية

ابنا في الجزء الماضي ان عدد سكان القطر المصري سيبلغ بعد عشرين سنة عشرين مليوناً او اكثر الى اثنين وعشرين مليوناً حسب الزيادة السنوية في عدد المواليد على عدد الوفيات وان موارد الزراعة المعتمد عليها الآن تقصر حينئذٍ عن ان تفي بمعيشة السكان الاَّ اذا اتقنت الزراعة فوق ما هي متقنة الآن وزاد الاهتمام بالصناعة ولاسيما الصناعات التي موادها الخام (الاولية) موجودة في القطر

ومن غريب الاتفاق ان ما كنا نفكر فيهِ حينما كتبنا ما كتبنا كان رجل في البلاد الانكليزية يفكر فيهِ من جهة بلادهِ التي كادت الزراعة تهمل فيها تماماً حتى تضطر الآن ان تبتاع في السنة من الخارج من مواد الطعام ما يبلغ ثمنهُ خمسمائة مليون جنيه . فقد جاءتنا قبيل كتابة هذه السطور مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية لشهر يونيو وفيها مقالة للسر بيتش توماس موضوعها مركب من المعمل والحقل ويصلح ان يترجم بالمعامل الزراعية ويراد بهِ انشاء معامل في الزراعات الواسعة لمعالجة غلات الارض حتى تصير في الصورة التي تستعمل بها . فحيث يزرع قصب السكر تنشأ معامل لعصرهِ واستخراج السكر منهُ وتكريرهِ وحيث تزرع الفواكه ينشأ لها معامل لتجفيفها ولعمل المربيات منها

ومما ذكرهُ في هذا الصدد ان زرع البنجر (الشمندور) الذي يستخرج السكر منهُ يفيد الارض فائدة كبيرة بما يتناولهُ من الحرث والركس والعزق ولان جذور هذا البنجر تغور في الارض اكثر من قدمين ونصف قدم فتتناول الغذاء من طبقاتها السفلى وتبقى جذيراتها الصغيرة في الارض فتزيد خصبها . وهذا البنجر من اشد المزروعات تطلباً لنور الشمس فيكون القطر المصري من اصلح الاقطار لزرعهِ . ونتذكر اننا رأينا في المعرض الزراعي الاول الذي اقيم في الجزيرة رؤوساً من البنجر لا تقل زنة الراس منها عن اقتين او ثلاث وقد قيل لنا حينئذٍ ان زرع قصب السكر اربح من زرعهِ . ولكن اذا كان منهُ فائدة للارض فوق ما فيهِ من السكر فليس من سداد الرأي اهمالهُ

ومما يذكر في هذا الصدد الفواكه على انواعها والمربيات التي تصنع منها فان ثمن ما يرد الى القطر المصري يبلغ نحو مليون جنيه حسب تقرير الجمرك كما يرى في هذا الجدول

	سنة ١٩٢٤	التفاح والكمثرى	١٢٤ ٥٣٤
العنب	١٠٨ ٠٠٠	الرمان	٠٢٠ ٤٩٣
الموز	٠١٤ ٩٠٥	التين	٠٥٠ ٨٩٥
البرتقال	١٣٧ ٩٢٣	المشمش الجاف	٠٨٥ ٥٩١
البطيخ	٠٦٨ ٩٢٩	مربيات مختلفة	٠٣٠ ٥٨٨
		خضراوات مقددة	٠٣٩ ٥٣٣

وعلى مقربة من العاصمة اطيان تزرع فيها الآن الفواكه على انواعها وتصنع منها المربيات وتوضع في آنية من الصفيح جميلة المنظر تحسبها آتية من فرنسا او انكلترا. ولا نرى ما يمنع ان تزاد هذه المعامل ويكثر زرع الفاكهة حتى ان ما لا يباع منها حالاً ويخشى

من تلفهِ يعقد بالسكر و يباع في هذا القطر واذا زاد على المقطوعية المحلية يرسل الى انكلترا او غيرها كما ترسل اليها هذه المربيات من اسبانيا

وما يقال عن المربيات على انواعها يقال عن الارواح العطرية التي تستخرج من الورد وزهر الليمون وزهر البنفسج وزهر الياسمين والفل والنعنع وزهر الاكاسيا المعروف بالعنبر

والظاهر ان تربية الدجاج والارانب والعجول والخرفان من الاعمال الزراعية الرابحة في ايدي الذين يعرفون كيف يتقنونها فانها شاعت على مقربة من القاهرة والاسكندرية. ومن ذلك استخراج الزبدة وعمل الجبن فانهُ يرد الى مصر من الجبن في السنة ما ثمنهُ اكثر من ثلثمائة الف جنيه و يظهر لنا ان بعض انواع الجبن الرومي صارت تصنع في القطر المصري والمصنوع هنا انظف من الذي يرد من الخارج

واهم من ذلك انشاء المعامل لغزل القطن والكتان ونسجهما. وهذه المعامل لا يحتمل ان تقام الأ في مكان رطب الهواء كضواحي الاسكندرية ولا ينتظر ان تكفي لغزل كل القطن المصري ولا لغزل عشرهِ لكثرة ما يحتاج انشاؤُها من ملايين الجنيهات ولا لغزل السكلاريدس مما مقطوعيتهُ عندنا لا تكاد تذكر ولكن اذا انشئت معامل تغزل وتنسج من القطن الاشموني ما يكفي لمقطوعية القطر ففي ذلك الغناء فانهُ يرد الى القطر المصري في السنة من المغزولات والمنسوجات القطنية ما ثمنهُ اكثر من عشرة ملايين من الجنيهات ولا يبعد ان تكون قيمة صناعتها والمتاجرة بها ذهاباً واياباً نحو ثلاثة ارباع ثمنها فيبقى هذا المبلغ في القطر المصري

مكافحة الدودة القرنفلية

نُشرت اعمال المؤتمر العلمي الاميركي الثالث الذي عقد في ليما بالبيرو وفيهِ خطبة للاستاذ ڤرنون كلوغ موضوعها علم الاحياء الدولي قال فيها ان الحشرات التي منها اكبر ضرر على المزروعات في الولايات المتحدة تبلغ نحو خمسين نوعاً وثلاثون نوعاً منها او اكثر لم تكن في الولايات المتحدة بل اتتها من اوربا او غيرها كما ان الفيلكسرا وصلت الى اوربا من اميركا واتلفت في فرنسا وحدها كروماً من العنب مساحتها مليونا فدان قبلما عُرف علاجها. والحشرة التي تتلف البطاطس جاءت اوربا من كولورادو باميركا والقت عصاها في الجنوب الشرقي من فرنسا وهي تهدد المانيا الآن. ثم ان الحشرات الضارَّة يقوم لها في وطنها الاصلي مع الزمن اعداء تفتك بها فاذا دخلت بلاداً جديدة لم تجد فيها تلك الاعداء

Orientalisches ... Freiburg i. Br.

فتفتك بزروعاتها اكثر مما كانت تفتك بمزروعات وطنها الاصلي ولذلك اهتمت الحكومات الآن بالبحث عن اعداء الحشرات الضارة في وطنها الاصلي والاستعانة بها على مقاومتها

نقول ان الدودة القرنفلية التي اوقعت بالقطر المصري اكبر ضرر حتى لقد تبلغ خسارة القطر بها عشرة ملايين جنيه في السنة يرجح الباحثون انها اتت القطر المصري من الهند في قطن هندي غير محلوج فلماذا لا تهتم وزارة الزراعة بالبحث عن عدو لهذه الدودة في الهند وجلبهِ الى القطر المصري ونشرهِ فيهِ لعلهُ يساعد على استئصالها او تقليل ضررها

بحيرة تسانا وماء النيل

بحيرة تسانا او صانا في بلاد الحبشة احدى منابع البحر الازرق وقد اوفدت الحكومة المصرية الدكتور غراهام الجيولوجي والمستر بلاك العالم الطبيعي للبحث عما يمكن ان يعمل للتحكم بماء هذه البحيرة حتى يبقى فيها جانب منهُ من زمن الفيضان الى زمن التحاريق فبحثا ٣٤ شهراً اي في مدة ثلاثة فيضانات فوجدا الامور الآتية

اولاً ان هذه البحيرة تكونت في عصر جيولوجي حديث من ثوران بركاني وقعت حممهُ في وادٍ فسدَّتهُ حيث وقعت فصار ما فوق السد بحيرةً

ثانياً ان مساحة سطح البحيرة ٣٠٦٠ كيلومتراً مربعاً كأن طولها ٥٥ كيلومتراً وعرضها كذلك

ثالثاً انهُ يتبخَّر من مائها ما سمكهُ مليمتر ونصف في اليوم في شهر اغسطس ثم يزيد التبخر رويداً رويداً حتى يبلغ ستة مليمترات في اليوم في ابريل وفي السنة كلها ١٤٨٠ مليمتراً او نحو متر ونصف

رابعاً ان ما يجري منها من الماء في الثانية من الزمان يكون على اقلهِ في آخر فصل الجفاف وهو حينئذٍ ١٠ امتار مكعبة في الثانية من الزمان ثم يزيد حتى يبلغ ٥٠٠ متر مكعب في الثانية حينما يكون الماء في البحيرة على اعلاهُ وذلك في سبتمبر

وهذا المقدار اقل من جزء من خمسين جزءا من الماء الذي يجري في النيل في اصوان زمن الفيضان فلهذه البحيرة شأن قليل في فيضان النيل ولكن اذا اقيم لها سد عند مخرج البحر الازرق منها حتى يسهل التحكم بالماء الذي يجري منها الى النيل كان منها نفع كبير وقت التحاريق لانهُ يمكن ان يخزن فيها حينئذٍ ٣٥٠٠ مليون متر مكعب من الماء . وبناء هذا السد يقتضي نحو مليونين ونصف من الجنيهات واذا اريد اصلاح الطريق من النيل اليها اقتضى ذلك نفقات اخرى

باب التقريظ والانتقاد

رباعيات فرحات

نشرنا في مقتطف ابريل الماضي مقالة بهذا العنوان لاحد الادباء في البرازيل جاء فيها على بعض رباعيات فرحات والباعث على نظمها ختمها بقولهِ « هذه امثلة من ديوان الرباعيات النفيس الذي نترقب صدورهُ ورباعياتهُ كلها تستبق الامتياز »

وقد جاءنا هذا الديوان فطالعناهُ فاذا هو كما قال كاتب المقالة المذكورة آنفاً يحوي من الحكمة ودقة الملاحظة والبلاغة في التعبير ما يجعلهُ تحفة ادبية نفيسة وقد قدم لهُ توفيق افندي ضعون مقدمة موجزة قال فيها مخاطباً قارئ الديوان

«خصني الشاعر بشرف تقديم رباعياتهِ اليك لاسباب ثلاثة: اولاً لانهُ صديقي وثانياً لانني اعرف الناس بهِ ايام عسرهِ وثالثاً لانني اجهل علمَ العروض مثلهُ . هذا هو اعترافي الذي يجردني من كل اهلية لتقديم ديوان من الشعر لمن يجيدون فهمهُ ولمن يجهلونهُ ولكنني اعلم شيئاً واحداً هو ان الشعر لا يقوم بضبط اوزانهِ وقوافيهِ بل بعذوبة الفاظهِ ومتانة مبانيهِ وسموّ معانيهِ ، ومن هذه الجهة اراني فخوراً بتقديم رباعيات فرحات اليك لان انفلات هذا الشاعر من قيود التقليد ابعدهُ عن التعقيد فجاء شعرهُ سهلاً ممتنعاً يزري بسواهُ من الشعر الموزون الجاري على سنن الفصاحة والبلاغة ولهذا السبب عينهِ تراهُ يسيل شعوراً ويشفُّ عما كان يختلج في صدر ناظمهِ او يجول في ذهنهِ من المواضيع التي تتناول مختلف حالات الحياة . ثم انك لتقرأ بين سطورهِ صورةً من حالة محيطهِ في المواضيع التي توخى فيها النقد طلباً للاصلاح فتنطبع في مخيلتك صورة من بيئة الشاعر وتشعر كأنك تلمس بيدك موضع الداء منها فتتذكر للحال ابا العلاء ، لولا انك تأنس بالاكثر الى شعر فرحات اولاً لانهُ اكثر سهولةً واقل تعقيداً وثانياً لان حكمتهُ التي لا تقل عن تلك تأثيراً في النفس هي اقرب الى فهمك وادعى الى اجتذاب شعورك لانها تتناول ما تراهُ كل يوم وتتألم منهُ كل دقيقة وتود ان تقول فيهِ ما قالهُ عنك فرحات فكانهُ شفى نفسك وفتح امامك طريقاً جديدة تطل منها على بقاع ممرعة تُقلّ عالماً افضل من عالمنا .... والذي يستدل من هذا ان فرحات لم ينظم رباعية واحدة الا ونفسهُ متأثرة من حادث واقعي شهدهُ او سمعهُ

او بُلَغهُ بحيث كان شأنهُ شأن الرسّام الذي ينقل بريشتهِ مشاهد الحياة الحقيقية . لذلك لا عجب اذا انا سميت فرحات ابا علاء هذا العصر وفضلتهُ على الخيام الذي انت رباعياتهُ عبارة عن قصيدة واحدة على نسق واحد في حين ان رباعيات فرحات مستقلة المقاطع متباينة الاغراض متعددة المواضيع فكأنك عند مطالعتها تنتقل في حديقة غناء تتجاذب ابصارك ازهارها ورياحينها . فتميل عليها توسعها شمَّاً وانت لا تدري ايها ابهى منظراً واطيب عرفاً . والغريب انك لا تجد بينها زهرةً واحدةً لا يرضيك منظرها مهما يكن رأيك في الوجود لان نقد فرحات يرضيك لما فيهِ من حكمة وجمال سبك وان تناولك بتناول ما تقدسهُ من المبادئ او ما يغريك من الاهواء

« هذا هو شأن فرحات وهو لا يزال في شرخ الشباب بحيث صح فيهِ قول المتنبي :

وما الحداثة من حلم بمانعةٍ قد يوجد الحلم في الشبان والشيب »

واذا اردنا ان نختار من رباعياتهِ امثلة للقارئ ضاق بنا نطاق هذا الباب ولكننا نحيلهُ على المقالة المنشورة في عدد ابريل بل على الديوان نفسهِ فانهُ صغير الحجم يسهل وضعهُ في الجيب والتمتع بمطالعتهِ في كل مكان وزمان اذ كل رباعية من رباعياتهِ مطبوعة في صفحة على حدة وهي غير متصلة بما قبلها او بما بعدها. وحبذا لو خلا مما تنفر منهُ الآداب في هذا العصر ولو كان قليلاً

والديوان يقع في ١٩٠ صفحة فيها ١٦٥ رباعية وقد طبع بمطبعة الفنون بسان بولو بالبرازيل ويطلب من مكتبة مخائيل فرح فيها

الشيخ سيد العبيط

واقاصيص اخرى

هنا ما يؤيد مذهب العلاَّمة غالتن في وراثة النبوغ فان محمود بك تيمور مؤلف هذه القصص او الاقاصيص هو نجل العلاَّمة الشهير احمد باشا تيمور وابن اخ الشاعرة النابغة عائشة التيمورية وجدهُ ألف كتاباً بالتركية ضمنهُ خلاصة مطالعاتهِ محاكياً فيهِ سفينة الراغب على ما ذكرتهُ النابغة مي فيما كتبتهُ عن عائشة التيمورية (انظر المجلد ٦٢ من المقتطف صفحة ٥٦٢) وكل ما انشأهُ محمود بك تيمور والمرحوم اخوهُ قبلهُ يدل على نبوغ موروث زاد بالعلم والممارسة . وممَّا يحسن ذكرهُ ان علماء اوربا المستشرقين مثل الاستاذ كراتشفوفسكي الروسي والاستاذ كرنكو الانكليزي والاستاذ كامفمير الالماني قرأوا بعض

هذه القصص وقرظوها احسن تقريظ وحسبوها باباً جديداً فتح لتدوين الادب العربي الحديث المهذب

لما فتحنا رواية الشيخ سيد العبيط رأيناها مبدوءَةً بمقدمة طويلة مطبوعة بحرف دقيق. والمقدمة على ما قالهُ بعض الكتاب الانكليز هي الجزء الذي لا يقرأُ من الكتاب. ولو كان هذا اول عهدنا بالمؤلف لتخطيناها الى النظر في القصة اما ونحن نتوقع منهُ شيئاً جديداً مفيداً فتصفحناها كلها وهي مسهبة ملأَت ٤٨ صفحة بحرف دقيق وكلها بحث تاريخي مفيد في موضوع قلما طرقهُ احد من كتَّاب العربية فنشكر كاتبها على ما عانى من البحث لكتابتها

ثم التفتنا الى قصة الشيخ فاذا هي وطنية في وصفها واقوال الاشخاص المذكورين فيها وعقائدهم واتجاه عقولهم ولها مغزًى عملي مفيد وهو ان ما يصيب بعض الناس من البله والانجذاب قد يكون سببهُ آفة طرأَت على الدماغ لمرض او لسقطة وان الفلاحين لبساطتهم يعدون مَن كان كذلك وليًّا يتبركون بهِ وينسبون اليهِ ما يقع لهم من خير او يقع بهم من شر ولا يرتدعون عن هذا الاعتقاد الاَّ اذا تفاقم شر من يعتقدون فيهِ هذا الصلاح. ولو مات سيد العبيط بعد ما صار زوج ابنتهِ عمدة بلدهِ وبعد ما كسب ابو شوشه الجزار قضيتهُ لاقيمت لهُ قبة تزار. والقصة جامعة بين الفكاهة والفائدة وترى فيها احياناً نفثة مصدور كقول المؤلف في الصفحة ١٠٢ «وهل الجندي في ساحة الحرب الاَّ وحش كاسر فاقد شخصيتهُ الآدمية العاقلة المهذبة مجرد عن كل رحمة ونبل يرى ويفعل بغريزتهِ الحيوانية المتعطشة الى حب الدماء والانتقام»

ويحسن بالمؤلف ان يبدل كلمة يسخطهُ قرداً في الصفحة ٥٤ بكلمة يمسخهُ قرداً والارتوازية في الصفحة ٥٧ بكلمة الحبشية اذ المرجح انها المراد هنا. ثم لا ندري لماذا جرى اكثر الكتَّاب هنا على تأنيث الراس كما في الصفحة ٩١ اذ قال فالتهبت رأسهُ بالنيران الم يقرأوا « واشتعل الراس شيباً » الآية

كتاب الحميات

تأليف الدكتور حسن بك كمال

الدكتور حسن كمال ابن المرحوم احمد كمال باشا من اكثر اطبائنا اهتماماً بتأليف الكتب المفيدة في الطب وفي علم الآثار المصرية الذي اشتهر بهِ المرحوم والدهُ وزاد على كل باحث مصري في انهُ بحث في علم الآثار المصرية من حيث علاقتهُ بفن الطب كما ترى

في كتابهِ الطب المصري القديم. وقد اتحفنا الآن بكتاب مفصَّل في الحميات ولاسيما ما يقع منها في القطر المصري. ومن مزايا هذا الكتاب ان مؤلفهُ بذل الجهد في استعمال المصطلحات الطبية العربية ولئلاَّ يخفى المراد بها على القراء الحقها بالمصطلحات الافرنجية. واوضحهُ بكثير من الاشكال والصور الفوتوغرافية والملونة ايضاً وهي مهداة اليهِ من الدكتور سامي بك صابونجي وقد اهداهُ الى وزارة المعارف فقررت تدريسهُ في المدرسة الطبية وطبعتهُ طبعاً متقناً جدًّا وهكذا يجب ان تطبع كل كتب التعليم

والامراض التي تناول البحث فيها لا تقتصر على ما يعرف عادة باسم الحميات كالتيفوس والتيفويد وحمى مالطة بل تتناول غيرها من الامراض التي تعلو فيها درجة الحرارة كالجدري والطاعون والكولرا والحصبة والدفثيريا والحمرة والتتنوس الخ

وفي الكتاب ٢٢٣ صفحة بقطع كبير ويتناول البحث فيهِ آخر ما وصل اليهِ العلم في موضوعهِ. فنهنئ الدكتور مؤلفهُ بالخطة التي سار عليها في تأليفهِ وحبذا لو كافأتهُ الحكومة جزاء اجتهادهِ

مسك الدفاتر للزارع والتاجر

وضع هذا الكتاب حضرة محمود خاطر بك استاذ مسك الدفاتر في المدرسة الزراعية العليا بالجيزة ومدير قسم التعاون بوزارة الزراعة

من مزية هذا الكتاب ان مؤلفهُ استاذ للعلم الذي وضع لهُ فهو من الذين قرنوا العلم بالعمل وعرف بالاختبار الطرق الاسهل والادق لمسك الدفاتر للزارع وللتاجر ايضاً وقد ملأهُ امثلة توضح قواعدهُ حتى لا تبقى القواعد اموراً مجردة بل تصير بتطبيقها اموراً محسوسة يعتادها الطالب ويسهل عليهِ العمل بها بما يطلب منهُ من التمارين

والكتاب مطبوع في مطبعة ابي الهول في شارع دار الكتب المصرية وثمنهُ ١٢ قرشاً

مختارات الصائغ

الف حضرة البحاثة المجتهد عوض الكريم محمد هندي الصائغ من وجوه ام درمان كتاباً كبيراً جمعهُ من ٣٦٠ كتاباً في التوحيد والفقه والتصوف والطب الجديد والطب القديم والطب الاهلي وقال فيهِ انهُ يشمل بين دفتيهِ على ٢٠٩٧ آية من كتاب الله و١٢٤١ آية من التوراة والانجيل و٢٩٥ من احاديث رسول الله و٦٦٥ مسألة شرعية و٣٥٤ حكاية و٣٦٤٢ بيت من الشعر و٣٧٢ فائدة نافعة و٩٤٤١ من العلاجات الطبية

و٤٩ من المواضيع المختلفة ما بين اخذ ورد مع العصريين ومجادلات مع غلاة المبشرين ومختارات من ٣٦٠ كتاب و يقع في ٩١٩ صحيفة وجزئين مجلدين مذهبين وجعل ثمنهُ ثلاثين غرشاً صاغاً لينتفع بهِ الفقير والغني على السواء وهو يطلب من المكاتب الشهيرة في مصر

وقد رأينا فيهِ فوائد كثيرة تغني عن مكتبة كبيرة ووددنا ان يوضع لهُ فهرس على حروف المعجم يستدل بهِ على مكان كل موضوع من المواضيع المذكورة فيهِ

امراض الاطفال الكثيرة الانتشار

الدكتور عبد العزيز نظمي بك معروف في هذا القطر بعنايتهِ بشؤُون الاطفال الصحية والاجتماعية وظهور الطبعة الثانية من كتابهِ في «امراض الاطفال الكثيرة الانتشار» اكبر دليل على ان الجمهور يقدر لهُ هذه العناية. فامر العناية بالاطفال كما قال الدكتور نظمي في مقدمتهِ «تأصل في الحكومات والامم المتمدنة حتى اصبح من الواجبات المقدسة التي تشتغل بها تلك الحكومات وعظماء الرجال في تلك البلدان فتعقد لاجلها المؤتمرات الدولية برآسة الملوك والامراء والوزراء ويحضرها اقطاب السياسة واساتذة الطب وكبار الرجال وفضليات النساء من جميع انحاء العالم القديم والحديث على اختلاف اديانهم ومشاربهم . . . وتخص الحكومات والامم الراقية لهذه المؤتمرات والجمعيات الخاصة بالعناية بالاطفال مبالغ كبيرة في ميزانياتها»

ومن ثمَّ اخذ يفصل كيفية معالجة الطفل والعناية بهِ ووصف الامراض التي تنتابهُ واعراضها وطرق معالجتها ومع انهُ يكتب في الغالب للطبيب الأَّ انَّ اسلوبهُ قريب التناول خال في التعقيد حتى لتستطيع الام المتعلمة ان تعتمد عليهِ قبل قدوم الطبيب او في اثناء غيابهِ

ويسرنا انهُ الحق الكتاب بفهرس يحوي مباحثهُ مرتبةً على حروف الهجاء وقد طبع بمطبعة النهضة في شارع عبد العزيز بمصر

☙ الموجز في التربية الذاتية ☙ رسائل في التربية وعلم النفس وضعها رياض افندي روفائيل وضمنها دروساً عملية مبنية على الاسس العلمية في التربية الذاتية . وطبعت بالمطبعة العربية بمصر لصاحبها خير الدين الزركلي

﴿ التعليم والصحة ﴾ كتاب صغير الحجم كبيرة الفائدة قريب المأخذ يتناول من الامور الصحية ما لهُ علاقة بالتلميذة ونموهِ وملابسهِ وراحتهِ ومباني المدارس وكيف تُضاء حتى لا تضرّ عيون الطلبة والامراض التي يعرض لها الطلبة في مصر ووصفها وصفاً موجزاً والوقاية منها. وضعهُ العالم الفاضل الدكتور محمد عبد الحميد بك مدير مستشفى الملك وكبير جراحيهِ ونشرتهُ المطبعة العربية بمصر

﴿ الجغرافية الحديثة ﴾ وضعت هذا الكتاب الجمعية الجغرافية بلجنة التأليف والترجمة والنشر وهي مؤلفة من نخبة من اساتذة الجغرافية بالمدارس الثانوية ويحتوي على مقرّر السنة الاولى الثانوية وفق البرنامج الحديث وفيهِ خرائط واشكال كثيرة توضح محتويات الكتاب وتقرب مأخذهُ وقد طبع بالمطبعة الرحمانية بمصر

﴿ كتاب الفوائد الصناعية ﴾ تأليف محمود افندي احمد خليل راشد ملأهُ بالفوائد العلمية والعملية في صناعة الصابون والزجاج والحبر والحفر على الزنك والحمام والاسمنت المسلح وغيرها من الفوائد المنزلية عن المواد المستعملة لازالة البقع وتنظيفها. وقد طبع بمطبعة الرشاد بالاسكندرية

﴿ انهاض تربية النحل ﴾ خطبة علمية اقتصادية للدكتور احمد زكي ابي شادي وفيها قصيدة شوقي بك العامرة في مملكة النحل التي مطلعها

مملكة مدبَّره بامرأةٍ مؤمَّره

وقد عني بنشر هذه الخطبة والقصيدة الاديب محمد عبد الغفور من قسم الحشرات بوزارة الزراعة المصرية

﴿ منشآت المنشاوي ﴾ وهي مجموعة من النظم والنثر انشأها الاستاذ عبد الغني المنشاوي مدرس اللغة العربية بالمدرسة العباسية الثانوية بالاسكندرية وطبعت بالمطبعة الرحمانية بمصر

﴿ في ظلال الحقيقة ﴾ بحث عن حقيقة الوجود في قالب حديث بين شيخ وشاب وضعهُ نجيب افندي شعيا وطبع بالمطبعة التجارية الكبرى بمصر

﴿ مختار الصحاح ﴾ مختار الصحاح من كتب اللغة المتداولة اختاره محمد بن ابي بكر الرازي من صحاح الجوهري وقد عني الآن حضرة محمد افندي محمد عبد اللطيف بطبعهِ بحرف دقيق واضح وترتيبهِ ترتيباً يسهل بهِ استعمالهُ فجعل الحرف الاخير من الكلمة في رأس الصفحة والحرف الاول في حاشيتها . وحبذا لو وضع كل كلمة يراد تفسيرها في بداءة السطر كما فعل صاحب المنجد ولو قسم الصفحة الى عمودين

﴿ الفاشيزم او النهضة الايطالية الحديثة ﴾ وضع هذا الكتاب الاديب محمد افندي محفوظ الكردي وقد جمع فيهِ خلاصة ما كتبهُ عن الفاشيزم بعض الكتاب الايطاليين والفرنسويين واضاف اليهِ جانباً من مذكرات موسوليني زعيم الفاشيزم الآن ورئيس الوزارة الايطالية وقد طبع الكتاب بمطبعة النهضة العربية بحلب

﴿ مختارات ابن الشجري ﴾ وهو الشريف ابو السعادات هبة الله بن الشجري من علماء المائة الخامسة بعد الهجرة ضبطها وشرحها الاديب محمود حسن زناتي امين الخزانة الزكية بقبة الغوري بالقاهرة وطبعت بمطبعة الاعتماد بشارع حسن الاكبر

﴿ مهذب الاغاني ﴾ صدر الجزء التاسع من مهذب الاغاني لمصنفهِ الاستاذ محمد الخضري بك المفتش بوزارة المعارف وهو مختصٌ بالشعراء العباسيين يشبهُ الاجزاء السابقة في حسن ترتيبهِ وتبويبهِ واتقان طبعهِ . وقد طبع بمطبعة مصر

﴿ تقرير حول العراق ﴾ يحتوي على مباحث عمرانية عن ثروة البلاد واحوالها الاقتصادية وحالة السكان الروحية والاجتماعية وقد استند مؤلفهُ الفاضل الاديب احمد فهمي المدير العام للمحاسبات العمومية ببغداد على التقرير الرسمي المرفوع الى وزير مالية العراق وطبع بالمطبعة العصرية ببغداد

﴿ مذكرات تاريخية ﴾ تتضمن بيان ثورة دمشق والحريق الكبير فيها سنة ١٨٣١ وقدوم ابرهيم باشا الى الشام وحروبهُ فيها مع الدولة العثمانية وثورات فلسطين والدروز وضعها احد كتاب الحكومة الدمشقيين وعني بنشرها وتعليق حواشيها الخوري قسطنطين الباشا المخلصي

﴿ فلسفة التربية ﴾ وضع هذا الكتاب بالانكليزية الدكتور هرمان هورن استاذ التربية والفلسفة في كلية دارتموث بالولايات المتحدة . وهو من كبار علماء التربية ومؤلفاتهُ في هذا الموضوع تدرَّس في الجامعات والكليات التي تعنى بهذا الفن . وقد اهتم بتلخيص كتابهِ هذا ونقلهِ الى العربية الاديب عبد الله افندي مشنوق مدرس التربية وعلم النفس بدار المعلمين ببغداد فيجدر بكل معلم ان يقتنيهِ لما فيهِ من الفوائد

﴿ احلام الفلاسفة ﴾ وهو ماتخيلهُ العلماء والادباء والفلاسفة من المثل العليا للهيئة الاجتماعية وما وضعوهُ من النظم الخيالية للحكومة والتعليم والزواج والمدن من عهد الاغريق الى الآن . وضعهُ الاديب المشهور سلامة افندي موسى وطبعتهُ مجلة الهلال واهدتهُ الى مشتركيها

﴿ المباحث السرية في فن وظيفة البوليس السري ﴾ وضع هذه المباحث الاستاذ احمد فؤَاد عبد المجيد مدرس التحقيق الجنائي بمدرسة البوليس والادارة . والصاغ محمد علي زيوار مساعد قومندان بلوك خفر محافظة مصر والملازم الاول حسين شفيق ضابط بوليس بلوك خفر محافظة مصر . والمباحث مزدانة بصور كثيرة تقع في ٣٥٠ صفحة وثمنها ١٠ غروش صاغ عدا أجرة البريد

﴿ المباحث الجنائية ﴾ وهذا الكتاب ايضاً لمؤَلفي الكتاب السابق وفيهِ الطرق والوسائل المؤَدية الى معرفة الجناة واحوالهم النفسانية وطبائعهم واساليبهم في ارتكاب الجرائم والفرار من وجه القضاء وهو في ٢٤٠ صفحة وفيهِ صور كثيرة وثمنهُ ١٥ غرشاً عدا اجرة البريد

﴿ اعلام الكلام ﴾ وهو من تصنيف ابي عبيد الله محمد بن شرف القيرواني نقل باذن خاص عن الاصل المحفوظ بدار كتب احمد بك طلعت وقد عني بتصحيحهِ وضبط الفاظهِ الاستاذ عبد العزيز امين الخانجي . وطبع بمطبعة النهضة بمصر

﴿ الحقائق اللامعة في عقائد الكنيسة الجامعة ﴾ وهو مجموعة مقالات لاهوتية للاب انطون صالحاني طبعت بالمطبعة الكاثوليكية في بيروت

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر اخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) معارف كلمنصو العلمية

دفنه بالفيوم . عبدالله افندي عبد العال المليجي . أصحيح ان المسيو كلمنصو رجل فرنسا في زمن الحرب ترجع معارفهُ العلية الى ما بعد مناهزتهِ الثلاثين من عمرهِ

ج. كلاَّ فانهُ ولد سنة ١٨٤١ ودرس الطب واقام في مونتمارتر سنة ١٨٦٩ يمارس هذه الصناعة اي انهُ كان طبيبًا لما كان عمرهُ ٢٨ سنة والطبيب يجب ان يكون من اوسع الناس في معارفهِ العلمية

(٢) تذكر صور المرئيات

ومنهُ . سُئلتم في المقتطف الماضي عن السبيل لتذكُّر شخص معلوم صور المرئيات في حالة اغماض العينين بوضوح و بالوانها فاجبتم التمرين وان يرضى بحالتهِ اذا فشل . أفلا يكون سبب العجز عن تذكر صور المرئيات ضعف العينين عن التأثر باشعة النور التي تنبعث من المرئيات وتهتز لها اعصاب البصر كما يحدث لمن على عينيهِ غشاوة او نقطة طفيفة ولا تكون العلة في الدماغ

ج . يظهر لكم من مراجعة المقتطف ان الشخص المشار اليهِ يرى الصور بالوانها ولكنهُ لا يتذكرها اذا اراد تذكرها وسواء رآها جلية او غير جلية فهو لا ينتظر ان يتذكرها الاَّ كما رآها ولا يحتمل ان يكون قد رآها الاَّ وتكون امواج اشعة النور قد اثرت في اعصاب شبكية عينهِ تأثيراً جعل الصورة ترتسم في دماغهِ .اما سبب انتباه العقل لتذكر الصور المرسومة في الدماغ ففيهِ بحث طويل وقلما تجد اثنين متماثلين في هذا التذكر . والانسان الواحد يختلف تذكرهُ باختلاف سنهِ واحوالهِ فقد يسمع خطبة مدة ساعة فيتذكرها كلها وقد يسمع حديثًا مدة دقيقة فلا يتذكر كلمة منهُ وقد يتذكر صور كل ما رآهُ في صباهُ ولا يتذكر صورة رآها في كهولتهِ . ولكن من المحقق ان التمرين يقوي الذاكرة على تذكر الصور المحفوظة في دقائق الدماغ

(٣) صفات الاميركيين

ومنهُ . ما هي الصفات التي ستثبت في

الاميركيين بعد اتحاد هـذه الكتلة من الاجناس حتى يمكن ان نميز الاميركي بوضوح كما نميز الانكليزي عن الفرنسوي والايطالي والالماني

ج. يظهر لنا ان اقليم اميركا اخذ يؤثر في اجسام سكانها الاوربيين كما اثر في اجسام سكانها الاميركيين الاصليين ولو قليلاً فاننا رأينا البعض من الاسر الاميركية الذين هاجر اسلافهم الى اميركا منذ مائتي سنة او اكثر وقد صارت قسمات وجوههم شبيهة بقسمات الاميركيين الاصليين . وقد اثر ذلك في لغتهم الانكليزية فصار فيها نوع من الخنَّة تميزها عن انكليزية انكلترا تمييزاً واضحاً فصرنا نعرف الاميركي من صوتهِ . والانكليزية الاميركية صارت تختلف ايضاً بعض الشيء عن انكليزية انكلترا . اما الهمة والاخلاق والنظر في الحياة فقد اخذت كلها مجرى جديداً في اميركا فزادت الشهامة والمروءة والاعتماد على النفس وحب المغامرة. فترون من ذلك ان اقليم اميركا وامتزاج سكانها من امم مختلفة اثر فيهم جسماً ولغة وعقلاً

(٤) الفاشستية والاشتراكية

ومنهُ . هل يعيد التاريخ نفسهُ وتنجح روح الفاشستية في التغلب على الاشتراكية

ج. لا ندري كيف جعلتم الفاشستية والاشتراكية على طرفي نقيض . نعم هما مختلفتان ولكنهما غير متناقضتين تماماً . والاشتراكية على درجات كثيرة ولبعضها مبادئ لا بدَّ من العمل بها وكذا الفاشستية ولعلكم تريدون المقابلة بين الفاشستية والشيوعية فاذا كان هذا هو المراد فالمرجح ان الشيوعية ستفشل فشلاً تاماً

(٥) وراثة الصمم والبكم

الاسكندرية ك . عزت . ذكر لي صديق اثق باقوالهِ ان عاملاً في محله اخبرهُ ان خالتهُ ولدت ثلاثة اولاد ذكور صم بكم لا يتكلمون ثم ولدت ابنتين تتكلمان ولما تزوجوا جاء اولاد الابناء يتكلمون واولاد الابنتين خرساً فكيف تعللون ذلك

ج . يجب البحث اولاً عن صحة الرواية فالغالب انها غير صحيحة والخطأ في الروايات اكثر وقوعاً من مخالفة مألوف الطبيعة . ثم ان ثبتت صحة الرواية يجب البحث عن وجود البكم في اسلاف الوالدين وفي اي الدرجات هو . والغالب في وراثة الصفات ان تنتقل من الوالدين الى الاولاد مباشرة ولكنها قد لا تنتقل اليهم بل تنتقل الى اولادهم او احفادهم ولذلك قواعد حسب ناموس مندل اشرنا اليها فيما كتبناهُ عن الوراثة في المجلد ٣٣ من المقتطف فعليكم بمراجعتها

(٦) وزن الجسم حين النوم وبعد الموت

القدس . الاستاذ خضر كمال . اني أرى جسم الانسان يزداد وزناً عند موته او نومهِ فما سبب ذلك

ج . يستحيل ان يكون ذلك صحيحاً عند النوم اي اذا وزن الانسان قبلما اغمض عينيهِ لينام ثم متى نام فلا يكون وزنهُ نائماً اكثر منهُ مستيقظاً. اما بعد الموت فاذا دبّ الفساد في الجسم باتحاد الاكسجين ببعض انسجتهِ فمن المحتمل ان يزيد وزنهُ اذا زاد الاكسجين على ما يصعد من الجسم غازاً

(٧) حركة الاجسام المتصلة بالارض والمنفصلة عنها

بغداد . الشيخ مصطفى البغدادي . اذا كانت الارض تدور على نفسها يومياً من الغرب الى الشرق فهل هي بحركتها تحرك معها الاجسام المتصلة بها فقط ام تحرك ايضاً الاجسام المنفصلة عنها التي في الهواء كالاطيار والطيارات ولماذا

ج . تحرّك معها كل الاجسام التي في جوها المتصلة بها بالجاذبية اتصالاً كافياً يمنعها من الاستقلال ولذلك فالطيارات والاطيار تكون سائرة مع الارض شرقاً زيادة على حركتها الخاصة . ومحيط الارض نحو ٢٥ الف ميل وهي تتم دورتها في ٢٤ ساعة فتقطع في الدقيقة نحو ١٨ ميلاً فاذا كانت طيارة واقفة فوق بيتكم تماماً وحدث خلل في آلتها حتى وقفت وسقطت واستمرت في سقوطها دقيقة من الزمان فانها تقع على سطح البيت ولو لم تكن سائرة مع الارض لوجب ان تقع على ١٨ ميلاً الى الغرب منهُ . والواقع انها تقع الى الشرق منهُ قليلاً اذ ان الجو الذي كانت فيهِ سرعتهُ الى الشرق اكثر قليلاً من سرعة سطح الارض لان دائرتهُ اوسع من دائرة سطح الارض وهو يتم دورتهُ في ٢٤ ساعة كالارض فتكون السرعة فيهِ الى الشرق اكثر من سرعة سطح الارض الى الشرق

(٨) لماذا تظهر الطيارة واقفة

ومنهُ . لماذا يرى الانسان طيارة واقفة فوق رأسهِ وتبقى كذلك مدة فلو كانت الارض تدور على نفسها الى جهة الشرق لوجب ان يتغير موقع الطيارة بسرعة دوران الارض

ج . هذا يثبت لكم ان الطيارة متصلة بالارض بالجاذبية وتدور معها الى الشرق كما يدور معها الانسان الواقف على سطحها

(٩) دوران الارض وموقع السهم

ومنهُ . لماذا اذا رمى الانسان سهماً الى جهة الشرق او الغرب تكون المسافة التي يصل اليها السهم واحدةً ألا يلزم من دوران الارض ان تختلف المسافة التي يصل اليها السهم

ج . تختلف اختلافاً لا يشعر بهِ ويسهل عليكم تحقق ذلك اذا سار بكم قطار سكة الحديد بسرعة او مخرت بكم سفينة فان سير القطار او الباخرة لا يؤثر في سير الناس عليهِ او عليها ولا في رميهم كرة من واحد الى الآخر سواء ارميت حسب اتجاه القطار والباخرة او ضد اتجاههما

وسائر مسائلكم من هذا القبيل و يسهل عليكم حلها اذا درستم كتاباً بسيطاً في علم الفلك

(١٠) تركيب الجوهر الفرد

البصرة . ع.م هل الجوهر الفرد بسيط ام مركب واذا كان بسيطاً فلماذا اختلفت ظواهرهُ

ج. ثبت الآن انما كان يسمَّى بالجوهر الفرد مركب من دقيقة كهربائية ايجابية نواةً اطلقوا عليها اسم البروتون ودقائق كهربائية سلبية صغيرة جدًّا اطلقوا عليها اسم الالكترونات وهي التي ترجمناها كهارب. و يختلف عددها ووضعها وحركتها باختلاف العناصر . وقد شرحنا ذلك مراراً في المقتطف

(١١) نشوء الحياة على الارض

ومنهُ . كيف نشأت الحياة على سطح الكرة الارضية وما هي اشهر الآراء المرجحة في نشوئها وما هي اشهر الاقوال المعارضة لها وما رأيكم الخاص مع العلم بانهُ لا يمكن توليد الحي من اللاحي

ج . لا يعلم حتى الآن كيف نشأت الحياة على سطح الارض . والرأي المرجح في نشوئها على ما نرى ان المادة التي ظهر الآن انها مؤلفة من كهربائية ايجابية وسلبية دقائقها السلبية اي الكتروناتها او كهاربها دائمة الحركة ومنتظمة انتظاماً هندسياً فيحدث من انتظامها هذا انها تلتئم باشكال بلورية وفي احوال خصوصية تصير تزيد حجماً وتنقسم ثم يزيد كل قسم من اقسامها حجماً وينقسم وهذا هو النمو اي تنتقل المادة حينئذٍ مما نسميهِ جماداً الى ما نسميهِ حياً. والحي يتدرج في الارتقاء . والخالق اوجد الموجودات الارضية واوجد فيها قوة الحركة والاستعداد للنمو الحيوي متى توافرت لها اسبابهُ . ومع ذلك فالعلماء مهتمون اشد الاهتمام بالبحث عن كيفية تولُّد الحياة او ظهورها كما ترون في باب الاخبار العلمية في هذا الجزء

(١٢) البيض الصناعي

مصر . الخواجه باسيلي قرنفلي. من هو مخترع البيض الصناعي وما الفرق بينهُ وبين الطبيعي

ج . ذكرنا في الصفحة ١٢٣ من المجلد الثاني عشر من المقتطف ان الجرائد الاميركية نقلت الينا ان الاميركيين صنعوا البيض زلالهُ من الالبيومن ومحهُ من خليط من دقيق الذرة والنشاء والزبد. و يمتاز هذا البيض الصناعي على الطبيعي من وجهين الاول انهُ يمكن حفظهُ سالماً من الفساد زماناً طويلاً والثاني انهُ يمكن نقلهُ من بلاد الى اخرى لصلابة قشرتهِ وانهُ يساوي البيض الطبيعي في الجودة ومقدار الغذاء .ولا نتذكر الآن اننا قرأنا عنهُ شيئاً بعد ذلك

باب الأخبار العلمية

مقتطف يوليو

افتتحنا هذا الجزء من المقتطف بالخطبة النفيسة الجامعة التي خطبها صاحب السعادة السر سعيد شقير باشا في حفلة اليوبيل الذهبي التي أُقيمت في دار الاوبرا بمصر وعنوانها « المقتطف واثرهُ في النهضة الشرقية » وهي مصدرة بصورة تمثال البرونز الذي اهدتهُ الجالية السورية اللبنانية بالبرازيل الى المقتطف

ويلي ذلك كلام عمراني على المعايش وعدد السكان والوسائل المستعملة في مختلف البلدان لتقليل السكان او لزيادة وسائل الرزق حتى تكفي الزيادة في المواليد وما يجب و ينتظر في مصر

و يلي ذلك حقائق عن « الذبان اعدى عداة الانسان » وما تنقلهُ من مكروبات الامراض وكيفية اتقائها ومكافحتها

ثم رسالتان تاريخيتان الاولى ارسلها سلطان مصر الملك الظاهر سيف الدين جقمق العلائلي الظاهري الى سلطان تركيا مراد الثاني وردّ سلطان تركيا عليها ويستنتج من هاتين الرسالتين ان سلطان تركيا كان ينظر الى سلطان مصر كانهُ مماثل لهُ او اعلى منهُ مقاماً

وبعدها كلام على الميزانية المصرية الجديدة وابواب الدخل والنفقات فيها وخصوصاً زيادة ما ينفق على التعليم فقد زاد نحو ٧٠ ضعفاً في نصف قرن

و يلي ذلك جانب آخر من رسالة صاحبة السمو السلطاني الاميرة قدرية حسين عن « الملكة تيتي شيري » وعصر التجديد الوطني في تاريخ مصر القديم

فكلام موجز على امندصن و بلونهِ وهو اول رجلٍ بلغ قطبي الارض — الجنوبي على على الزلاجات والشمالي بالبلون وقد نشرنا صورة بلونهِ وخريطة للاصقاع القطبية الشمالية تبين الخط الذي سار فيهِ فوق القطب من سبتسبرجن الى الاسكا

ثم وصف الفيل الابيض الذي جيء بهِ حديثاً من برما الى لندن وفيهِ صورتهُ

و بعدهُ بحث جديد عنوانهُ « قصة حيقار » وهو مبني على ما كشف حديثاً في القطر المصري وثبت منهُ ان الغرب تناول من الشرق في قديم الزمان بعض ما ينسب الى فلاسفتهِ من الحكم

ثم فصل آخر عن تقدم علم الطب الحديث للدكتور شريف عسيران

ويليهِ بحث تاريخي اركيولوجي ابدى فيهِ كاتبهُ رأياً جديداً في ان جنوب بلاد العرب مهد العمران

ثم مقالة موضوعها مستقبل « الطيران بعد خمس سنوات »

وبعد ذلك فصل صحي قريب التناول يحوي كثيراً من الفوائد العلمية والعملية في « اسباب الارق وعلاجهِ »

فجانب من قصة مصرية تاريخية عنوانها سامية او الحب والوفاء وقعت حوادثها في زمن نبوليون وضعها حبيب غزالة بك

ويليها فصل ادبي تاريخي للاستاذ محمد لطفي جمعه المحامي يدور على جان جاك روسو وزوجتهِ واولادهِ منها

ثم مناظرة علمية ادبية بين السر اولفر لدج والاستاذ ارمسترنج عنوانها «العلم والوهم»

فالخطبة التي تلاها فؤاد افندي صروف في الحفلة التي اقامتها جامعة بيروت الاميركية للاحتفال بيوبيل المقتطف الذهبي وعنوانها «قيمة البحث العلمي ومهمة المقتطف»

ويلي ذلك ابواب المقتطف · فباب المراسلة والمناظرة حافل بالرسائل المفيدة « كالاقطاع في الاسلام» و«وقف ركفلر» و« المسكوكات العربية القديمة » و «رسالة رئيس بوذيي اليابان الى مسيحي اميركا ».

وفي باب تدبير المنزل مقالة للدكتور حسين جمالي عن « صحة الاطفال في الصيف» وقصة حقيقية تبين ضرورة تربية الاولاد على معرفة قيمة المال والاقتصاد والبعد عن التبذير عنوانها «على الحساب » وسيرة مسز ارتون وهي سيدة اشتهرت باعمالها العلمية حتى نالت وسام هيوز من اعلى اوسمة الجمعية الملكية ببلاد الانكليز

وسائر الابواب حافلة بالفوائد الجمة

كسوف الشمس الحلقي

يقع كسوف حلقي للشمس يوم السبت في ١٠ يوليو القادم لا يرى من مصر

اوجه القمر في شهر يوليو

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاخير	٢	٣	٢	مساء
الهلال	١٠	١	٦	صباحاً
الربع الاول	١٨	٤	٥٥	صباحاً
البدر	٢٥	٧	١٣	صباحاً
الربع الاخير	٣١	٩	٢٥	مساء
الاوج	١٤	٦	٤٨	صباحاً
الحضيض	٢٦	١	١٨	مساء

مواقع السيارات

عطارد . كوكب مساء

الزهرة · كوكب صباح

المريخ . يشرق نحو الساعة $\frac{1}{2}$ ١١ مساء

المشتري . يشاهد في اثناء الليل

زحل . يغرب نحو الساعة ٢ صباحاً

مجلس النواب والوزارة المصرية

اهم ما حدث في القطر المصري في شهر يونيو الماضي اجراء الانتخاب لمجلس النواب فبلغ عدد النواب من حزب الوفد ١٦٧ ومن حزب الاحرار الدستور بين ٢٥ ومن الحزب الوطني ٥ والباقون مستقلون واتحاديون وكان الانتخاب قد جُعل درجة واحدة . وحينئذٍ استعفت وزارة زيور باشا. واعتذر صاحب الدولة سعد زغلول باشا رئيس الحزب الوفدي صاحب الاكثرية في المجلس عن تأليف الوزارة بسبب ضعف صحته واشار بتقليدها لصاحب الدولة عدلي باشا يكن فكلفهُ صاحب الجلالة الملك بتأليفها فألفها على هذه الصورة

عدلي يكن باشا للرآسة	ولوزارة الداخلية
وعبد الخالق ثروت باشا	للخارجية
وفتح الله بركات باشا	للزاراعة
ومرقص حنا باشا	للمالية
واحمد زكي ابو السعود باشا	للحقانية
ونجيب غرابلي باشا	للاوقاف
وعثمان محرم بك	للاشغال العمومية
ومحمد محمود باشا	للمواصلات
واحمد خشبه بك	للحربية والبحرية
وعلي الشمسي افندي	للمعارف

وعين جلالة الملك صاحب الدولة رشدي باشا رئيساً لمجلس الشيوخ وانتخب اعضاء مجلس النواب صاحب الدولة سعد زغلول باشا رئيساً لمجلس النواب وويصا واصف بك وكيلاً اول ومصطفى النحاس باشا وكيلاً ثانياً وشرع المجلسان في اعمالهما

العاديات التاريخية في الهند

انتدب السر اورل ستين للبحث في حدود الهند العليا حيث كانت البلاد كثيرة المعاقل والمسالح ممَّا لهُ فائدة تاريخية وقد نشرت جريدة التيمس في ٢٧ مايو الماضي تلغرافاً يقال فيهِ ان السر اورل ستين يعتقد انهُ وجد الحصن ارنوس الذي قال اريانوس المؤرخ والفيلسوف اليوناني ان الاسكندر المكدوني تغلّب عليهِ سنة ٣٢٧ قبل الميلاد فكان وصولهُ اليهِ وتغلبهُ عليهِ من اعظم اعمالهِ الحربية في بلاد الهند . ويقال ان السر اورل ستين وجد ايضاً مزارين من مزارات البوذيين ذكرهما زوار صينيون وقالوا ان اثار اقدام بوذه لا تزال في صخورهما وفيها ايضاً آثار نشرهِ ثيابهُ حين كان ينشرها لتجف

اللحم ام اللبن

استنتج اثنان من علماء البيولوجيا الاميركيين ان الطعام المؤلف من الخبز واللبن يتناول الجسم منهُ من البروتين اكثر ممَّا يتناول من الطعام لو كان لحماً صرفاً

خريطة كولمبس

عُثر حديثاً في المكتبة الوطنية بفرنسا على خريطة يظهر انها الخريطة التي استعملها كولمبس في رحلتهِ التاريخية الى العالم الجديد

فقد ثبت ان هذه الخريطة رسمت بين سنة ١٤٨٨ وهي السنة التي كُشف بها رأس الرجاء الصالح وسنة ١٤٩٣ وهي السنة التى عاد فيها كولمبس الى اوربا من العالم الجديد لان صورة رأس الرجاء الصالح في هذه الخريطة يشبهُ كل الشبه صُوَرهُ في الخرائط المرسومة في تلك الحقبة من الزمن و يستدل من امور كثيرة في الخريطة ان راسمها كان من رفاق كولمبس

فمن الواضح ان راسم الخريطة من مدينة جنوى لانهُ استعمل في خريطتهِ اسماء لوصف جزيرة ايسلندا كان يستعملها بحارة جنوى وهي تختلف كل الاختلاف عن الاسماء التي كان يستعملها بحارة اسبانيا والبورتغال. وقد اشار الى كتابين من المشهور انهما كانا احب الكتب الى كولمبس وهما «كتاب ايماجو مندي» تأليف الكردينال رايي وطبعة خاصة من كتب بطليوس كان كولمبس يفضلها على غيرها . ثم ان الراسم ذكر بضع عبارات ورد فيها خطأ نحويٌّ كان يقع فيهِ كولمبس. فاذا اضفنا الى ما تقدم ان راسم الخريطة افسح مجالاً كبيراً في خريطتهِ لبلدة سانتافه التي اجتمع فيها كولمبوس بالملك فرديناند والملكة ايزابلا لعرض مشروعهِ عليهما ثبت لنا ان هذه الخريطة رسمت لكولمبس خاصة لان هذه البلدة كانت صغيرة لا تكاد تذكر في خرائط ذلك الزمان اما راسم هذه الخريطة فقد رسم هذه البلدة ورسم جدرانها وحصونها بالتفصيل

واقوى الادلة التي تؤيد الرأي المتقدم هو اهتمام الراسم برسم جزيرة المدن السبع فقد كان المظنون حينئذٍ ان المطارنة البرتغاليين السبعة في زمن فتوحات البربر فرّوا الى هذه الجزيرة وانها على مقربة من ارلندا. وكان كولمبس كبير الامل في العثور عليها على انهُ قبيل سفرهِ ثبت لهُ ان تلك الجزيرة ليست الى الشمال بل الى الجنوب الغربي ولذا اتجه غرباً بدلاً من ان يسافر شمالاً لاكتشافها

ثوران بركاني في اليابان

في اليابان بركان خمد منذ عهد قديم وصارت كأسهُ بحيرة ولكنهُ ثار في الرابع والعشرين من مايو الماضي فقذف ماء البحيرة وجعلت الحمم تفيض منهُ ثم قُذف جانب من الجبل نفسهِ فخرَّب قرًى كثيرة وجانباً من مدينة فُرَيونو و يقال انهُ قتل من السكان ٩٠٠ نفس بهذا الثوران

الكهربائية في الاعمال الزراعية

كثر استعمال الآلات التي تتحرك بالكهربائية في الاعمال الزراعية ففي زيلندا الجديدة عشرة آلاف معمل تحلب البقر بآلات كهربائية وكذا في استراليا . وفي اليابان ينسج الحرير بانوال تدار بالكهربائية وفي كليفورنيا من آلات الري التي تدار بالكهربائية ما قوتهُ ٦٠٠٠٠٠ حصان وفي الفيوم في الاطيان التي كانت لنوبار باشا وابور حلاجة يدور بالكهربائية المتولدة من انحدار الماء. واذا استعمل خزان اصوان لتوليد الكهربائية فلا يبعد ان تروى بها اطيان كوم امبو ويكون لها شأن كبير في الاعمال الزراعية في الوجه القبلي فقد استعمل النور الكهربائي الساطع ليلاً في الجنائن ببلاد الانكليز فاسرعت النباتات ذات الازهار كالزنبق في ازهارها . وانيرت مزارب الدجاج بالكهربائية فكثر بيضها . وسُخّنت بيوت التفريخ بها

الالكحول من سلولوس الخشب

هذا النوع من الالكحول ليس الكحول الخشب المعروف بل هو الكحول مثل الالكحول الذي يكون في الخمر والكنياك وهو يستخرج من المادة الخشبية ويمكن استعمالهُ وقوداً في السيارات والآلات البخارية . ويسهل تحويل المادة الخشبية الى سكر والسكر الى الكحول بواسطة الحوامض ولكن الالكحول الناتج كذلك تكون نفقات عمله كبيرة. ومعلوم ان المادة الخشبية تبلى في الارض ويتكون منها الكحول والذي يبليها ويحولها كذلك انواع من المكروبات. وقد اكتشف البعض في اميركا نوعاً من المكروبات ينمو ولو بلغت الحرارة ٦٥ درجة بميزان سنتغراد ويحلُّ ثمانين في المائة من سلولوس الخشب فيتحول عشرة في المائة منها الى الكحول وذلك باختمار السلولوس . فاذا تيسر الحصول على مقدار كبير من هذا المكروب فقد حُلّت مسألة الحصول على وقود سائل كالالكحول في البلدان ذات الغابات الواسعة

الارضة واعوانها

الارضة حشرة معروفة في القطر المصري تدخل عزبة من العزب فتأكل كل الخشب الذي يكون في بيوتها. وهي كثيرة في السودان وغيرها من البلاد الحارة فتأكل الخشب والجلد حتى ضاقت مصلحة التلغرافات بها ذرعاً لانها تأكل اعمدة التلغراف. وغذاؤُها كلهُ من المادة الخشبية (السلولوس) التي في الخشب والجلد والورق . والنوع الموجود منها في القطر المصري يأكل الخشب القديم الذي كاد يبلى ويهضمهُ ولكنهُ لا يأكل الخشب الجديد على ما يظهر لانهُ يصعب

عليهِ هضمهُ واما الموجود في السودان فيأ كل الخشب الجديد ايضاً ويهضمهُ لان في معدتهِ احياء من نوع البروتوزوى وهذه الاحياء تساعدهُ على هضم الخشب الجديد فاذا نزعت البروتوزوى منهُ تعذر عليهِ هضم الخشب. والارضة التي ليس في معدتها بروتوزوي تربي الفطر في عشها حتى يساعدها على هضم الخشب

بلوغ القطب الشمالي بالطيارة

ثبت الآن ان القومندور برد الاميركي بلغ القطب الشمالي بطيارة من صنع فُكَر قبلما بلغهُ امندصن وصحبهُ بالبلون نورج . وقد اهدى رئيس الولايات المتحدة اليهِ والى رفيقهِ بنت مدالية هبرد . وقال رئيس الجمعية الجغرافية الاميركية ان لجنة الجمعية فحصت سجلات الطيارين فبرهنت على صحة قولهما بانهما اول من بلغ القطب الشمالي بالطيارة

ويعزو القومندور برد فشل امندصن في الوصول الى القطب سنة ١٩٢٥ بالطيارة الى اعتمادهِ على محركين فقط لا بدَّ من دورانهما معاً لكي تتمكن الطيارة من الطيران فاذا تعطل احدهما اضطرت ان تنزل الى الارض . واما طيارة برد فكان فيها ثلاثة محركات اثنان منها كافيان للطيران بالطيارة واذا تعطل اثنان في وقت واحد كانت قوة الثالث كافية لابقاء الطيارة طائرة حتى يجد سائقها مكاناً مناسباً للنزول . وهو المبدأ الذي تجري عليهِ معامل فورد في صنع الطيارات كما ابنا ذلك في مكان آخر من هذا الجزء بعنوان « الطيران بعد خمس سنوات »

القطن في جنوب افريقية

ذهب المستر ارمسبي غور وكيل وزارة المستعمرات البريطانية الى جنوب افريقية وقال بعد رجوعهِ ان ولايات سيكاسو وزاريا وكانو شرعت تزرع القطن وينتظر ان يبلغ محصولها السنوي ٢٥٠٠٠٠٠٠٠ بالة في كل منها ٤٠٠ رطل مثل اجود القطن الاميركي. والظاهر ان الطابع زاد الاصفار ثلاثة خطأ وان المنتظر ان يبلغ المحصول السنوي ٢٥٠ الف بالة او نحو مليون قنطار وهذا ايضاً مقدار كبير جدًّا

سرو المستنقعات في الصين

في الصين صنف من السرو ينمو في المستنقعات فيغمر الماء جذورهُ ويحرمها من تنفس الهواء فتعلو هذه الجذور اولاً وتنحني على شكل الركبة ثم تغوص في الماء الى ان تصل الى التراب فتغتذي باطرافها السفلى من التراب ويبقى جزء منها بارزاً فوق الماء وهو ركبتها لكي تتصل بالهواء

اشباه الاحياء

ادعى الاستاذ باستيان انهُ ولّد اجساماً حية تنمو وتتحرك من مواد غير حية وايّده بعض العلماء ولكن جمهور العلماء انكر عليهِ ذلك وقد قام الآن المسيو هرارا الفرنسوي وركب مواد تتحرك وتنقسم كالاحياء فقد انهُ اذا اذيب هدركسيد الصوديوم في الماء بنسبة ١٤ في المائة ولون بالرودامين وطرحت نقط صغيرة منهُ في مذوب زيت الزيتون بالبترول جعلت هذه النقط تتحرك وتنقسم كما تتحرك الاحياء ذات الخلية الواحدة وتنقسم اي كالاميبا والانفيوسوريا وقد نسب الحركة والنمو والانقسام الى افعال طبيعية

النور الكهربائي والحامض اليوريك

في مجلة الفسيولوجيا الاميركية لشهر مارس ان نور المصباح الكهربائي الذي قطباهُ من الكربون كالمصابيح الكهربائية في محطة مصر وساحة باب الحديد وشوارع هليوبوليس يزيد الحامض اليوريك في الدم ٣٨ في المائة

وقف ركفلر

نشر الدكتور جورج فنسنت رئيس ادارة هذا الوقف خلاصة اعمالهِ في سنة ١٩٢٤ ويظهر منها ان دخل الوقف بلغ تلك السنة ٨١٩١٥٠٦ من الريالات وزع منها على المدارس والمستشفيات وما اشبه نحو ٧٢٨٨٢٢٠ او مليون ونصف من الجنيهات. وعملهُ غير محصور في الولايات المتحدة بل يتناول بلداناً كثيرة (انظر باب المراسلة في هذا الجزء)

التبلور صفة عامة

الرأي الشائع المبني على المشاهدة ان بعض المواد يكون متبلوراً و بعضها غير متبلور اي ليس لهُ شكل خاص فالملح متبلور وسكر النبات متبلور والالماس والياقوت والزمرد والزبرجد كلها توجد في الطبيعة بلورات ذات زوايا وسطوح مستوية ولكن قام الآن اثنان من العلماء وقالا انهما وجدا بالبحث ان كل مادة ولو كانت مسحوقاً ناعماً جدًّا موءلفة من بلورات

الخطوط في سطح الزهرة

قال الاستاذ بكرنج الفلكي انهُ شاهد خطوطاً في سطح الزهرة يستدل منها ان الزهرة تدور على نفسها كل ٦٨ ساعة . ويظهر من رصد المستر مكون ان ذلك صحيح فعسى ان يبحث مرصد حلوان ومرصد بيروت لتحقيق ذلك

اصلاح خطأ

فاتنا ان نذكر بين اعضاء اللجنة التي اقامت الاحتفال بيوبيل المقتطف حضرة الاستاذ الكبير والكاتب المحقق اسعد افندي خليل داغر

الجزء الاول من المجلد التاسع والستين

صفحة

١ المقتطف واثره في النهضة الشرقية . للسر سعيد باشا شقير (مصوَّرة)
١٦ المعايش وعدد السكان
١٨ الذبان اعدى عداة الانسان
٢١ بين سلطان الاتراك وسلطان مصر
٢٣ ميزانية الحكومة المصرية
٢٥ الملكة نيتي شيري . لصاحبة السمو السلطاني الاميرة قدرية حسين
٣٢ اول رجل بلغ القطبين (مصورة)
٣٣ الفيل الابيض (مصوَّرة)
٣٥ قصة حيقار
٣٧ تقدم علم الطب . للدكتور شريف عسيران
٤١ في جنوب بلاد العرب مهد العمران
٤٧ الطيران بعد خمس سنوات
٤٩ اسباب الارق وعلاجه
٥٥ سامية : او الحب والوفاء . لحبيب بك غزالة (مصوَّرة)
٦١ احد الغاز التاريخ . لمحمد افندي لطفي جمعه المحامي
٦٨ العلم والوهم: مناظرة ادبية
٧١ قيمة البحث العلمي ومهمة المقتطف . لفؤاد افندي صرّوف

---

٧٥ باب المراسلة والمناظرة * الاقطاع في الاسلام. الشرق يخاطب الغرب. مؤسسة روكفلر المسكوكات العربية . مصطفى كمال وحرب العراق . عتاب في قطيعة
٨٥ باب تدبير المنزل * صحة الاطفال في الصيف . على الحساب . مسز ارتون
٩٥ باب الزراعة * القطن ومالية القطر المصري . المعامل الزراعية. مكافحة الدودة القرنفلية . بحيرة تسانا وماء النيل
١٠١ باب التقريظ والانتقاد *
١٠٩ باب المسائل * وفيه ١٢ مسألة
١١٣ باب الاخبار العلمية * وفيه ٢٠ نبذة